

جون لويس بوركهارت

العادات والتقاليد المصرية

من الأمثال الشعبية في عهد محمد علي

ترجمة: د. إبراهيم أحمد شعلان

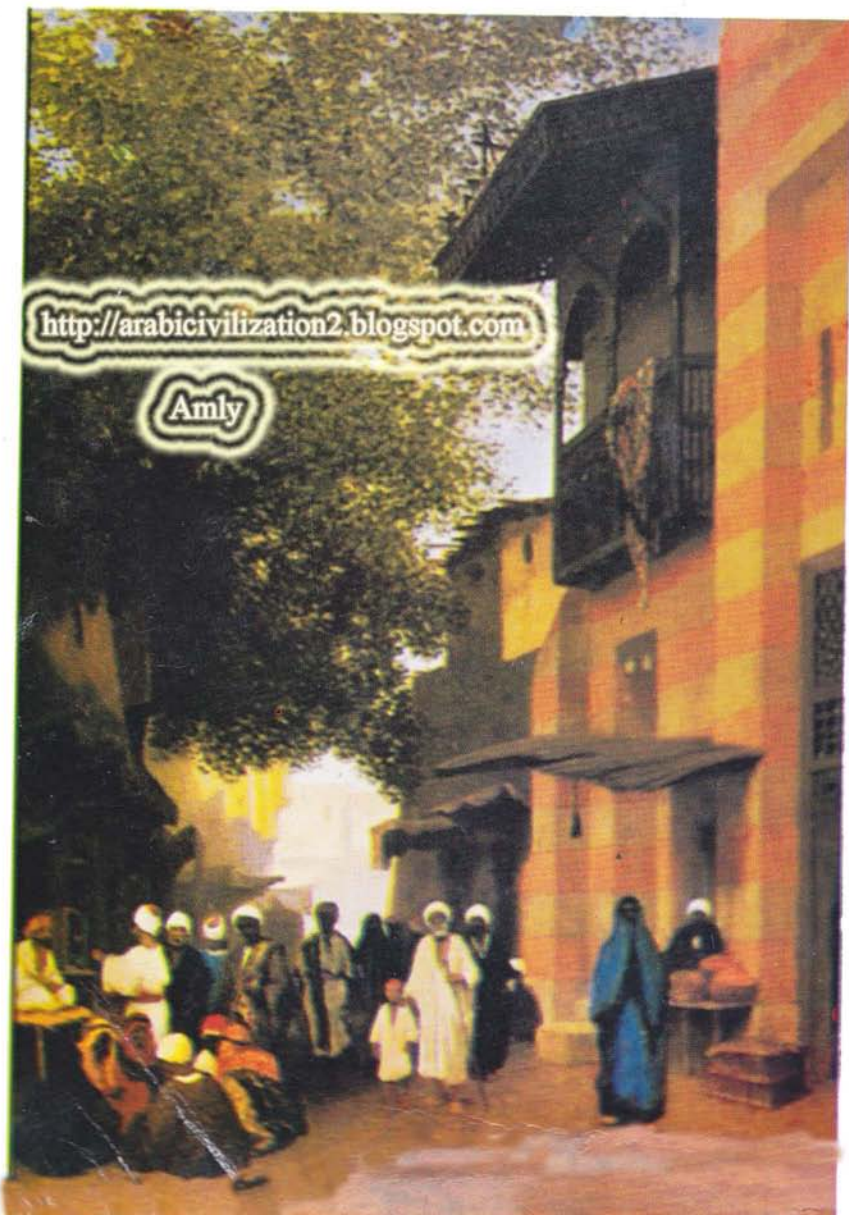
الألف
كتاب
الشأن



الهيئة المصرية
العامة للكتاب

<http://arabicivilization2.blogspot.com>

Amly



**ARABIC PROVERBS,
OR
THE MANNERS AND CUSTOMS,
OF THE
MODERN EGYPTIANS
FROM THEIR PROVERBIAL SAYINGS CURRENT AT
CAIRO,**

**BY
JOHN LEWIS BURCKHARDT.**

العادات والتقاليد المصرية من الأمثال الشعبية فى عهد محمد على

تأليف

جون لويس بوركهارت

ترجمة

د. إبراهيم أحمد شععن

الطبعة الثالثة



المهنة المصرية المسماة للكتاب

٢٠٠٠

مشروع الألف كتاب الثاني
نافذة على الثقافة العالمية

د. سمير سرحان المشرف العام

أحمد صليحة رئيس التحرير

عزت عبد العزيز مدير التحرير

محسنة عطية المشرف الفني

سكرتارية التحرير والشئون الفنية

هالة محمد

هند فاروق

هند أنور

إعداد الفهارس والكشافات

أمال زكي

التصحيح

محمد حسن

بدر شوقي

فهرس

الصفحة	الموضوع
٧	تصدير الطبعة الرابعة
١١	مقدمة الطبعة العربية
١٨	مقدمة الطبعة الانجليزية
٢٢	كلمة الناشر الأجنبي للطبعة الانجليزية
٢٤	جون لويس بوركهات
٢٨	بوركهات فى القاهرة
٢٢	بوركهات ومحمد على باشا
٣٦	نشاط بوركهات الأثرى
٤١	الانتاج العلمى لبوركهات
٤٧	بوركهات وكتاب العادات والتقاليد
٥٢	شرف الدين بن أسد المصرى
٦٠	الكتاب وأمثاله

الأمثال العربية عند المصريين المحدثين

٧٣	حرف الألف
٩٩	حرف الباء
١٠٤	حرف التاء
١٠٨	حرف الثاء
١١٠	حرف الجيم
١١٥	حرف الحاء
١٢٢	حرف الخاء
١٢٩	حرف الدال

١٣٣	• • • • • • • • • •	حرف الذال
١٣٧	• • • • • • • • • •	حرف الراء
١٤١	• • • • • • • • • •	حرف الزاي
١٤٣	• • • • • • • • • •	حرف السين
١٤٦	• • • • • • • • • •	حرف الشين
١٥١	• • • • • • • • • •	حرف الصاد
١٥٦	• • • • • • • • • •	حرف الضاد
١٦٠	• • • • • • • • • •	حرف الطاء
١٦٢	• • • • • • • • • •	حرف الظاء
١٦٣	• • • • • • • • • •	حرف العين
١٧٩	• • • • • • • • • •	حرف الغين
١٨٣	• • • • • • • • • •	حرف الفاء
١٩٥	• • • • • • • • • •	حرف القاف
٢٠٨	• • • • • • • • • •	حرف الكاف
٢١٦	• • • • • • • • • •	حرف اللام
٢٢١	• • • • • • • • • •	حرف الميم
٢٣٨	• • • • • • • • • •	حرف النون
٢٤١	• • • • • • • • • •	حرف الهاء
٢٤٤	• • • • • • • • • •	حرف الواو
٢٤٨	• • • • • • • • • •	حرف اللام ألف
٢٥٢	• • • • • • • • • •	حرف الياء
٢٦٤	• • • • • • • • • •	تعريف المؤلف والمترجم
٢٦٦	• • • • • • • • • •	المراجع

تصدير الطبعة الرابعة

هذه هي الطبعة الرابعة من هذا الكتاب منذ ان نشر في سلسلة « الألف كتاب الثانى » فى عام ١٩٨٩ ، وفى عام ١٩٩٧ طبع من هذا الكتاب فى «مكتبة الأسرة» طبعتان ولم أستطع أن أحصل على بعض النسخ وعندما أعيد طبعه فى المرة الثانية — فى مكتبة الأسرة — أسرعت لشراء بعض النسخ للهدايا ، وللمصادفة اشترى معى أحد الشبان خمس نسخ ولفت نظرى ذلك فسألت الشاب فقال : أنا أعمل مرشداً سياحياً وهذه النسخ كلفنى بشرائها زملائى فى العمل وهى تساعدنا فى العمل مع السياح وتقدم لنا مادة للحديث عن المصريين .

وعندما طلب السيد المشرف على سلسلة « الألف كتاب الثانى » أن أعيد النظر فى هذا الكتاب تمهيداً لاعادة طبعه ذهبت الى السفارة السويسرية لعلى أحصل على معلومات تضاف لما سبق أن سجلته وأخذت معى نسخة من الكتاب المطبوع ١٩٨٩ لتأكيد طلبى ، وعند المدخل انتظرت الاذن بالدخول ، وفى هذه الفترة التقط رجل الأمن — مصرى — الكتاب وأخذ يتصفحه بلهفة واضحة وعندما سمح لى بالدخول سألتنى من أين يمكن شراء هذا الكتاب ؟ وهو ما اثار دهشتى .

ان هذه النصوص تستهوى بسطاء الناس فيستطيع القارىء العادى أن يستوعبها فى فترة وجيزة . ويمكن أن يتوقف عند بعضها فيسترجع ما مر به من مواقف وتوجيهات ونصائح فى دقائق . وهذه

النصوص من ناحية أخرى تخاطب المتخصصين الذين يتابعون حركة هذه النصوص عبر التاريخ وتطورها ودرجة التغيير الحاصل لدى الرأى العام والحس الجمعى ، ودرجة تطور اللغة عبر الزمن وما هو القديم الذى تجاوزه الناس فكراً ولغة والجديد الذى طرأ على الفكر واللغة ، ويستطيع علماء الاجتماع واللغة أن يجدوا فى هذه النصوص عناصر يمكن أن تكون محل دراسة .

ومنذ أن صدرت الطبعة الأولى ١٩٨٩ م وكاتب هذه السطور يتابع أخبار بوركهات . ولا شك أن هذا الشاب الذى مات فى ريعان شبابه مازال يحتل مكانة خاصة لدى المصريين والعرب على السواء ومازالت أخباره تنشر بين الحين والآخر وكأنه يعيش بيننا يؤثر فينا ونتأثر بأفكاره التى سوف نتابع بعضها فى سطور تالية .

والحقيقة أن بوركهات يستحق الكثير من التكريم ذلك أن متابعة حياته القصيرة تؤكد أنه لم يضع وقته هباء ، فكل يوم فى حياة هذا الشاب يمثل اضافة فى مجال الثقافة العربية والاسلامية . وهذه المجموعة الضخمة من التقارير والدراسات التى أنجزها فى فترة عمره القصير والذى لم يتعد الرابعة والثلاثين / ولد ١١٩٩ هـ وتوفى ١٢٣٢ هـ / وهذه المجموعة من التقارير خير دليل على قمة نشاطه وكأنه كان يسابق الزمن الذى يلاحقه .

ففى مكتبة الجمعية الجغرافية فى مصر ثمانية من كتب بوركهات منها كتب كبيرة الحجم وهى :

★ « ملاحظات على البدو والوهابيين » - جمعه أثناء رحلاته فى الجزيرة العربية يقع فى ٤٣٩ صفحة .

★ « أسفار فى الجزيرة العربية » وهو عبارة عن تسجيل لمجموعة من العادات الدينية لدى المسلمين فى الحجاز وقد طبع فى لندن ١٨٢٩ م ويقع فى جزئين :

الأول : ٤٥٢ صفحة

والثاني : في ٤٢٩ صفحة

★ « أسفار في النوبة » طبع في لندن ١٨٢٢. ويقع في
٥٤٣ صفحة ومعه خرائط ورسوم توضيحية وقد ترجم الى العربية
١٩٥٩ .

★ « رحلات في سوريا والأرض المقدسة » طبع في لندن
١٨٢٢ ويقع في ٦٦٨ صفحة مع خرائط ورسوم توضيحية

★ « رحلة الى النوبة » طبع ويماز ١٨٢٠ ويقع في ٧١٦
صفحة .

★ « العادات والتقاليد » الذى نحن بصدده وطبع في
لندن ١٨٣٠ ويقع في ٢٣٢ صفحة .

وهذه الكتب منشورة باللغة الانجليزية ولم يترجم الى العربية
— فيها اعتقد — غير كتاب « رحلات بوركهارت في بلاد النوبة والسودان »
ترجمة فؤاد اندراوس ١٩٥٩ م وكتاب « العادات والتقاليد » الذى
ترجمناه ونحن بصدده .

ومع ان هذه الكتب عبارة عن انطباعات وتقارير عن اسفاره
باستثناء الكتاب الذى نحن بصدده الا انها تقارير تتسم بالذكاء
والموضوعية والحيادية التى كان يفتقدها الرحالة الغربيون الذين جاؤوا
الى بلادنا مما سوف نعلق عليه بشيء من التفصيل فى السطور التالية .

لقد أعدت النظر فى الدراسة السابقة بناء على معطيات جديدة
ولذلك فان هذه الدراسة الجديدة تختلف الى حد كبير . والقارئ الكريم

يمكن أن يلحظ ذلك من خلال سطور هذه الدراسة بالإضافة الى تقديم دراسة لنصوص الأمثال ولطريفة بوركهارت في شروحه .

ان الترجمة في حد ذاتها رغم فنييتها واحتياجها للخبرة الا أنها لا تعدو ان تكون مجرد نقل نصوص وأفكار من لغة الى لغة أخرى بهدف توسيع المعارف ، ولكنى لم أرغب في أن يقف جهدى عند الترجمة ولذلك قدمت لهذه الترجمة بدراسة لبوركهارت ولصاحب الأمثال شرف الدين بن أسد وأضفت — في هذه الطبعة — الى ذلك دراسة نصية للأمثال واعتمدت في ذلك على أسلوب التحقيق والتوثيق والمقابلة والمقارنة ، وهدفي من ذلك في النهاية هو تقديم الترجمة من خلال جو علمي متكامل الى حد كبير ، ومع ذلك فقد كان بؤدى أن يتيسر لدى النص الأصيل — المخطوط — للأمثال — وهو موجود في جامعة كامبردج — حتى يمكن أن ألقى ضوءاً أكثر وضوحاً على هذا العمل ولكن تحركنا مع هذا النص من خلال ما هو متاح .

د. ابراهيم أحمد شعلان

١٩٩٩/٦/٢١

مقدمة الطبعة العربية

في أوائل الستينيات كنت أقوم بإعداد رسالة الماجستير في الأدب الشعبى عن « الأمثال الشعبية في مصر » وقد اعتمدت في الجانب الميدانى على جمع الأمثال من مدينة زفتى التى تبعد عن القاهرة شمالاً حوالى ٧٥ كيلومتر على نهر النيل فرع دمياط وهى مسقط رأسى ومرتع صباى حتى مرحلة الشباب وهى مدينة تتوسط الوجه البحرى تماماً تجمع بين الحضر والريف وقد توفر لذى من زفتا والمناطق التى تحيط بها أكثر من ثلاثة آلاف مثل جمعتها بشكل مباشر من البيئة (١) أما في الجانب الدراسى فقد اعتمدت بجانب هذه الأمثال الميدانية على مجموعات الأمثال الشعبية في العصر الحديث المطبوع منها والمخطوط .

وقد أجريت مسحاً شاملاً في دار الكتب المصرية « الهيئة العامة للكتاب حالياً » على فهارس دار الكتب — العامة منها والمكتبات الخاصة الملحقة بالدار — وتوفر لذى حوالى عشر مجموعات . ولا شك أن كل مجموعة من هذه المجموعات لها أهمية خاصة لأنها تعبر عن اتجاه اجتماعى وترمز الى مرحلة زمنية معينة ، ولكن ما شدد انتباهى هما مجموعتان أرى أنهما على قدر كبير من الأهمية :

(١) نشرت هذه المجموعة في دار المعارف تحت عنوان « موسوعة الأمثال الشعبية

أحدها : مخطوطه (٢) موجوده فى المكتبة التيمورية برقم / ٥١٩ .
 ادب / باسم الشيخ محمد شكرى مكتوبة بخط تقليدى يدوى . ويبدو
 للوهلة الأولى أنها مسودة مات صاحبها قبل اتمامها أو تنقيحها . وهى
 نسخة فريدة ليس لها مثل — كما اعتقد — وتحتوى على حوالى ١٦٠٠
 مثلاً شعبياً مصرى الطابع ، وهى ضمن مقتنيات أحمد تيمور الذى كان
 يهوى جمع المخطوطات وشرائها من أى مكان . واعتقد — بعد أن قابلت
 مجموعة أمثال تيمور على هذه المجموعة انها كانت مصدراً من المصادر
 التى اعتمد عليها تيمور باشا فى كتابه « الأمثال العامية » وقد طبعت
 مجموعة تيمور عدة طبعات الأولى ١٩٤٩ بمطبعة الاستقامة وصفحاتها
 {٤٣} صفحة **والثانية** فى مارس ١٩٥٦ وصفحاتها ٥٥٦ صفحة واعتقد
 ان تيمور لم يجمع هذه الأمثال ميدانياً — بحكم ظروفه الاجتماعية —
 ولكنه جمعها من المجموعات التى كانت تذخر بها مكتبته وسمعت
 من أحد الذين كانوا يعملون فى مكتبته (٣) أنه كان يلجأ فى بعض الأحيان
 الى تكليف بعض العمال فى مزارعه لجمع ما يتيسر ، وقد ترك الأمثال
 فى بطاقات وتولت لجنة نشر المؤلفات التيمورية نشرها بعد اضافة
 الشروح المناسبة وقد حضرت بعض هذه الاجتماعات .

الثانية : وهو الكتاب الذى نحن بصدده « العادات والتقاليد عند
 المصريين المحدثين » لشرف الدين بن أسد شرح وترجمة جون لويس
 بوركهارت .

وهذا الكتاب عبارة عن نسخة وحيدة تعد أقدم مجموعة أمثال
 شعبية مصرية وهى تعود الى القرن السابع الهجرى .
 وليس لدينا النص الأسمى ونعتقد أن المخطوط موجود فى مكتبة
 جامعة كامبريدج ضمن مجموعته المخطوطة التى كانت تضم ٣٠٠
 مخطوطة عربية « (٤) ولما كان بوركهارت لم يقدم أية معلومات

(٢) بعنوان « مجمع الأمثال العامية » للشيخ محمد شكرى المكى نزيل مصر —
 المتوفى بها ١٣٢٣ هـ وعلى المخطوطة ختم هـ داخله « وقف أحمد بن اسماعيل بن محمد
 تيمور بمصر ١٩٢٠ م — ١٢٨٠ هـ .

(٣) يدعى / أحمد ربيع المصرى .

(٤) نشرة المجلس السويسرى بروهلفيتسيا .

حول هذا المخطوط أو المؤلف — المملومة التي أوردتها في المقدمة في سطر عن شرف الدين انتقلت اليه بطريق السماع ووصلته غير صحيحة ولم يستطع لظروفه الصحية ان يتحقق من صدقها — فقد تطرق اليها ضرب من الشك ، فقد كان بوركهارت يعانى من وطأة المرض الذى أودى بحياته عندما أرسل هذه المجموعة للجمعية الأمريكية ، وكان علينا ان نعيد النظر في كل ما ذكره بوركهارت وان نجيب على كثير من التساؤلات حول مجموعة الأمثال وصاحبها وتاريخها الحقيقى .

وبحكم ما تكون لدى من خبرة مكتسبة من تحقيقى كتاب « منامات الوهرانى (٥) رأيت أن الحيط الأول يجب أن يبدأ بالسؤال عن شرف الدين ابن أسد ثم الانتقال الى لغة الأمثال والتعليق عليها .

لقد تبين أن شرف الدين بن أسد من رجال القرن السابع الهجرى ووجدنا ترجمته في كتاب « الدرر الكامنة » وكتب التاريخ في هذه الفترة وأنه كان رجلا شعبيا لم يدرس دراسة منتظمة ولكنه ثقف نفسه بنفسه وان له مجموعة من الأمثال الشعبية ، وقد قدمت الأمثال مجموعة من الشواهد التاريخية والاجتماعية واللغوية والاقتصادية تدل على عصر شرف الدين بن أسد وهو القرن السابع / الثامن الهجرى ، ثم انتقلنا الى لغة شرف الدين الشعرية والنثرية فيما بقى له من نصوص وقابلناها على نصوص الأمثال فوجدنا توافقا وتطابقا بين لغة الأمثال ولغة شرف الدين النثرية والشعرية من حيث « اللازمة » — ان صح هذا التعبير — ويبدو من خلال متابعة الأمثال أن شرف الدين اقم فى هذه المجموعة بعضا من محفوظاته كما سنشير بعد قليل .

وهكذا فان هذا الكتاب عبارة عن مخطوط فى الأمثال الشعبية المصرية من العصر الوسيط وهذا المخطوط يسبق مجموعة أمثال « الكشكول » للعالمى — ت ١٠٨٣ هـ — بأكثر من ثلاثة قرون .

(٥) منامات الوهرانى / محمد بن محرز الوهرانى ، ت ٥٧٥ هـ وطبع ١٩٦٨ وأعيد طبعه فى ألمانيا ١٩٩٨ م وطبعة ثالثة ضمن سلسلة « الذخائر » التى تصدرها قصور للثقافة ، ١٩٩٨ م .

والكتاب مجموعة من الأمثال الشعبية ظهرت أو سجلها شرف الدين في الفترة التي شهدت العديد من الغزوات — من الشرق « التتر » ومن الغرب « الحملات الصليبية » وكان المجتمع في حالة استنفار .

ولدراسة هذا الكتاب ينبغي النظر اليه من زاويتين :

الأولى : الأمثال ودلالاتها الاجتماعية والثقافية واللغوية والتاريخية وعلاقتها بتيارات العصر وارتباطها بثقافة شرف الدين بن أسد .

الثانية : الدراسة التي أجراها بوركهارت عن المجتمع المصري في عصر محمد علي حول هذه المجموعة ومقارنتها بالدراسات التاريخية والاجتماعية التي سجلت هذه الفترة — وقد كان لبوركهارت موقفاً واضحاً من سياسة محمد علي بالرغم من أنه كان يتمتع بحمايته وكان يحمل توصية منه ومن ابنه ابراهيم باشا ساعدته كثيراً في رحلاته الى النوبة والسودان ، ومنها الدراسة التي أجراها على الطبيعة في منطقة أسنا (٦) حول دخل مجموعة من الفلاحين كشف فيها عن الوضع المزرى لحياة الفلاح في عصر محمد علي من خلال الظروف المحيطة به وخاصة بالنسبة للحكام . فقد تحدث عن صفحة مجهولة من حياة الفلاح وأحسب انها لم تطرق قبل بوركهارت — لا في عهد محمد علي ولا من جاء بعده — حتى منتصف القرن العشرين . وهذه تعد لفته ذكية في هذه الفترة المبكرة كانت كفيلة بأن تفتح الباب امام العلماء لكي يدرسوا الفلاح المصري اجتماعياً ونفسياً ويلقوا أضواء كاشفة كان من الممكن أن تغير مبكراً من ظروف الفلاح وتنقل بالتالى ثلاثة أرباع المصريين من هذا الانسحاق الى سطح الحياة . ولقد اعتمد بوركهارت في ذلك على مصادر أساسية وقدم معلومات يقينية لا يتطرق اليها الشك وهو يمس مشكلة اجتماعية تتعلق بالفلاح مضغوطاً بين الأرض والحاكم — وكذلك الدراسة الخاصة بعبادات العجر وتقاليدهم وتلك الخاصة بعبادات الزواج المصرية ووصفه لعرس شاهده لأحد أبناء الطبقة العليا . . . الخ ، ولا شك

(٦) عاش بوركهارت فترة طويلة في أسنا ومنها كانت بداية رحلاته الى النوبة والسودان .

ان هذه الدراسات تعد رائدة في مجال الاستشراق وهى تمسب دراسات ادوارد لين عن المصريين المحدثين فهى بالنسبة لادوارد لين عبارة عن نموذج ومنهج سار عليه ومن جاء بعده فى سلسلة المستشرقين

* * *

وفىما يتعلق بعنوان الكتاب وهو :

ARABIC PROVERBS OF THE MANNERS
AND CUSTOMS OF THE MODERN
EGYPTIANS ILLUSTRATED FROM
THEIR PROVERBIAL SAYINGS CURRENT
AT CAIRO.

وترجمة هذا العنوان « الأمثال العربية أو العادات والتقاليد عند المصريين المحدثين مسجلة من أمثالهم السائرة فى القاهرة » .

فالعنوان يتضمن صياغتين هما :

١ — الأمثال العربية عند المصريين المحدثين .

٢ — العادات والتقاليد عند المصريين المحدثين مسجلة من أمثالهم فى القاهرة .

وقد طبع هذا العنوان بحروف مختلفة الأحجام ، ولاحظنا أن فقرة « العادات والتقاليد عند المصريين المحدثين » مكتوبة بحروف أكثر سمكا وأن عبارة « الأمثال العربية عند المصريين » أقل سمكا من سابقتها وأن باقى الفقرات أقل سمكا من الفقرتين السابقتين ، وهو ما يدل على أن بوركهارت كان يعنى فى كتابه موضوع العادات والتقاليد أولا ، وهو ما يتفق مع اهتماماته كسائح يهتم فى الدرجة الأولى بدراسة السكان ، أو أن بوركهارت ربما قدم للجمعية الأفريقية هاتين الصياغتين وترك لها حرية أن تختار ما تراه مناسباً حيث أن ظروفه الحياتية فى فترة تأليف هذا الكتاب لم تكن تسمح له بالمراجعة فأثرت الجمعية أن تقدم هذا العنوان المزدوج مع التركيز على إبراز الفقرة الهامة بحروف سمكية .

ومن جانبى فقد آثرت عنوان « العادات والتقاليد » لكى يكون أكثر دلالة على مادة الكتاب . أما هذه الأمثال — رغم أهميتها العلمية — نهى عبارة عن عناوين أو دلالات أو شواهد على الموضوعات التى درسها بوركهارت ، كما أن هذه الأمثال تنتمى الى القرن السابع الهجرى ودراسة بوركهارت تنتمى الى تاريخ أحدث (٧) ، ومع ذلك فان بين الأمثال والعادات روابط قوية لا تؤثر عليها كثيرا بعد المسافة الزمنية بين الاثنين . وعلى كل حال فان العنوان الاجتماعى — فيها اعتقد — أكثر دلالة على حقيقة الكتاب .

أما فيما يخص الترجمة فقد حاولت أن التزم بلغة وأفكار الكاتب مع الإبقاء على روح اللغة العربية وصياغتها ، وقد قابلتنى بعض المشاكل الخاصة بالمصطلحات أو بعض الجمل اللاتينية وعددها احدى وعشرون جملة ومصطلح منها على سبيل المثال :

De gustibus et calaribus non disputandum

وهى تعنى لا مجال للنقاش فيها لأنها ذات خصوصية
 عن العشاق الهواية
 De amatoribus dicitur
 The ملوخية is corchorus Olitorius.

Noëscitun وتعنى ادرس الشيء جيدا ، Arundo وتعنى الغاب ،
 Bacutians وتعنى شعب ، Tigria بمعنى واد يفيض ... الخ

وقد استعنت على ترجمة هذه المصطلحات بالزميلة الأستاذة حليلة مقرون الأستاذة بمعهد اللغات والترجمة بجامعة قسنطينة والأستاذ روبرت Robert أستاذ اللغة اللاتينية بالمعهد وهو زائرى (٨) وقد قابلتنى أيضا بعض الكلمات الألمانية وهى لا تتعدى أصابع اليد الواحدة استنتجت معانيها من السياق .

(٧) بين التاريخين حوالى خمسة قرون .

(٨) قمت بترجمة هذا الكتاب فى الفترة التى كنت أقوم فيها بالتدريس فى معهد اللغة والأدب العربى بجامعة قسنطينة فى الفترة من ١٩٨٢ - ١٩٨٧ وهو ما يسر لى الاستعانة بهذين الزميلين الفاضلين .

وفي هذا الكتاب توجد بعض الأمثال خسنة التعبير استطعت بعض كلماتها التي تخدم الحياء وأبقيت على الأمثال وهي على كل حال مفهومة المعنى . وقد الحقت بالكتاب بعض الحواشي الضرورية إما تعليقا على بعض أقوال بوركهارت أو توثيقا لفكره أو ردا على رؤية غير دقيقة .

د . إبراهيم أحمد شعلان

مقدمة الطبعة الانجليزية

جمع شرف الدين بن اسد المواطن القاهرى الذى كان يعيش — كما يقال — فى اوائل القرن الماضى (٩) جمع كثيرا (١٠) من هذه المجموعة المترجمة فى هذا الكتاب ، ولم يكن هذا الرجل يتمتع بشهرة ادبية كبيرة . لقد عثر المترجم على هذه الامثال فى تسع او عشر كراسات بلقاة فى مكان مهمل من مكتبة واحد من الشيوخ المعروفين فى القاهرة (١١) ولكنها تحتاج الى شرح وتعليق . ويقول المترجم حذف منها اعدادا بعضها مقبول والآخر غير مهذب ولا أستطيع أن اغامر بنشرها رغم ما يتضمنه من ايحاءات قوية ، كما توجد بعض الامثال التى يبدو أنها كانت شائعة فى زمن ابن اسد ولكنها فقدت بريقها وقد أشرت اليها بعلامة (*) .

(٩) كلمة « كما يقال » تدل على تشكك المترجم فى الفترة الزمنية التى عاش فيها شرف الدين بن اسد .

(١٠) معنى ذلك أن كتاب شرف الدين دخلت عليه اضافات .

(١١) هذه الفقرة تبين مدى اهتمام الأوربيون بالخطوط الشرقية وكيف انتقلت عشرات الآلاف من هذه الخطوط الى أوربا . أما كلمة « مهمل » فهى تشير الى أن هذه النصوص لم تكن محل اهتمام المثقفين بشكل عام ولكنها تخضع للهوية باعتبارها ضربا للتسلية . وهذه الصورة مازالت شائعة حتى هذه الأيام .

(★) هذه الاشارة تعنى أن أمثال شرف الدين كانت شائعة زمن بوركهارت .

لقد سجلت المئات من هذه الأمثال كما ينطقها الناس في الأماكن العامة والأسواق (١٢) . وبما أن المرء لا يستطيع أن يدرك معنى المثل بسهولة فقد لجأت الى تفسيره أو على الأقل تقريب المعنى الذى يدل عليه بشكل عام ، ذلك أن اللهجة الشعبية فى أى مكان تختلف عن العربية المدرسية (١٣) . هذا وقد وجد الكتاب مساعدة كبيرة من كثير من المثقفين العرب بالقاهرة ومعروف أن عامة المواطنين مولعون بالكنايات والتلميحات الجذابة والاستقاطات المستمدة من الحياة الشعبية ، ولذلك فان هذه الأقوال تتردد دائما فى أية مناسبة عامة وتعبّر عن الملاحظات أو فلسفة الأحداث العابرة بشكل أحسن مما تؤديه اللغة المنمقة أو الفصيحة . والكثير من هذه الأقوال موزون وقد يكون فى غاية الجاذبية ولكن الحرص على تسجيل المعنى الحقيقى جعلنا نلجأ الى الترجمة الحرفية — فى بعض الأحيان — الأمر الذى بدد طرفاتها ، ولقد سجلت الأمثال باللهجة الشعبية كما يفهمها ويستعملها المواطنون بالقاهرة باستثناء القلة المثقفة التى تنظر الى لهجة الطبقات الشعبية بشيء من الاستعلاء . ولا شك أن هذه الأمثال تقدم نموذجا صحيحا عن اللهجة العربية الحديثة السائرة فى العاصمة المصرية (١٤) وبنفس القدر أو قريبا منه تلك التى تستعمل فى مدن الدلتا .

وهذه الأمثال من توليدات المعرفة والفطنة ، وهى تبين كيف تحكم الجماهير على الرجال والأشياء وتحتوى على مجموعة من الأمثال الدينية

(١٢) هذه اشارة أخرى تعنى أن أمثال شرف الدين كانت شائعة زمن بوركهارت .
 (١٣) اللهجة الشعبية لها أصول فى الفصحى ولكنها خضعت للتصحيف والتحريف باعتبارها لهجة صوتية وبتأثير الأمية والجهل كما أن اللغة الصوتية تميل الى الدمج .
 (١٤) هذه الأمثال تعطى نموذجا واضحا وصحيحا عن اللهجة العربية التى كانت شائعة بين الطبقات الشعبية فى مصر فى العصور الوسطى فترة شرف الدين ٦٧٠ هـ / ٧٢٨ هـ وهو ما يشير الى أنه لم تحدث تغييرات كبيرة على المجتمع المصرى منذ القرن السابع الهجرى حتى زمن بوركهارت .

والحكم الماثورة عن القدماء وبها أيضا بعض الأمثال التي يفترض أنها من أصول أوربية (١٥) .

لقد جمع الميدانى كثيرا من الأقوال التي كانت شائعة بين العرب القدماء في أزهى عصورهم الاجتماعية والأدبية ، ولكن المجموعة الحديثة تقدم لنا نماذج متنوعة لعادات القوم وسلوكاتهم ، كما تكشف بعض أساليب الزيف وربما تشير الى بعض الآفات التي كانت أقل شيوعا بين المصريين القدماء ، وعلى أية حال فإنها تبرهن على أن العادات ليست فاسدة الى هذا الحد كما صورها الرحالة المختلفون (١٦) وان قيم الفضيلة والشرف والاحسان ومحبة الناس أشياء معروفة تماما لدى المواطنين المحدثين في مصر رغم القلة التي تعاني من مشقة العادات السيئة .

ان ٩٩٩ مثلا يمكن أن يضاف إليها بسهولة واحد لتصبح ألفا ولكني احجمت عن اكمالها أخذا في الاعتبار الفكرة الشائعة عند العرب وهي أن هناك عدداً مشنومة وأن الشيء إذا اكتمل في ذاته فإنه يتأثر بالعين الشريرة ، ولا ادعى أن لدى معرفة كاملة عن العربية المدرسية بحيث يمكن أن تساعدنى على ملاحظة أشكال الاختلاف بين لغة الأمثال الشعبية وتلك اللغة التي تستخدم عند الكتاب العرب القدماء ، وعلى أية حال فان اقامتى الطويلة في القاهرة ساعدت على أن تكون

(١٥) هذه العبارة في حاجة الى تعليق وأرى أنها محل شك كبير لان المترجم لم يحدد هذه الأمثال أو نوعيتها أو يسجل مثيلتها الأوربية ، ومع افتراض التأثير والتأثر فان قانون التطور يؤكد أن اللاحق يتأثر بالسابق وليس العكس ، كما أن هذه المجموعة مغرقة في المحلية ومع افتراض الرحلة فان الأوربيين هم الذين ارتحلوا كثيرا الى الشرق في العصور الوسطى والحديثة وبالتالي فهم الذين تأثروا بالشرق ونقلوا عنه .

(١٦) اشارة الى أن الرحالة الأوربيين السابقون كانوا يببالغون في وصف العادات الفاسدة عند المصريين وان هذه المجموعة من الأمثال قد بددت هذا الاعتقاد لدى بوركهارت .

هذه الحكم الشعبية مألوفة لدى وعلى معرفة الأسلوب الأمثل لنشر بعضها (١٧) .

وكلى أهل في ان تنفيذ الدراسات الشرقية من هذه المجموعة ، وأن تكون شروحي محل اعتبار كعمل عاجل أنجزه رحالة رغم متاعبه المعيدة (١٨) وانه قد تأثر في بعض الأحوال بالمعارف الناقصة أو المخلوطة فلم يتمكن من أن يتعمتها مثلما هو الحال في بحث دقيق أنجزه منتف لغوى عربى توفرت لديه كل الوسائل التى تساعده على أن ينجزه بشكل متقن .

القاهرة في مارس ١٨١٧ م

(١٧) هذه الفقرة تدل على أن المترجم استغنى عن مجموعة كبيرة من الأمثال
(١٨) انجز بوركهارت هذا العمل قبيل وفاته مباشرة وكان تعاني من آلام المرض
لذلك لجأ الى الشروح التى تعتمد على المشاهدة والوصف والتسجيل وترك البعض دون
شروح .

كلمة الناشر الأجنبي للطبعة الانجليزية

من المفيد أن نضيف بعض السطور الى مقدمة بوركهارت الموجزة . لقد شرح هذا الرحالة الناجح جزئيات موضوعه بأمانة وصدق بعد أن نحى بعض الأمثال التي كانت في المجموعة الأصلية ، وقد يكون من الضروري أن نشرح لماذا لم يشتمل هذا المجلد على كل الاعداد التي كان بوركهارت ينوى طبعها وهي (٩٩٩) . فالعديد من التسلسلات مقطوعة في أجزاء كثيرة من المخطوط لا عن طريق البتر أو الإهمال ولكن بسبب التشوهات التي لحقت بالأمثال في ظروف معينة خلال عشرات السنين . قد يظهر النقص بوضوح وسط الصفحة وربما يأتي الرقم ٥٧٧ بعد رقم ٥١٦ وهذه التشوهات قد لا تخالف الصواب اذا افترضنا انها ظهرت نتيجة لاختاء الكتاب من رقم الى آخر . فالرقم ١ في العدد ٥١٦ يشبه كثيرا رقم ٧ وقد يلتصق برقم ٥ نتيجة زلة قلم في جزئه الأعلى ، وهكذا بسهولة يمكن أن تخطيء العين ، كما يمكن أن تقدم بعض التسامح نظرا للظروف الشاقة التي المح إليها رحالتنا الذكي .

وهذا تحت كل الصعوبات الخطيرة والشاقة استطاع هذا الرحالة أن يجمع ويشرح هذه الأمثلة (١٩)، وفي هذا العمل يقدم بوركهارت معلومات حقيقية متنوعة ومدهشة فيما يخص أخلاق وعادات وأفكار غير العاديين من الناس (٢٠) ، أما ملاحظاته اللغوية فهي تنطوي على فائدة كبيرة

(١٩) أمثال هذا الكتاب عددها ٧٨٢ مثلا فيكون ما تم حذفه ٢١٧ مثلا .
(٢٠) هذه الأمثال تتحدث عن العاديين وغير العاديين وليست قاصرة على الشواذ

كلمة الناشر الاجنبى للطبعة الانجليزية

ومفيدة لهؤلاء الذين يتوقون للتعرف الحقيقى على اللهجة اليومية الشائعة
التي يستعملها العرب المحدثون فى القاهرة .

لقد تبنى بوركهارت فى هذا العمل — وكما فى اعماله السابقة —
لغة بلدنا (٢١) بدقة كافية ، وهى على اية حال ضرورية لاجلال
الانجليزية محل اللغة الأجنبية . لقد حرص بوركهارت على دقة معانيه
فى كل الاحوال وان بدت ترجمته لبعض العبارات أكثر تمسكا بالحرفية
منها بالمعنى الملائم بشيء من الاسهاب دون أن يضعف اللغة ، ويستطيع
المثقفون العرب أن يلحظوا ذلك بسهولة . ومن هذا وبالإضافة الى
مجموعة الأمثال التي تكررت لفظا ومعنى فى مراحل زمنية سابقة تتكون
تلك المجموعة التي اعتمدها المترجم :

وليم أوسلى — لندن فى ٢١ مايو ١٨٣٠ م .

(٢١) طبع الكتاب فى لندن ولم يكن بوركهارت انجليزيا .

جون لويس بوركهارت

رحلة حياة قصيرة :

ولد يوهان لودفيج بوركهارت في لوزان بسويسرا عام ١٧٨٤ من عائلة سويسرية نبيلة ، وقضى فترة طفولته في منزل والديه الفخم في مدينة بازل (٢٢) حيث تلقى تعليمه مع اخواته على يد مدرس خصوصي وفي الفترة الممتدة ما بين عامي ١٨٠٠ - ١٨٠٥ درس القانون والفلسفة والتاريخ في مدينتي لايبزج وجوتينجن بالمانيا ، وعندما عاد الى بازل في سن الحادية والعشرين كانت الاوضاع السياسية السائدة صعبة فغادر سويسرا بعد فترة وجيزة ومعه عدد من رسائل التوصية الى لندن ، ومع ذلك فلم يستطع بوركهارت الحصول على اول وظيفة له الا بعد انتظار دام سنتين اعتمد فيها على مساعدات والديه ، وقد سبب له ذلك كثيرا من الضيق والالام حتى انه كتب في احدى رسائله يقول « لا تنزعجوا لما وصلت اليه حالتي اذ لا يمكن أن اكون أكثر تعاسة وبؤسا مما كنت عليه طوال السنة الماضية » ، وهذه الفترة الصعبة التي مر بها هي احدى مراحل الترويض والتدريب الذي قدمته له الطبيعة لاعادته لما سوف تأتي به الايام .

(٢٢) اعتمدت على نشرة المجلس الفنى السويسرى « بروهلفيتسيا Prohelvetia »

وفي عام ١٨٠٨ كتب رسالة أخرى الى والدته يقول « لجأت الى الصيام لكي أرى ولو لفترة قصيرة كيف يمكن أن أتدبر امرى اذ اقتصر طعامى على الخبز والجبن » ، وكتب رسالة ثالثة يقول « سأتعلم أن أرضى التعرض للفاقة والعوز والحرمان » ، وفي رسالة أخرى يقول « فأنا لا احتاج سوى القليل لكي أعيش بقناعة ورضى ولا بد لى من ايجاد هذا القليل جدا الذى احتاج اليه » .

ان هذه الاقوال المتناثرة وفي فترات زمنية مختلفة تؤكد أنه قد درب نفسه وراضها على التسوة ومواجهة كل الاحتمالات وجعلته يقول « سأتعلم أن أرضى واكتفى بالقليل جدا » وتعبير « جدا » قد يعنى صيغة بالغة من شاب من أسرة نبيلة وثرية وفي ريعان الشباب ولكن ما مر به من ظروف غير طبيعية قد أكدت أن هذا الشاب كان صادقا عندما صحت عزيمته على الثقة بالنفس ونجاحه في ترويضها .

وبجانب هذه القوة الروحية التى راض نفسه على تقبلها تزود بالجانب العلمى حيث درس القانون والفلسفة والتاريخ ١٨٠٠ - ١٨٠٥ ثم التقى بالسير جوزيف بانكس Joseph Pankes رئيس الرابطة الافريقية التى تأسست ١٧٨٨ واسمها بالكامل « رابطة تشجيع اكتشاف المناطق الداخلية من أفريقيا » وكانت وسيلته الى ذلك البروفيسور يوهان فريدريخ بلومنباخ Blumenbach - الذى كان على معرفة به أثناء دراسته فى جوتنجن - وكان بلومنباخ على اتصال شخصى مع السير جوزيف بانكس .

لقد وجد بانكس فى الشاب بوركهارت المؤهلات التى يمكن أن تخدم أغراض هذه الرابطة . ولاعداد بوركهارت بهذه الغاية أرسلته الرابطة الافريقية لمقابلة دراسته فى جامعة كامبردج حيث تعلم العربية وتلقى دروسا فى الكيمياء وعلم الفلك وعلم المعادن والطب والجراحة ١٨٠٨ م .

وبعد هذا التكوين العلمى والنفسى شد الرحال الى الشرق حيث ركب البحر متوجها الى مالطه ومنها الى حلب وارسل الى السيد بانكس بأنه سيدخل حلب كتاجر هندی مسلم يحمل رسائل من شركة الهند

الشرقية الى قنصل بريطانيا الذي يعمل وكيلا للشركة في حلب في نفس الوقت ، وظل بها ثلاث سنوات تعلم فيها اللغة العربية وتعرف على أسلوب حياة الشرقيين التي اندمج فيها ، فارتدى الملابس الشرقية واعتنق الاسلام وتسمى باسم الشيخ ابراهيم بن عبد الله ثم انكب على دراسة القرآن الكريم ، ويعلق يان پوليني Jan Pauliny على ذلك بقوله : ان بوركهارت أوجد نوعا من الترابط والتماثل الفكري والجسدي بينه وبين البيئة التي عاش فيها ومات فيها أيضا ، وسبب نجاحه يعود الى حد كبير الى شخصيته الرقيقة وطابعه الودي في التعامل مع الناس .

وفي أثناء تواجده في حلب قام برحلات الى بلاد ما بين النهرين وزار الآثار التاريخية في تدمر وبعبلبك . وفي هذه الفترة طوف في منطقة الشام كلها اذ تعرف على أحد الشيوخ في حلب واتفق معه على أن يزور منطقة قبيلته في مارس ١٨٠٩ ومنها الى السخنة ثم الى ضفاف الفرات وزار تدمر وهوران في ١٨١٠ ثم انتقل الى دمشق وقام برحلتين الى جبال لبنان وزار رحلة وبعبلبك ووادي البقاع ثم عاد الى حلب، وفي فبراير ١٨١٢ ترك حلب نهائيا الى دمشق ، وفي عام ١٨١٢ غادر بوركهارت حلب الى مصر عن طريق فلسطين وعمان وعن هذا يقول « صرفت فترة ١٥ يوما في الصحراء ما بين البحر الميت والبحر الأحمر ، وفي وسط المسافة بين البحرين تقوم آثار مدينة مهيبة تقع في وادي موسى ويحتمل أن تكون البتراء ، فيها نشاهد مدافن ذات زخرفة رائعة منحوتة في الصخر وبقايا معابد وقصور ومدرجات وقنوات مياه وغيرها من الغرائب والروائع النادرة التي تجعل هذه المدينة أكثر اثارة للاهتمام من أي شيء آخر في حياتي » .

وقد استخدم بوركهارت في سفره الوسائل المتاحة في ذلك الوقت والتي تناسب هذه المناطق فاستخدم الجمل والحصان والخمار . وبجانب هذه الوسائل كان في كثير من الأحيان ينتقل سيراً على الاقدام ، وقد واجهته مشاكل كثيرة منها الشك والريبة في الأوربيين باعتبار أنهم عملاء

للدول الأجنبية وهو ما دفعه الى اللجوء الى الوسائل التي تؤمن أسفاره وتقلل من أخطار السفر . فقد التحق بالقوافل من مكان الى آخر ، ومع ذلك فقد تعرض للسلب عدة مرات وفي احدى المرات كاد أن يقبض عليه باعتبار أنه جاسوس .

ولاشك أن هذه الصعوبات ومفاجآت السفر ومخاطره كانت تكنى لمن ليست لديه عزيمة جبارة لأن تدفعه الى التراجع ، ولكن القوة النفسية التي تسليح بها وتربى عليها قبيل مجيئه الى الشرق هي التي دفعته الى التسامح والتوافق والقبول .

وعن ذلك يقول « السفر في الشرق ممتع جداً ومفضل على السفر في أوروبا حيث يفتقر المسافر الى الهواء فهو يبقى محبوساً طوال النهار داخل عربة ضيقة وفي المساء لابد أن يواجه فنادق وسخة وخدم وتحيين ، ولكن السفر في الصحراء حتى وحيدا ودون أى من أسباب الراحة تحت وطأة الشمس الحارقة ولذغ الحشرات المؤلم له سحره الخاص » وبهذه الطريقة الروحية استطاع بوركهارت أن يقطع أكثر من ١٠٠٠٠ ك.م .

ويعلق يان بولينى على ذلك فيقول : « يبدو أن بوركهارت كان رحالة هادئاً رابط الجأش قام باجتياز الصحارى العربية عن طريق الصدفة بسهولة ويسر وكأنه يجتاز حديقة « الهاید بارك » في لندن . . . فقد كان يمشى مجهداً سيراً على الأقدام طوال أسابيع حتى شهور برفقة القوافل ، وفي غالب الأحيان كان يصارع الأمراض الخطيرة التي وقع في النهاية فريسة لواحد منها ، فضلاً عن هذا فقد كانت موارده المالية محدودة جداً » .

وفي يونيو يتجه الى مصر فيزور في طريقه طبرية والناصره ويذهب الى بيسان ويزور خرائب فلادلفيا (عمان) ثم يزور خرائب مدينة « بترأ » ثم يتجه الى الغرب في وادى عربه مخترقاً صحراء التيه ومنها الى السويس ثم الى القاهرة التي وصلها في ١٨١٢/٩/٤ م .

بوركهارت فى القاهرة

وصل بوركهارت الى القاهرة فى ١٨١٢/٩/٤ وبقى فيها عدة شهور لكى يتأقلم على طبيعة الحياة ، وفى ١٨١٢/١/١١ — أى بعد ثلاثة أشهر — بدأ رحلته الأولى الى بلاد النوبة وعاد منها فى أبريل ١٨١٣ — ثلاثة أشهر — ، ثم سافر الى اسنا وبقى فيها من مايو ١٨١٣ حتى أول مارس ١٨١٤ — عشرة شهور — ، وفى ثانى يوم ١٨١٤/٣/٢ بدأ رحلته النوبية الثانية وقد وصل فيها الى سواكن واتجه منها الى جدة واستطاع ان يحج ثم عاد الى القاهرة فى يونيو ١٨١٥ — ثمانية شهور — ، ثم ذهب الى الاسكندرية لعدة أسابيع ثم عاد الى القاهرة ومنها اتجه الى سيناء وفى ١٨١٦/٤/٢٠ زار دير سانت كاترين وخليج العقبة وعاد فى يونيو ١٨١٦ الى القاهرة وظل بها يعانى آلام المرض حتى توفى منتصف اكتوبر ١٨١٧ (٢٣) .

معنى ذلك أن بوركهارت أمضى فى مصر خمس سنوات واحسدى وعشرين يوماً فى ترحال دائم ، لقد كان بوركهارت على وعى كامل بأنه يسير فى المجهول ، وأن مفاجآت الطريق أكثر من أن تعد وأنه يجب أن يضع روحه على كفته . وقد فرضت عليه رحلاته أن يعيش فى ظروف غاية فى الصعوبة لم يتعود عليها وبين جماعات غريبة عليه فى العادات

(٢٣) كتاب « رحلات بوركهارت فى بلاد النوبة والسودان » ترجمها فؤاد اندراوس الى العربية فى ١٩٥٩ وكتب المقدمة د. محمد محمود الصياد ، ص ١٤٦ ، ١٤٧ .

والطهاج، وحتى فى الشكل الجسمانى ، وكان عليه أن يستعد بما لديه من ذكاء وحصانة ومرونة وبراعة لأن يتعامل مع مفاجآت الطرق .

وفعلا فقد تعرض هذا الرحالة للعديد من المشاكل كالايداء والاغفال والامتهان والازدراء ، وكان طوال رحلاته محل شك دائم من مرافقيه وزبما كما يقول — حسبوه تركى الأصل وهم يكونون للعثمانيين البغض والكراهية . ولنترك بوركهارت يتحدث عن ظروفه فى بلاد الشام وعن بعض الاهانات التى كان يقابلها بهدوء وتسامح يقول : « كانت اهانتهم لى تزداد يوماً بعد يوم ، ويكفى أن أقول أنه لم تكن تضى ساعة دون أن القى الاهانة منهم بل من أحقر خدمهم فقد نهج الخدم نهج سادتهم بل يزوهم فى هذا المضمار . وإذا كان الأمر هكذا وهم يعرمون أنه التاجر ابراهيم المهدي المسلم فكيف يكون الحال لو تأكد لديهم أنه أوربى وأنه جاء ليتجسس على بلاد الاسلام .

وفى القاهرة لم يكد يلتقط أنفاسه من رحلة امتدت شهور حتى يبدأ فى رحلة أخرى — على سبيل المثال — فما أن عاد من اسنا فى أول مارسى ١٨١٤ بعد رحلة استغرقت عشرة شهور حتى بدأ فى اليوم التسالى ١٨١٤/٣/٢ رحلته النوبية الثانية والتى وصل فيها الى سواكن على شاطئ البحر الأحمر عن طريق بربر وشندى ، ثم واصل سفره بحر انى جدة على الشاطئ الآخر للبحر الأحمر ، ثم زار محمد على باشا فى منزله فى الطائف ثم وصل الى مكة فى سبتمبر ١٨١٤ وأمضى فيها ثلاثة أشهر وأدى الفرائض الدينية ثم سافر الى المدينة المنورة حيث فاجأه مرض الحمى ثم عاد الى القاهرة فى أواسط ١٨١٥ .

ولم تكن الطبيعة أكثر ضماناً أو حلماً من البشر فقد تعرض وهو الأوربى ذو البشرة الشقراء التى لا تقوى على حر الصحراء اللامح وعواصف الخماسين وغبارها الذى يحجب الرؤية ويعمى العيون ، نقول تعرض لهذه الاجواء بقدره عجيبة ونفس راضيه . ويكفى أن نشير الى ما رواه عما وقع له فى سفره من اسنا الى أسيوط عام ١٨١٣ يقول : اذ هبت ريح سموم عاتيه من السهل الواقع بين فرشوط وبرديس وكان

يمتنطى هجيننا وكان وحيداً وهبت الريح فحجبت عن ناظره كل شيء فلم يعد يرى بيوتا ولا أشجاراً ، وبينما هو يحاول أن يخفى وجهه بمنديله جن جنون الهجين فاطلق ساقيه للريح وافلت زمامه فالتقاء مهشما على الأرض ، وبقي يغالب الألم ويحاول أن يحمى نفسه . حتى إذا هدات العاصفة تمالك نفسه بصعوبة وسار على غير هدى يبحث عن الهجين حتى وجده على مسافة الى جوار شجرة كان يحتوى بها من هذه العاهة الميته وراض الهجين وبسحه .

وفي هذه الظروف علينا أن نلاحظ أن هذا الثرحال المتواصل لم يكن يتم بوسائل نقل مريحة بل ان هذه الوسائل كانت في كثير من الاحيان تعرض حياته للخطر كما سبق وكانت الدواب هي وسيلة النقل الوحيدة وركوب الدابة يجعله في حالة اهتزاز متواصلة مع سير الدابة وفي احيان اخرى كان المشى على الأقدام وهي الوسيلة البديلة ، وكان هذا المشى محكوماً بالمكان وظروفه التي قد تفرض عليه قطع مسافات طويلة قبل أن يركن الى الراحة أو محكوماً بظروف القافلة ، وهي أمور خارجة عن السيطرة . وهذه الوسائل كانت تضيف أعباء شديدة وقاسية على بوركهارت . وفي السطور التالية نعرض بعضاً من تسجيلاته عما كان يقابله في رحلاته من اخطار ومن مفاجآت الطريق علماً بأن بوركهارت في هذه الظروف القاسية كان يفضل السفر وحيداً ودون فريق مساند لرحلاته فاعتمد على كفاءته الشخصية وذكائه في التعامل مع الناس .

فقد أجبرته الظروف في احدى المرات أن يقوم ببيع المسابح ولنتترك بوركهارت بحكى ذلك فيقول : اضطررت أن أحذوا حذو رفاقي نطقت بالبيوت أعرض على أصحابها مسابح من خرز بسعر أربع حفن من البذرة للمسبحة وچنيت من وراء هذه الطريقة ربها قدره ٦٠٪ من الثمن الاضلى . . . وفي عصر يوم كنت أنادى على مسابحي فأقبل فقيه

وسالنى هل اقرا القرآن ؟ فقلت نعم ، فطلب الى ان اتبعه الى بيت قد اصيب فيه غذاء طيبا وذهبت معه وشاركت الناس الترتيل على قريب لهم مات حديثا وكان هناك عدد من الفقهاء يقرعون القرآن فى صوت خافت ، وفيها انا استاذن رب البيت الكريم فى الرحيل فحنى بعض ضلوع من اللحم المشوى لعشائى . . (٢٤) .

بوركهارت ومحمد على باشا

دخل بوركهارت مصر ١٨١٢ حيث كان محمد على قد عين نفسه حاكما على مصر ، ومن خلال تقارير بوركهارت نتبين أن بوركهارت كان له موقف واضح من سياسة محمد على علما بأنه كان يتمتع بحمايته وكان يحمل توصية منه ومن ابنه ابراهيم باشا ساعدته كثيرا في رحلاته الى بلاد النوبة والسودان .

ففى الدراسة التى اجراها بوركهارت على الطبيعة فى منطقة اسنا حول دخل مجموعة من الفلاحين كشف فيها عن الوضع المزرى لحياة الفلاح فى عصر محمد على ففى كتابنا « العادات والتقاليد » يعلق بوركهارت على المثل « فدان يكرم بقصبة » فيقول « هذه القصبة تغيرت غالبا . فقد قل طولها للاحتيال على الفلاحين ويقتطع منها بوصة كل سنتين أو ثلاث ، والفلاح الفقير لا يدرك هذا الاقتطاع فى وقتها ولكنه اكتشف — على أية حال — الآن / ١٨١٧ م / أن القصبة المستعملة — أصبحت ثلاثة أرباع ما كانت تستخدم منذ اثنى عشر عاما تحت حكم المماليك بالرغم من أن الفدان الذى يدفعون عنه الضرائب مازال يحتوى على نفس عدد القصبات . . . وهذه واحدة من الحيل العديدة والقياسات السرية التى يقلل بها دخل الفلاح الضئيل أصلا دون التعرض للسوم أو المؤاخذة على النهب على المكشوف (٢٥) .

ومثل آخر يقول « دب لا يجلب ولا يجنب ولا يركب » ويعلق بوركهارت فيقول « اتى كثير من اترك الاناضول مع دبههم ١٨١٤ م وعندئذ قال الناس فى عصر محمد على (كان مواطننا يسكن على ساحل البانيا) مثل واحد اصبح استاذاً فى ترقيص الدب ولهذا أرسل اليهم الباشا ليذكروه بحرفته فى شبابه وبمجرد انتشار هذه الاشاعة طرد الدبيه واصحابها من البلاد » .

ومثل آخر يقول « من لا يرضى بحكم موسى رضى بحكم فرعون » ويعلق بوركهارت . فيقول « هذا المثل يدل غالباً فى الظروف الأخيرة على هؤلاء الذين لم يكن يحبون الماليك وهم يرضخون الآن لحكم محمد على الجائر » .

وفى مثل آخر يقول « بينى قصرأ ويهدم مصرأ » يعلق بوركهارت فيقول « هذا المثل يطلق غالباً للتعبير عن شدة السخط من محمد على باشا لبناء القصور والقبيلات .

وعلى الرغم من احتضان محمد على لهذا الرحالة الشاب الا أنه وهو الذى قفز الى دست الحكم عن طريق التأمر لم يكن يأمن بسذاجة لهذا الأوربى الذى كان على صلة بانجلترا — خصمه اللدود والتي كانت تحوم حول مصر للاستيلاء عليها ، وكان محمد على على وعى تام بهذا الاتجاه الانجليزى — ولهذا فقد أراد فى وقت ما أن يختبر اسلام هذا الشاب « فدفع باثنين من أكبر علماء الحجاز فى ذلك الوقت ليتمحضاه وليعرفا مدى علمه بالقرآن ومبلغ فهمه للشريعة الاسلامية وكانت النتيجة اقتناع المتحنيين بصحة اسلامه » (٢٦) .

وعندما سافر بوركهارت الى جده زار محمد على باشا فى منزله فى الطائف وعندما وصل الى المدينة كانت جيوش محمد على تتقاتل مع الوهابيين ويقول يان بولينى « ان هذا الوضع قد اثار مخاطر جمة

حيث أن بوركهارت اهتم بثورة الوهابيين في الصحراء ويضيف أن علاقة بوركهارت بمحمد على تثير الاهتمام فقد وصف هذا الحاكم التوى لصرجل داهية عنيف يتميز بروح فكاهة لازعة « (٢٧) .

ومن ناحية أخرى يعلق بوركهارت على مذبحه القلعة فيقول « نقدبج محمد على منهم — الممالك — في القلعة ألفا ومائتين على رأسهم زعيمهم شاهين بك مع أنه أمنهم على حياتهم بأغلظ العهود والمواثيق » ويضيف بوركهارت « ان أبراهيم بن محمد على عمل مذبحه أخرى للممالك في الصعيد على غرار مذبحه أبيه في القاهرة وذلك بعد سنة من مذبحه محمد على » ويعلق بوركهارت على تغرير أبراهيم بهم بعد أن قطع لهم أوثق اليهود فيقول « مثل هذا النكث للعهود يقع بين التترك كل يوم وأعجب أنك لا تزال تجد من الناس من بلغت بهم الغفلة مبلغاً يوقعهم في فخاخ كهذه » (٢٨) .

ولا شك أن علاقة بوركهارت بمحمد على قد أثقت بظلالها على تحركه طوال رحلاته الى بلاد النوبة والسودان حيث أن الظروف كانت تحتم عليه أن يلتقى مع حكام الولايات وعناصر من الممالك الهاريين من وجه محمد على وهى ظلال سلبية في بعضها . فعندما وقع في مشكلة مع أغا في سواكن وقد كان هذا الأغا يريد أن يستولى على بضاعة لبوركهارت بحجة أن بوركهارت مملوك متجسس أو هارب وعندما أبرز بوركهارت فرمانى محمد على وكان بالتركية وابراهيم باشا ابن محمد على وكان بالعربية تحول الاغا الى الاستعطاف « . وفي مراحل أخرى كان ينظر الى هذا فرمان على أنه لا يضمن له الحماية الكاملة ، ويعلق بوركهارت على هذا فرمان فيقول « كان فرمانا عاماً لا تخصيص فيه ولذلك لم أركن اليه كثيراً أو لا يهمنى منه سوى اشماله على اسم قلعة ابريم واسم حاكمها والاسمان واضحان يستطيع أن يتبينها حتى من لا يعرف سوى العربية » (٢٩) وفي مكان آخر يقول « كنت أحمل معى فرمانا من حاكم

(٢٧) نشرة بروهلفيتسيا .

(٢٨) رحلات بوركهارت ، ص ١٢ .

(٢٩) المصدر السابق ، صفحات متفرقة .

الصعيد ابراهيم باشا بن محمد على باشا مشفوعا بخطاب توصية وجهه الى كل ملوك السودان في طريق سنار ، وقد سميت في الفرمان والخطاب بالحاج او الشيخ ابراهيم الشامى على اننى لم أطلع رفاقتى على كل شىء من هذا كله لأسباب لا تخفى .

وعلينا ان نأخذ في الاعتبار أن هذه التقارير لم تنشر في حياة بوركهارت وبالتالي لم تصل الى محمد على الا بعد وفاته كما أن هذه التسجيلات في مجملها فضلا عما تحتويه من معلومات قيمة عن هذه الفترة فانها من ناحية أخرى تكشف عن معدن هذا الشاب الذى لم يضعف أمام حماية أسبغها عليه محمد على فلم يتنازل عن حياديته ، ولم يترك مشاعره لكى تشوش على تفكره كما انها تعطى اعجابا وثقة فيما سجله هذا الرحالة

وهذه النصوص في مجملها تكشف عن أن بوركهارت لم يكن يرضى عن سياسة محمد على وهو بذلك يعكس رؤية جماهيرية ، وهو عندما يتحدث عن هذه السياسة يكاد يحس القارئ أنه فرد من الجماهير التى أضررت من أفعال محمد ويهاجم محمد على كما لو كان يدافع عن مصلحته الخاصة ولنتذكر تعبيرات « النهب على المكشوف ، نكت العهد ، التفرير ، حكم محمد على الجائر ... الخ وهو في ذلك يعبر عن رأى عام سائر بين المصريين رغم انه كان ينظر الى علاقة الحاكم بالمحكوم من الخارج .

نشاط بوركهارت الأثرى

منذ أن حط بوركهارت رحاله في مدينة حلب أخذ يشاهد ويدون كل ما رآه ، وخلال تنقلاته المستمرة استطاع في منطقة بلاد الشام أن يزور وادى موسى أحد أودية جبال الشراه حيث استطاع أن يرى بقايا مدينة اثرية تتكون من عدد كبير من المباني والتماثيل المنحوتة في الصخر ويكون بذلك أول أوروبى يزور خرائب مدينة « بترا » عاصمة بلاد العرب الحجرية ، ثم يتجه الى الغرب سالكا وادى عربية مخترقا صحراء التيه ويصل الى مصر في سبتمبر ١٨١٢ .

ان المشاهدة والتدوين هما أساس عمل الرحالة ذلك انه عندما يتحرك من مكان الى آخر يستنهض حواسه كلها للجديد الذى يرتبط بالمكان والزمان فهو يرى ويسمع ويسجل ويتكلم ، ولكن الرؤية والسمع تختلف من شخص الى آخر فهما يخضعان في الدرجة الاولى للهدف الذى يقصده السائح وأيضا يتلونان بثقافة السائح وخلفياته العلمية .

فاذا رجعنا الى رحالتنا بوركهارت وجدنا ان هذه العناصر الأربعة وهى الرؤية والسمع والثقافة والكتابة قد شكلوا خليطا مدهشا وكانت نتيجته تلك الثروة العلمية الميدانية التى خلفها بوركهارت .

لقد اكتسب بوركهارت معرفة عميقة بالشرق وثقافته بشكل لم يجاريه فيه أى رحالة فى جيله . ويقول أورس ببتلى Urs. Bitterli

« خلال فترة شبابه قرأ بوركهارت بحماس بالغ روايات رحلات كوك واطلع بذلك فى سن مبكرة على الأسلوب الجديد فى دراسة البلدان الأجنبية وحضاراتها » « وتعلم العربية وتكلمها بطلاقة واعنق الدين الإسلامى ثم درس القانون والفلسفة والتاريخ ثم تلقى دروسا فى الكيمياء وعلم الفلك والمعادن والطب وهذه العناصر العلمية تحتوى على العناصر التى يجب أن يتسلح بها الرحالة بوركهارت . فهى تشتمل على الجانب العلمى والعملى حيث درس المعادن والطب والفلك والكيمياء ثم درس الجانب النظرى الثقافى بعناصره القانونية والفلسفية والتاريخية واللغوية والدينية .

ولا شك أن الجوانب العلمية والعملية قد أهلتة لكى يهتم بالجانب الأثرى خاصة وأنه يعيش فى بلاد نشأت فيها الحضارات الانسانية القديمة وأيضا الأديان السماوية الثلاثة وهى أرض زاخرة بالحفريات والآثار التى كانت تشد الرحالة الأجانب دائما الى كشفها ومحاولة فك رموزها وأسرارها . لقد كان معظم اهتمام الرحالة فى هذه الفترة موجها الى الآثار حتى أن انجلترا انشأت متحفا خاصا بالآثار المصرية فى ١٨١٢ وهى الفترة التى دخل فيها بوركهارت الى مصر . وفى هذه الفترة زار معبدا يعرف اليوم باسم معبد نفرتيتى وكان يتسلق منحدرًا رمليا على جانب الجبل عندما تعثر وسقط فاستدار وفجأة حصل على واحد من أهم الأحداث فى حياته وعن ذلك يقول « لحسن الحظ عندما استدرت صدفة باتجاه الجنوب وقع بصرى على الجزء الذى مازال ظاهرا من أربعة تماثيل هائلة محفورة فى الصخر على بعد مائتى ياردة تقريبا من المعبد أما رأس التمثال البارز فوق سطح الأرض فتمتيز بملامح فنية ذات تعبير مدهش » (٢٩ م) .

ومن يتابع كتاب « رحلات بوركهارت فى بلاد النوبة والسودان » سيجد ان هذا الكتاب ملئ بالجهود الأثرية التى شارك فيها بوركهارت . وفى هذه السطور نعرض نتفاً من هذه التسجيلات الأثرية تدل على رؤية خبير دقيق فى علم الآثار فيقول :

(٢٩ م) نشرة برومفيلتسيا ، صفحات متفرقة .

وارياض الدر هامة لاحتوائها على معبد يقوم على منحدر في تل
 صخرى وراء القرية ويدل بناء المعبد على أنه موغل في القدم . . ومعبد
 الدر منحوت كله من الحجر الرملى بما فيه بهو الاعمدة الخارجى والهيكلى
 وقدس الاقداس، ويتألف بهو الاعمدة من ثلاثة صفوف من الاعمدة المربعة
 . . . ويستمر بوركهارت في وصف تفاصيل المعبد بطريقة دقيقة ، ولا يكتفى
 بالوصف المباشر ولكن يربط هذا بالحادث التاريخى وما يفرزه من
 ابحاث فيقول « وعلى حطامها نقوش تمثل معركة يظهر فيها البطلى
 ركباً عجلته يطارد عدوه المهزوم وهو يتقهقر الى الاحراش حاملاً بجراحه
 معه . وفى أسفل هذا الجدار عيكة صور الأسرى وقد غلت أيديهم خلف
 ظهورهم يساقون الى الجلال وهو يضرب عنق احدهم » وهى رؤية
 خبير ينقل الى القارىء الروح الكامنة وراء الحجر وكأنه عبارة عن فيلم
 سينمائى ينقل الصوت والصورة .

وبوركهارت لا يتوقف عند ذلك أيضاً ولكنه ينقل النصوص
 برسومها على الجدران وهى نصوص هيروغليفيه بمعنى أن
 بوركهارت رصد لنا كل ما أمكنه من معرفة ومشاهدة للأثار ونحن
 نتوقف أمام اشارات أثرية كانت تدخل في مجال الاحتمالات وبعد
 ذلك تحولت هذه الاحتمالات الى حقائق فيقول « وبعد ثلاث ساعات
 مررنا فى السهل الرملى ويعد من الكيمان المختلفة الأحجام تغطيها أثار الرمال
 وقد أحصيت منها قرابة خمسة وعشرين فى نطاق ميل ونصف . وانتظام
 شكلها الذى يماثل تماماً شكل الكيمان الموجودة فى صحارى الشام
 وسهل ترواده يكاد يقطع بأنها من صنع الانسان » ويعلق الشاطر
 البصلى فى الهامش فيقول « اثبتت حفائر مصلحة الآثار المصرية التى
 بدأتها عام ١٩٣١ صحة رأى بوركهارت الذى كان أول من فطن الى أن
 هذه الكيمان ليست طبيعية ولكن هذه الظاهرة ظلت طويلاً برغم هذا
 لا تثير اهتمام المشتغلين بالحفر والتنقيب والكيمان التى أحصى منها
 بوركهارت خمسة وعشرين هى جبانة قسطل التى اشتهرت بكيمان
 جحا « (٣٠) .

ان ما يلفت النظر الى ما أشار اليه بوركهات وما كشفت مصلحة الأثار عن صحته بعد أكثر من مائة وعشر سنوات وهو ما يؤكد ما سبق ان أشرنا اليه من ان بوركهات كانت له عين الأثرى الفاحصة. وان مقارنة ما شاهده من كيما ن بما شاهده من كيما ن فى صحارى الشام تجعلنا نقول بان بوركهات لم يكن أثريا هاوياً ولكنه أثرى كالمحترفين رغم انه فى الأساس رحالة يشاهد ويسجل ما يشاهده . وهذا الأسلوب المثارن الذى اتخذه بوركهات يتكرر دائما وهو يسجل الأثار ويعلق على ما تحويه . نجد ذلك فى كتاب رحلات بوركهات الذى نحن بصدد استعراض ما سجله فيه من آثار .

وطوال رحلات بوركهات فى جنوب مصر يتحدث عن الأثار كما فى ص ٤٧ ، ٧٢ ، ٧٣ أما آثار أبو سمبل فقد أفرد لها الصفحات من ٧٩ — ٨٢ . وكل أحاديثه عن الأثار عبارة عن أحاديث رؤية مباشرة مصحوبة بوصف تفصيلى مع تسجيل النقوش والكتابات وأيضا الرسوم الهندسية للمباني ، ويواصل بوركهات تسجيلاته عن المعابد النوبية التى زارها حتى ص ١١٤ وقد انتهى وصفه للمعابد بقوله « والحق أنك لا تستطيع تقصى تاريخ هذه العمارة الا فى النوبة . اذ يبدو ان ما تخلف من معابد فى أرض مصر (فيما خلا معبد القرنة) قد بنى كله فى عهد بلغ فيه فن المعمار الغاية أو ما يقرب من الغاية . ولو طلب الى أن ارتب المعابد النوبية حسب عصور بنائها لرتبتها كما يلى :

١ — أبو سمبل	٢ — قرشه	٣ — الدر
٤ — سمنا	٥ — بلانه	٦ — الحصاية
٧ — السبوع	٨ — العمارة وكلايشه	٩ — الدكه والمحرقه
١٠ — قرتاس	١١ — مروا	١٢ — دبود
١٣ — قورته	١٤ — طافية	

ونستطيع ان نلخص علاقته بالأثار انها كانت قائمة على دقة الملاحظات ، وكان لديه عقل يقظ كما أن لديه القدرة على سبر أعماق الآثار .

ولا شك ان هذا النشاط الأثرى ما كان لنا أن نعلم عنه شيئاً
نو أن الرابطة الافريقية لم تنشر تسجيلات بوركهات ومذكراته . فهى
التي ألفت ضوءاً على نشاط بوركهات .

ويمكن ملاحظة أن نشاط بوركهات الأثرى لم يتوقف
عند المشاهدة والتسجيل ولكنه أيضاً كان له دور فى
تدبير عملية نقل تمثال رمسيس الثانى الضخم من رامسيوم فى غرب طيبة
الى لندن . ففى عام ١٨١٦ كلف بوركهات ومعه سولت جيوفانى بيلزوني
بمهمة نقل الرأس المصنوع من حجر الصوان والذى يزن ١٢ طناً الى
الاسكندرية وتم نقله بالباخرة الى لندن ، وما يزال معروضا فى المتحف
البريطانى منذ عام ١٨١٨ م (٣١) .

الانتاج العلمى لبوركهارت

نقصد بالانتاج العلمى تلك الحقائق الجديدة التى لم يتطرق اليها السابقون وتعد اضافة الى المعلومات المتوفرة لدى الانسان ومن هذا المنطلق فان المعلومات الجديدة أو الكشوف المكنية أو المشاهدات غير المسبوقة هذه كلها تدخل فى نطاق الانتاج العلمى الذى يعد اضافة للحضارة بشكل عام ، ومن هذا المنطلق فان تسجيلات بوركهارت ومشاهداته تدخل فى هذا النطاق وكلها فى واقع الأمر اضافات ، بل ان الكتب والمخطوطات التى جمعها وأرسلها الى مكتبة كمبردج انما هى وثائق حافظ عليها من الضياع وأصبحت جزءا من التراث العالمى . ويقول د. محمد الصياد « مع كثرة عدد الرحالة فى الربع الأول من القرن التاسع عشر فان الذين نشروا مذكراتهم لا يزيد عن الخمسة وعشرين رحالة كان بوركهارت — بلا شك — من أكثرهم دقة واحسنهم وصفا » (٣٢).

ولذلك فاننا نضع كل مذكرات بوركهارت ضمن مفهوم الانتاج العلمى . فهذه المذكرات تعد اضافة حضارية أو تسجيل مادى لحركة البشر وتفكيرهم وثقافتهم وتعاملهم فى أمور الحياة اليومية . وهى وثائق هامة عن هذه الفترة يمكن أن تساعد المؤرخ وعالم الاجتماع والجغرافى والأثرى وهى أمور كلها تتعلق بالحركة الحضارية .

(٣٢) مقدمة « رحلات بوركهارت » ، ص ٢٢ .

أسلوب بوركهارت في تدوين المذكرات

ترك بوركهارت ليتحدث عن طريقته في عملية الجمع والتدوين فيقول « لم يكن في استطاعتي أن أجمع البيانات الدقيقة المفصلة عن المواقع الجغرافية وعن الأبعاد والمسافات إلا بتوجيه الأسئلة الصريحة إلى التجار ، ولكن أحداً منهم لم يشعرنى باستعداده للتفضل بالجواب لوجه الله . أما شراء هذه المعلومات فأمر كان من شأنه أن يجعلنى حديث أهل المدينة كلها وهدفاً للمزيد من فضولهم وتساؤلهم ، وقد كنت بينهم ظاهراً ملحوظاً على غير ما أبغى . صحيح أننى حاولت مراراً أن أغرى بعض أهل سنار بالخوض معى فى الحديث الودى . فكنت أجلس اليهم وأملأ لهم قصباتهم من تبغى ولكنهم سرعان ما كانوا يسأمون أسئلتى عن أقطار الجنوب ويؤولونها أعجب تأويل . والحاصل أننى ما كنت لاستطيع جمع هذه المعلومات إلا من شوارد الحديث وأشتاتته خلال مقام طويل بالاقليم » (٣٣) .

وفى مكان آخر يقول « ولا بد للمسافر أن يحذر أول ما يحذر أن يروه — البربر — يدون المذكرات ، وانى لعلى يقين من اننى كنت استهدف لأخبث الشائعات وأضرها وان ما أرجو من نجاح كان مقتضياً عليه التضاء المبرم لو أن زفائقى ضيطونى متلبساً بيوميتى فى يدى . وقد وجدت تدوين المذكرات بالصحراء أيسر لى من تدوينها وأنا ببربر ، وكنت أسوق حمارى القوى حثيثاً فاسبق القافلة ثم انزل عنه وأجلس الى شجرة أو صخرة وأظل تحتها غير ملحوظ لا يبدو على الا اننى أدخن قصبتي حتى تلحق بى القافلة » (٣٤) .

وفى مكان آخر يقول انه كان يكتب مذكراته فى زاوية من فناء مكشوف أو بجانب أيله تحت حرارة الصحراء وفى رياحها السافية .

(١١) المصدر السابق . ص ٢٧٠ .

(٢١) المصدر السابق . ص ١١٠ - ١١١ .

ومن هذه الفقرات نتبين أنه كان يسجل مذكراته في ظروف غير مناسبة وفي سرية تامة وبعيدا عن الأعين وفي حذر شديد ، ولعله تد عمل بنصيحة مستر براون الذى سبقه الى دارفور ، ويعلق على هذه النصيحة بقوله « هى حكمة قد تبدو للقارئ الأوربى أدنى الى الجبن أو الى المغالاة فى الحيطة على الأقل لأنه لا يعرفها ولا يقدرها حق قدرها غير من كابد أمثال هذه الرحلة » (٣٥) .

فى هذه الظروف استطاع أن يسجل كل ما يستطيع جمعه من معارف ومعلومات فى حدود ظروفه وإمكاناته ووقته ووسائل حركته بين الناس ، ونعتقد أن أساس نجاح بوركهارت فى هذه المذكرات هو التأقلم السريع والتوافق مع مختلف الطباع والظروف المناخية وإن كانت هذه الظروف المناخية قد قهرته فى النهاية وفى سن مبكرة وقدم حياته قربانا لرغبته الجامحة فى جمع المعلومات وتسجيلها .

لقد كان هذا الشاب فى سياق مع الزمن فهو يحاول أن يثبت وجوده ، وربما كان لديه احساس خفى بأن الموت كان يلاحقه بل يجرى وراءه ويكفى أن نقرأ هذا التعبير عند معابد فيلة إذ يقول « وعدت الى أسوان فى العشية فوجدت خادمى قد تطرق اليه اليأس من رجوعى ولم أكن أصبت من الراحة فى رحلتى فبغت فيها خمسة وثلاثون يوما سوى يوم واحد قضيته بالدر حين بلغتها أول مرة وكان طوال السفر أضناني وأضنى بعيرى » (٣٦) .

ومن ناحية أخرى فإن ثقافة بوركهارت المتنوعة والتي تشتمل على عن جوانبها الثلاث المادى والنظرى والميدانى قد أضاف إليها حصيلة ثقافية من منطقة الشرق عن طريق المخطوطات التى اقتنى العديد منها ومن هذه المخطوطات مخطوطة أبو حاتم السجستاني القديمة والفريدة وهى بعنوان « كتاب المعمرين » ومخطوطة ملحمة بطولات عنتره وكذلك

(٣٥) المصدر السابق ، ص ٢٧٢ .

(٣٦) المصدر السابق ، ١١٥ .

خطط المقریزی التي تتناول وصف مصر وتاريخها وقد وجد فيها كمية من المعلومات المفيدة عن الواحات في صعيد مصر والنوبة والسودان وقد قام بتكملة معلوماته من النصوص العربية ، كما كان يستقى معلوماته من الحجاج وغيرهم . وقد انعكست هذه المصادر المعلوماتية في تعليقاته على كتاب « العادات والتقاليد » محل دراستنا وغيره من المذكرات .

لقد أفاد كثيراً من هذه الثقافات المتنوعة وهي التي وجهت اهتماماته الى دراسة الناس والتعليق على طباعهم وسلوكاتهم من خلال البيئة والاضاع التاريخية والاجتماعية والثقافية والطبيعية وهو ما يفسر التميز الذي تمتع به بوركهارت وفاق به أقرانه من المستشرقين ويقول أورس بيترلي Urs Bitterli أن بوركهارت قد اهتم بالظواهر الطبيعية والطوبوغرافية كما اهتم بمنجزات الجنس البشري من هيكلية المستوطنات وحتى الاتصالات والتجارة وتقاليد السلوك والعادات ، ولذلك فان الأسلوب الذي اعتمده في التعامل مع جوهريات الثقافة العربية كان انسانيا ، كما أن ملاحظاته كانت تتسم بطابع التحفظ ولكنه في بعض المواطن كان يجيد عن الأسلوب الوصفي الروائي ليقدّم رأيه الشخصي (٣٧) .

ان مذكرات بوركهارت لم تخرج الى الوجود بشكل مطبوع الا بعد وفاته ١٨١٧ م . وفي الفترة من ١٨١٩ وحتى ١٨٣٠ قامت الرابطة الافريقية بنشر النص الانجليزي الاصلى للملاحظات ومذكرات بوركهارت في خمسة مجلدات ولاقت هذه الطبعة اقبالا شديدا وترجمت الى اللغات الالمانية والفرنسية والايطالية والاسبانية .

وبالاضافة الى ذلك فقد استطاع بوركهارت أن يجمع من منطقة الشرق مجموعة من المخطوطات تضم حوالي ٢٠٠ مخطوطة عربية قيمة وقد وهبها الى مكتبة جامعة كامبريدج وهي تحتوى على مخطوطات قديمة وتصوص تاريخية وأدبية وفقهية هامة .

(٣٧) نشرة بروهلفيتسيا وانظر أيضا مقال أ. جالوسر A. Gallusser

وانظر مقال يان بولينى Jan Pauliny فى نفس النشرة .

أما الأعمال المطبوعة فهي :

- ١ — أسفار في النوبة — لندن ١٨١٩
- ٢ — أسفار في سورية والأراضى المقدسة — لندن ١٨٢٢
- ٣ — أسفار في الجزيرة العربية — لندن ١٨٢٩
- ٤ — ملاحظات عن البدو الوهابيين — لندن ١٨٣٠
- ٥ — أمثال عربية — لندن ١٨٣٠

وهذه الأعمال عبارة عن أبحاث كان يواصل إرسالها الى الجمعية . فقد أرسل اليها في ١٥ أكتوبر ١٨١٦ بحثا عن بدو الجزيرة العربية وآخر عن « تاريخ الحركة الوهابية وحملة محمد على الى الحجاز » وفي ٢٠ فبراير أرسل مذكرات عن « رحلاته في الحجاز » مع بعض ملاحظات جمعها من داخل أفريقيا وترجمه لما كتبه المقريزى عن جغرافية بلاد النوبة وتاريخها ، وأرسل مع الكابتن جامبير Gambier في يونيو ١٨١٧ مجموعة من الأمثال ليوصلها الى دكتور هاملتون بعنوان « الأمثال العربية » — وهو الكتاب الذى قمنا بترجمته — ويرسل مذكراته عن رحلته في سينا ويفهم من خطابه الى السير جوزيف بانكس في ١٨/٥/١٨١٧ أن هذه المذكرات تكون مجلداً ضخماً وملحق بمذكراته تعليقا على الطريق الذى سلكه بنو اسرائيل عند خروجهم من مصر « (٣٨) .

ان هذه الآثار التى تم نشرها بالانجليزية في الفترة من ١٨١٩ الى ١٨٣٠ قد توالى نشرها بمختلف اللغات الأوربية فرحلات في موريسا والأراضى المقدسة « ترجمت الى الألمانية ١٨٢٤ و « رحلات في بلاد العرب » ترجمت الى الفرنسية والاسبانية والىطالية ، وكتاب « ملاحظات عن البدو الوهابيين » ترجم الى اللغات السابقة .

أما كتاب « الأمثال العربية » الذى نحن بصدده فقد أعيد طبعه فى ١٨٧٥ وترجم الى الألمانية ١٨٣٤ وهو آخر ما نشر من آثار بوركهارت .

وحسب معلوماتى فان ما ترجم الى العربية هما كتابى « رحلات بوركهارت فى بلاد النوبة والسودان » ترجمه فؤاد اندراوس وقد قدم لهذا الكتاب د. محمد محمود الصياد بمقدمة عن بوركهارت ويقع الكتاب فى ٣٩٢ صفحة ومعها مقدمة د. الصياد فى ٣٥ صفحة مضافا الى ذلك خريطة بحجم كبير وقد أفدنا من هذه المقدمة . وفى هذا الكتاب يسجل بوركهارت رحلته من أسوان الى المحس على حدود دنقلة والعودة من دار المحس الى أسوان ، والرحلة الى المحس على حدود دنقلة والعودة من دار المحس الى أسوان ، والرحلة من صعيد مصر الى بربر وسواكن عبر صحارى النوبة ومن ثم الى جده ببلاد العرب ١٨١٤ والرحلة من بربر الى شندى والرحلة من شندى الى التاكة والرحلة من سواكن الى جده . والكتاب مليء بمادة خصبة عن التوبيين والبربر وعاداتهم وتقاليدهم وأنواع البضائع التجارية فى شندى كاللحوم واللبن والتبغ وخشب الصندل والحلبة واللبن والصمغ العربى والششم والكحل والقرفة والصابون والمسابح والعقود والمرجان والورق والسلع الحديدية العاج وقرن الخرتيت والمسك والكرايبج والابنوس والبن والجلد والزمزيات والنبق والشهد وريش النعام وأيضاً تجارة الرقيق والخصى . . . الخ وقد أفرد بوركهارت صفحات كثيرة لهذه السلع . كما كان يتحدث عنها بشيء من التفصيل .

أما الكتاب الثانى فهو كتاب « الأمثال » أو « العادات والتقاليد » الذى تقدمه بين يدى القارئ الكريم وسنفرد له السطور التالية للحديث عن منهج بوركهارت وأسلوبه فى تناول هذه الأمثال وفى سطور أخرى سنتحدث ايضا عن الكتاب ومؤلفه شرف الدين بن أسد .

بوركهارت وكتاب العادات والتقاليد

عدد أمثال هذا الكتاب كما سجلها بوركهارت تبلغ اثنتين وثمانين وسبعمائة مثل ، سجلها بوركهارت بحروفها العربية ثم صاغ معنى كل مثل بالانجليزية وانتقل الى شرح المثل لغويًا وأدبيًا واجتماعيًا .

وموقف بوركهارت من هذه الأمثال على مستويات عدة :

★ من هذه المجموعة يوجد ١٠٩ مثلا سجلها بالعربية ولم يسجل معناها بالانجليزية ولم يعلق عليها ونسبتها ١/٨ من المجموعة وهى أمثال كانت فى حاجة الى تعليق . فالمثل « حلم الققط كله فيران » والمثل « راحت السكره وجات الفكرة » ، والمثل « فوق كل طامة طامة » ، « لا تأمن الأمير اذا غشك الوزير » ، « من لا يصل الى العنقود يقول عليه حامض » .. الخ كلها أمثال تحتاج الى تعليق بل أن بعضها ارتبط بحكايات شعبية كالمثل الأخير .

★ وهناك مجموعة أخرى علق عليها فى سطر أو فى كلمة وعددها ١٥٧ مثلا ومن ذلك « ايش يبالى البطاح اذا خرج خرب المراح » ويتول : البطاح : الذئب ، والمثل « فم يسبح ويد تذبح » ويقول هذا المثل عن النفاق ، والمثل « رأيتك حاج والناس راجعين » ويعلق فيقول « عن التكاسل ، فاذا أضفنا هذه الأعداد الى الأعداد السابقة يتكون لدينا مجموعة من الأمثال عددها ٢٦٥ مثلا لم يعلق عليها بشكل سليم بالرغم من أنها أمثال تدخل فى صميم العلاقات الاجتماعية وهى بنسبة ٢٣٨٪ أى حوالى ثلث هذه المجموعة — لم تأخذ حقها من التعليق .

وهناك مجموعة ثالثة عددها ٤٨ مثلا شرحها بشيء من التفصيل لغويا واجتماعيا فيها لا يزيد عن سبعة سطور لكل مثل فسيكون المجموع ٣١٢ مثلا أى بنسبة ٤٠٪ .

أما الأمثال الباقية فقد ألحق بها شروحا فيها يزيد عن سبعة سطور للمثل الواحد .

ونأتى الى المستوى الأخير وهى سبعة أمثال أتبعها بدراسات بعضها يمتد الى ٥ صفحات وست صفحات وهذه الأمثال هى :

- ١ - على بخت زفافى قصر الليل وتابت المغانى - ست صفحات
- ٢ - فدان يكرم بقصبة - ست صفحات
- ٣ - مكبة وجارية على بجديد بسارية - صفحة
- ٤ - يا مطعمين أهل برا وجوا يشتهوه أقعدوا جنب الطريق وكلوه - صفحة ونصف
- ٥ - يستقصى على البشنين ومن زرعه - صفحة ونصف
- ٦ - يخرى فى ثيابه ويتعد فى الصدر متكى - صفحة

فى المثل الأول : يتحدث عن تقاليد الزواج فى القاهرة ويسجل الخطوات التى تتخذ حتى يتم الزواج .

أما المثل الثانى : وهو - فى اعتقادى - أهم ما كتبه بوركهارت فى هذا الكتاب وهو عن الريف والأراضى الزراعية وتنظيم الزراعة فى عهد محمد على ويكشف من خلال هذه الدراسة عن مدى الفبن الواقع على الفلاح وقد أشرنا الى فقرات من هذا البحث فى صفحات سابقة .

أما المثل الثالث : يتحدث فيه عن سمك البسارية وأسلوب تربيته .

والمثل الرابع : يتحدث عن الكرم عند الشرقيين ويعلق بوركهارت على أن السهولة فى الحصول على الطعام هى السبب الرئيسى فى الجمود والبلادة بين المصريين فى الوقت الذى « تعطى خصوبة بصر انتاجها بشكل تلقائى طبيعى مما جعل الناس تركن الى التكاسل والبلادة .

أما المثل الخامس : فيتحدث عن زهرة اللوتس .

وأخيرا المثل السادس : وفيه يقدم رسما لحجرة الاستقبال وتوزيع الاثاث بها ونظام جلوس الضيوف وغيرهم . وهى تعطى صورة ممتازة من حجرة الاستقبال فى عصر محمد على .

وهكذا فان حصيلة التعليقات على أمثال هذا الكتاب تكشف عن الكثير من تفاصيل الحياة اليومية فى مصر فى عهد محمد على أو بمعنى أدق فى بدايات عهد محمد على ، وهذه التعليقات تمثل رؤية خاصة لسائح غريب عن المجتمع مزود بخلفيات ثقافية خاصة وعندما اندمج فى المجتمع ودخل برؤيته الخاصة الى تفاصيل الحياة الفردية والجماعية استطاع ان يقدم لنا المجتمع المصرى من خلال هذا المزيج الثقافى مع الممارسة الميدانية .

أما منهج بوركهارت فهو يعتمد الشرح كما يهتم بالتفسير اللغوى ويورد الصياغات المختلفة وقد ينسى فى سبيل ذلك تفسير المثل . فعلى سبيل المثال لا الحصر يقول المثل :

الطحان ياخذ كف بكف وربنا ياخذ بغل ببغل .

فيعلق على ذلك بقوله « ياخذ » فى مصر بدلا من « يأخذ » ، والدال بدلا من الذال ويكتفى بهذا وينسى موضوع المثل الاصلى وهو أنه يفرز نمطا من الحرفيين الذين يسرقون الزبون دون ان يحس وحن الله لهم بالمرصاد .

فاذا رجعنا الى مجموعة الأمثال التى ذكرها دون تعليق فاتها تتحدث عن قيم كبيرة تلعب دورا فى حركة المجتمع فالمثل « من خلف مامات » لم يعلق عليه رغم أنه يرتبط بقيم وعادات حاكمة فى علاقة المجتمع على المستوى الفردى والجماعى فالمثل يقوم على الترابط الاسرى والعصبية .
أما المثل « الباطل مالوش رجلين » فقد ترجم هذا المثل حرفيا بقوله :
Thl Lazy person has no legs

بينما كلمة الباطل لا علاقة لها بالكسل .

أما المثل الذى يقول « اللص العيار ما يسرق من حارته شيء »
فيقول العيار : الذكى ، الخبير وترجمه بالانجليزية فقال :

The thief who understands his business does not steal his own
quarter of the town.

بينما العيار — فى « المعجم المحيط » — فى اللغة : الكثير الذهب
والمجىء فى الأرض والعيار من الرجال : الذى يخلى نفسه على هواها
لا يردعها ولا يزجرها .

أما المثل « من خلف ما مات » فترجمته الى الانجليزية :

He, who leaves (the fame of good or great works) after him,
does not die.

بمعنى أن من ترك خلفه شيئاً عظيماً لم يموت . . ولم يعلق عليه
بالعربية فالنص الانجليزى يختلف تماماً عن هدف المثل الذى يقصد
الذرية .

ونكتفى بالنص التالى للإشارة الى أن هناك مجموعة كبيرة من
الأمثال لم يتوقف عندها أو أنه لم يستطع ان يدرك مغزاها فيقول المثل :

« حبله ومرضعة وقدامها أربعة » يعلق بوركهارت فيقول ان
هذا المثل عن الوفرة عند الاغنياء وهو تفسير غير صحيح حيث أن المثل
— كما هو معروف — يسخر من كثرة الانجاب المنتشرة بين الفقراء .

ومن هنا فقد حاولت من جانبى أن أضيف بعض الشروح التوضيحية
أو أصحح بعض المفاهيم .

لقد سبق أن أشرنا الى أن بوركهارت أمضى فى مصر خمس سنوات
فى رحلات متواصلة أمضى منها من يونيو ١٨١٦ حتى وفاته فى منتصف

أكتوبر ١٨١٧ — أى حوالى سنة ونصف — يعانى آلام المرض. وهذه الفترة لا تعطيه الفرصة لكى يجيد التعليق على الأمثال خاصة وأنها بالنسبة له موضوع هامشى . كما انه أرسل هذه المجموعة الى دكتور هاملتون فى يونيو ١٨١٧ وهى آخر ما نشر من آثار بوركهارت .

ولا شك أن هذه الفترة القصيرة — نسبيا — التى أمضاها فى مصر لا تعطيه حاسة النفاذ الى أعماق المجتمع ومن ثم الى بواطن المعانى التى تحملها بعض الأمثال ، ذلك أن الأمثال لا تنفصع عن نفسها من خلال المعنى الظاهرى ولكنها تكشف عن مكنونها من خلال الروح أو المحيط الذى تنتشر فيه . فهناك بعض الأمثال التى تحمل اشعارات وملاحم لا ينفطن اليها الأجنبى ، ولا بد لمعرفة مقصدها من النفاذ الى الملاحم والابعاد المحيطة بقائل المثل من ناحية وبالمستمع للمثل من ناحية أخرى بل ان هناك أمثالا محلية تعتبرها الغازا فى مناطق أخرى من الوطن الواحد .

ومع ذلك فقد قدم لنا ملاحظات ناضجة وقيمة لما شاهده فى تيار الحياة اليومية فى بداية القرن التاسع عشر ، وقدم لنا معلومات تعد اضافات تاريخية واجتماعية فى هذه الفترة ، وربط بينها وبين المكان والبشر كما تلقى ضوءاً على الابعاد النفسية والاجتماعية مما يدل على انه كان واعيا بما يحيط به . وانه لم يكتف بالتسجيل أو الرصد العابر ، ولكنه يهتم بإرجاع الظواهر والعلل الى أسبابها ، كما كان يجرى مقارنات بين بعض هذه الظواهر الموجودة فى مصر ومثيلاتها فى أوروبا أو فى البلاد العربية التى طوف بها .

شرف الدين بن أسد المصرى

قال بوركهات في مقدمته لكتاب الأمثال انها كانت موجوده في تسع او عشر كراسات وانها لشرف الدين بن أسد . وعند سال عنه بعض العلماء فقول له انه كان يعيش في القرن الثامن عشر الميلادى أو القرن الثانى عشر الهجرى ، ولم يسجل له الا فقره صغيره ذات دلالة معينة ، وهذه الفقرة هى انه — أى شرف الدين — « تم بين يمتع يشهره ادبيه كبيرة » ، وهى تعنى اما انه ينتمى الى سره اسم يسير من القرن الثامن عشر حتى أن معاله صارت غير معروفه في القرن التاسع عشر أو انه لم يكن من طبقة العلماء ذوى الشهرة العريضة حتى انهم — علماء القرن التاسع عشر — لا يعرفون له آثارا علمية . وفي هذا المجال فان السؤال المطروح هو لماذا لم يبحث بوركهات عن ترجمة لهذا الرجل ؟ ولماذا لم يتحدث عن المخطوط (الخط — الترتيب — التقييدات — طريقة توزيع الصفحات — عدد صفحات المخطوط) الى آخر هذه البيانات الضرورية لتعريف المخطوط ؟

ولكننا اذا رجعنا الى ظروف هذا الكتاب وأن بوركهات أسرع في تسجيل التعليقات عندما أحس بدنوا أجله وما كان يكابده من الام المرض للتمسنا العذر لهذا الرحالة الذى انجز هذا الكتاب على هامش رحلاته . وان الهدف الأزل لهذا الرجل كان الرحلة وتسجيل المشاهدات .

وعلى اى الأحوال فقد كان من الضرورى البحث عن تعريف بصاحب هذا الكتاب - شرف الدين بن أسد - علما بأن بوركهارت لم يصف شيئا أو خيوط يمكن أن تساعد فى البحث عن هذا الرجل .

فمن هو اذن شرف الدين هذا ؟

لقد جاءت ترجمة هذا الرجل فى كتاب « فوات الوفيات » وفيه يقول عنه « شيخ ماجن مهتك ظريف خليع يصحب الكتاب ويعاشر الندماء وينسب فى المجالس على القيان » (٣٩) هذه الفقرة يمكن أن تكون مفتاح هذه الشخصية . فهو من أدباء التحامق والظرف والفكاهة والخلاعة . تلك الموجة من الانطلاق والتهريج التى كانت تمثل خطأ واضحا فى العصور الوسطى بل فى كل العصور دون استثناء . فقد ولد شرف الدين حوالى ٦٧٠ هـ وهو بذلك قد عاصر شخصيات شهيرة فى تلك الفترة ، فقد عاصر ابن دانيال صاحب « طيف الخيال » الذى اشتهر بالمجون والدعابة والنكت الغربية والنوادر العجيبة (٤٠) وعاصر شهاب الدين الشارح مساحى الشاعر المطبوع وصاحب النوادر الظريفة المضحكة (٤١) وتلمذ على الشيخ علم الدين بن شكر المعروف بابن الصاحب الذى كان نادرة زمانه فى المجون والهزل وانشاد الاشعار والبليقات . . وأطلق طباعه على التكدى وصار يجادر (يسأل) الرؤساء ، والمتوفى ٦٨٨ هـ (٤٢) ، وابراهيم ابن على المعمار المعروف بغلام النورى وكان شاعرا مطبوعا ، وأحمد بن بكر الزبيرى وكان حافظا للنوادر ، وابن قاضى الجبل الذى كان صاحب نوادر وله نظم ونثر (٤٣) .

(٣٩) فوات الوفيات ، ابن شاکر الکتبى ، تحقيق محمد محى الدين عبد انحميد ،

ط مكتبة النهضة المصرية ، ج ١ ، ٢٨١ ، العلم رقم ١٥٩ .

(٤٠) النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ٢١٥ .

(٤١) النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ٣٧٨ .

(٤٢) المصدر السابق ، ج ٧ ، ٢٧٨ .

(٤٣) الدرر الكامنة فى اعيان المائة الثامنة ، ابن حجر العسقلانى سنة ٨٥٢ هـ ،

تحقيق محمد سيد جاد الحق ، ج ١ ، ص ٥٠ ، ١١٨ ، ١٢٩ . طبع ١٩٦٦ مصر .

وفى هذا الجو اللاهئ تربى شرف الدين (٤٤) وبين هؤلاء الظرفاء والمتحامين كتب ، النشر والنظم والأمثال وغيرها . ويبدو أنه لم ينتظم فى سلك التعليم النظامى ، ومن ثم فقد هوى هذا الاتجاه الأدبى وتقف نفسه بنفسه . نستدل على ذلك مما يقوله صاحب الدرر الكامنة ٠٠ « وتعانى النظم بالطبع لا بالعلم وسلك فى المجون مسالك لم يسبق إليها وعمل على طريقة ابن مولاهم فى الصنائع فكان كتابه أضعاف كتاب الأول وفيه ماثنا صنعه للنساء خاصة وله من البلاليق والمشاشاة والزوائد ما هو مشهور عند لطفاء المصريين (٤٥) وبقرة « تعانى النظم بالطبع لا بالعلم » تعنى أنه تعلم الشعر تلقائيا أو بالسليقة .

ومن ناحية أخرى يقول صاحب « فوات الوفيات » ان شرف الدين سجل عدة مصنفات فى شاشات الخليج والزوائد التى للمصريين والنوادر والأمثال وهو ما يعنى أنه قد وجه اهتمامه للنصوص الشعبية أو تسجيل ما يدور بين البسطاء أو أنصاف المثقفين من ثقافات يتظرفون بها ويستمتعون بالقائها فى جلساتهم الخاصة والعامة . ولا شك أن هذه الثقافة تعنى أن الشخصية المصرية كانت محور اهتمامه ، فقد جمع نوادر المصريين وأمثالهم وزوائدهم ومن هذه المؤلفات كتاب الامثال الذى نحن بصدهه . كما أن هذه البقرة تعنى أيضا أن شرف الدين كان يعيش حياة شعبية بين العامة والجهامير ويعانى مشاكلهم اليومية .

ويمكن أن نجد اشارات لتلك الحياة الفقيرة المتواضعة فى قصيدته المسجلة فى كتاب « فوات الوفيات » على لسان صلاح الدين الصفدى وفيها يتحدث عن العسر والبؤس والاحساس بالوضاعة فيكرر كلمة العسر فى ثلاثة أبيات منها :

(٤٤) ولد شرف الدين فى السنة الثانية عشر من ولاية الظاهر بيبرس على مصر

(٤٥) فوات الوفيات ، تحقيق محمد محبى الدين عبد الحميد ، ص ٢٨١ .

وانا ذا الوقت معسر واشتهى الارفاق ايه
وان طلبتنى ذا الوقت فأنا اثبت عسرى
اللى خذ منه عاجل وأمهل المعسر شرية (٤٦)

يلاحظ فى هذه الابيات لغته الشعبية (ليه ، اللى ، شوية) وهى
لغة اقرب الى الركافة كما أن الابيات مكسورة مما يؤكد انه تعانى العلم
بالطبع لا بالعلم .

ولا شك أن طبيعة مؤلفاته وظروفه الاجتماعية ونصوصه الموجودة
بين ايدينا تؤكد أنه كان فقيراً معسراً ، ولا غرابة فى ذلك اذا علمنا أنه
عاصر موجة من المجاعات الرهيبة التى مرت على مصر ، كما عاصر
غزوات التتار عام ٦٧٨ ، ٦٨٦ ، ٦٨٩ هـ (٤٧) . ومع ذلك فقد اتصل
بالعلماء والكبار ونال جوائزهم ، وقد سجل له صلاح الصفدى — وكان
من كبار المؤرخين — انه قابله عدة مرات بالقاهرة وجالسه على الخليج
بشق الشعبان ٧٢٨ هـ وسمع منه حكاية النحوى والاسكافى كما روى
عنه قصيدة فى ٢٧ بيتاً عن شهر رمضان وهذه الاشارات تعنى أنه كان
أديبا شعبيا فهو يروى حكايات شعبية ويقول شعرا عن رمضان .

وبجانب هذا الجو اللاهى الذى انغمس فيه شرف الدين كان هناك
معاصرون من كبار المؤرخين والعلماء كابن دقيق العيد ، والقاضى ابن بنت
الأعز ، والبوصيرى صاحب البردة ، وعز الدين بن عبد السلام ، وبهاء الدين
القنطى وركن الدين الاسترابادى النحوى المشهور وشرف الدين بن
أبى طاهر المعروف بابن البارزى صاحب التفاسير وشرح الشاطبية
والحاوى فى الفقه وغيره (٤٨) .

(٤٦) النجوم الزاهرة ، ج ٧ .

(٤٧) — المصدر السابق ، ج ٧ .

(٤٨) انظر ترجمات هؤلاء الأعلام فى النجوم الزاهرة ، ج ٧ وشذرات الذهب ج ٥ .

ثقافته :

عاش شرف الدين حياة ثقافية نشيطة بين كل المستويات الفكرية فكان يقدم الثقافة المدرسية فى شكل اشعار يمدح فيها الكبار ، وكان يقدم الثقافة الشعبية للجماهير يسجل فيها عوائدهم ويرفقه عنهم بازجاله وترادفه وفكاهته وامثاله . ومما يؤسف له ان هذا اللون من الثقافة لم يحظ كثيراً بعناية المثقفين أو رجال الفكر ، فقد كانوا ينظرون الى هذه الثقافة على انها لون من الوان الترفيه يمارسها انصاف المثقفين لأنها بعيدة عن الثقافة الجادة التى يجب ان يمارسها العلماء والمنقذين . ان هذا الفاصل الفكرى بين الثقافة المدرسية والثقافة الشعبية هو الذى دفع مئات الكتب فى النوادر والامثال والعوائد والأحوال الى الانزواء والاهمال ومنها كتب شرف الدين بن أسد التى قال عنها ابن شاکر انها كانت موجودة بالقاهرة « عند من كان يتردد عليهم » . ولكن شاءت ظروف الحضارة ان يصرف المثقفون المدرسيون النظر عن هذه الثقافات وان تفوز الثقافة المدرسية بنصيب الأسد .

أما اذا رجعنا الى الأصول الثقافية لشرف الدين والتى استقى منها ثقافته فنجد انها من مصدرين أساسيين هما :

الأول : مصادر مدرسية ويمكن الاستدلال عليها من النص النثرى الذى رواه صلاح الدين الصفدى عنه فى كتاب « فوات الوفيات » (٤٩) وفيه نجد انه قرأ القرآن الكريم والتفسير والعنوان والمقامات الحريزية والدرة الالفية وكشاف الزمخشري وتاريخ الطبرى كما قرأ سيويوه ونفطويه والحسن بن خالويه والقاسم بن كميل والنضر بن شمیل . وواضح ان هذه المجموعة عبارة عن ثقافة متنوعة — دينية وتاريخية وأدبية ونحوية — بل ان بعض هذه المصادر يمكن ان تفسر لماذا اهتم شرف الدين بموضوع الحكم أو الأمثال .

فالموضوع الأول يمثل مقامات الحريرى . أما بخصوص الأمثال فقد قرأ النضر بن شمیل وهو من مؤلفى الأمثال توفى

٢٠٤ هـ (٥٠) ونقل عنه الميدانى صاحب مجمع الأمثال . أما الكشاف للزمخشري (ولد ٤٦٨ هـ وتوفى ٥٣٨ هـ) فهو فى تفسير القرآن كما يعد من أشهر مؤلفى الأمثال العربية ، وله كتاب « المستقصى فى أمثال العرب » وهو معاصر للميدانى .

ولا شك ان كتاب الأمثال الذى نحن بصدده هو امتداد لكتب الأمثال العربية السابقة ولكنه يحتوى نموذجاً مصرياً . بمعنى أن مجموعة أمثال شرف الدين هى أمثال شعبية مصرية ، ولا شك أيضاً أن ثقافة شرف الدين المدرسية كما أن المؤلفات العربية السابقة كان لهما تأثير على كتاب الأمثال وهذا يفسر لماذا احتوت مجموعته على أكثر من ثلاثين قولاً مأثوراً ومثلاً عربياً أو حكمة دينية .

أما المصدر الثانى : فهو الشعب وثقافته والحياة الشعبية أو بمعنى آخر المصادر الشفوية التى تفرزها الحياة اليومية .

أسلوب شرف الدين ومؤلفاته

فاذا رجعنا الى مؤلفاته نجد أنها تهتم بالطرائف وتعبّر عن الحياة الشعبية أصدق تعبير . فقد خلف شرف الدين كثيراً من البلاليق والأزجال والموشحات وغير ذلك كما نلاحظ أن أسلوبه كان عامياً مطبوعاً يقوله بالسليقة ودون افتعال ، كما أنه خلط نواذره وأمثاله بأشعاره أو خلط أشعاره بأمثاله ومن ذلك :

— يا مشغول بهم الناس همك ليه خليته

وهذا النص من المواليا وكان يتغنى به وهو مثل فى المجموعة

— يا سائلى عن طعامى الخبز رأس الأمور

(٥٠) الأمثال العربية القديمة ، رولف زلهام ، ترجمة د. رمضان عبد التواب ،

ص ٨٢ . طبع بيروت ، ١٩٨٢ .

ويبدو أنه بيت من قصيدة وقد سجله كأحد أمثال هذه المجموعة
ومن أشعاره :

يا من تملك ملكا لا بقاء له الا كطيف خيال في الكرى زارا
هل الحياة بذى الدنيا وان عذبت حملت نفسك آثاما واوزارا

وشرف الدين بذلك يمثل تياراً مزج بين الأجناس الأدبية وادخل بعضها في بعض وقدمها بأسلوب شعبي ابتعد به تلقائياً عن الفزعة الخيالية المجنحة التي تجذب المثقف الى أجواء خالصة ، وهذا ما يفسر أنه تعاني الأدب الطبع ، ولذلك نجد أن أسلوب شرف الدين أقرب الى أساليب الأحاديث اليومية التي لم تخضع للصقل والتجويد . كما أن أشعاره يصعب على المثقف أن يقرأها لأنها موزونة أحياناً ومكسرة فى أحيان أخرى ، ولكنها تستساغ عند السماع فهي نصوص شفرية نجد فيها الادغام أحياناً وتغيير الحركات الى سكنات والعكس فى أحيان أخرى . ومعنى ذلك أن أشعار شرف الدين شعبية مسموعة وهى أقرب ما تكون الى المواويل .

وقد أشرنا منذ قليل الى مصادر ثقافته وهى فى جزء منها ثقافة مدرسية كانت ضرورية لمن يريد أن يحترف الأدب ، ولهذا نراه يكتب المقامات بطريقة المعلمين ، كما أنه كان يجالس العلماء ويتذود منهم بكل ما يستطيع . وهذه الازدواجية بين الثقافة المدرسية والثقافة الشعبية كانت أكثر وضوحاً فى مجموعة الأمثال التى بين أيدينا . وقد جذبت مؤلفات شرف الدين « لطفاء المصريين » على حد قول ابن حجر . كما أن ثقافته غير المنظمة قد أثرت على اتجاهاته فى التأليف .

فلم يؤلف فى علوم الدين أو النحو أو التاريخ أو الجغرافيا على نحو ما يفعل العلماء . بل لقد كان شديد العداء لطائفة النحاة وترتمتهم وهاجمهم فى حكاية النحوى والاسكافى وسخر من تشددهم .

شرف الدين بن اسد المصرى

ولذلك فقد اتجه فى مؤلفاته الى ما يهم الناس سواء ما ارتبط منها بالجانب الفكرى والروحى كالنوادير والأمثال والاشعار أو ما ارتبط بالجانب الحرفى أو المادى . فنراه يعمل كتابا فى الصنائع فاق به « ابن مولايم » وتضمن المهن التى اشتهرت بها النساء كما صنف كتابا فى شاشات الخليج وهو كتاب علمى .

وباختصار فان ما كان يعنى هذا الرجل هو بسطاء الناس واهتماماتهم وظروفهم الحياتية خلال التعامل اليومى أو بمعنى آخر أن ما شد اهتمام هذا الرجل هو الثقافة الشعبية التى تكشف معدن الشخصية المصرية ، ولذلك قيل عنه « شرف الدين بن أسد المصرى » .

الكتاب وأمثاله

في بداية القرن التاسع عشر عشر جون لويس بوركهارت على مجموعة من الأمثال الشعبية المصرية ، وقد اهتم بوركهارت بهذه الأمثال وأرسلها مع الكابتن جامبير الى الدكتور هاملتون ١٨١٧ م وجعل عذرائها « الأمثال العربية أو شمائل وعادات المصريين المحدثين كما تصورها الأمثال العربية فى القاهرة » وقد اهتم بوركهارت بهذه الأمثال فذيل كل مثل منها بشرح ودراسة ومجموع هذه الدراسات تدور حول المجتمع المصرى فى ذلك الوقت .

وقد بنى بوركهارت دراساته حول هذه الأمثال على أساس أنها تنتمى الى القرن الثامن عشر . والغريب أن أحداً لم ينتبه لهذا الكتاب حتى الآن رغم أنه طبع مرتين فى انجلترا وترجم الى الألمانية (٥١) وتوجد نسخة وحيدة فى دار الكتب المصرية من الطبعة الانجليزية سنة ١٨٣٠ ولا اعرف كيف جاءت الى دار الكتب لأنها فى الفهرست العام للدار وليست فى احدى المكتبات الخاصة التى دخلت الدار (٥٢) . ومن أسف فان الأصول الأولى للمخطوط التى اعتمد عليها بوركهارت غير موجودة فى مصر ذلك أنه « قد وهب مجموعته التى تضم ٣٠٠ مخطوطة عربية

(٥١) طبع فى لندن ١٨٢٠ م واعيد طبعه ١٨٧٥ وترجم الى الألمانية ١٨٢٤ .

(٥٢) كالمكتبة التيمورية والمكتبة الزكية وغيرها .

عربية قيمة الى مكتبة جامعة كامبريدج وهذه المجموعة ، تحتوى على مخطوطات قديمة رائعة ونصوص تاريخية وأدبية وفقهية هامة (٥٣) ولهذا السبب فان الاصول الاولى للمخطوط بعيدة عن متناولنا ؛ ومن ثم فان النسخة الانجليزية عبارة عن الاصل المتوفر لدينا رغم أن بوركهارت اضاف بعض الامثال والتي لا تغير من الامر شيء .

لقد نسب بوركهارت هذه الامثال لشرف الدين بن أسد وقيل له انه كان يعيش في القرن الثامن عشر وفي هذه الجبلة معلوماتان هي :

١ — نسبة الامثال الى شرف الدين بن أسد .

٢ — شرف الدين كان يعيش في القرن الثامن عشر .

والواقع أن متابعة الامثال ومتابعة التنقيب عن شرف الدين تبين صحة نسبة هذه الامثال لشرف الدين ولكن هناك شكوكا قوية حول ان شرف الدين كان يعيش في القرن الثامن عشر . ذلك أن ابن أسد ولد ٦٧٠ هـ ومات ٧٣٨ هـ ولدينا الشواهد والأدلة التي اشرنا الى بعضها عند ترجمة شرف الدين وسنحاول في هذه الصفحات أن ندرس الامثال لعلنا نجد ما يؤيد أنها من القرن الثالث عشر والرابع عشر الميلادى أى أنها لشرف الدين بن أسد الذى عاش في الثلث الاخير من القرن السابع الهجرى والنصف الاول من القرن الثامن الهجرى . ومن هذه الشواهد ما يأتى :

أولا : يقول بوركهارت أنه حذف « أعدادا بعضها مقبول والآخر غير مهذب » ، وهذا يعنى أن هناك نسبة كبيرة من الامثال الموجودة في الكراسات لم تلق قبولا لدى بوركهارت — أو عصر محمد على — لأنها لا تتفق مع ذوق العصر ، أو انها قد تخذش الحياء . وان دل ذلك على شيء فانما يدل على أن هذه الامثال المحذوفة مما يتفق مع شخصية شرف الدين

وثقافته ووضعه الاجتماعى وتتفق مع ما قيل عنه من أنه كان « ماجنا خليعا متهتكا .. » (انظر ترجمته) .

ثانيا : يشير بوركهارت فى الفقرة الأولى من مقدمة الكتاب الى أن مجموعة من هذه الأمثال لم يعد لها نفس الذبوع الذى كان موجودا فى عصر شرف الدين ، وقد بلغت هذه المجموعة تسعة وعشرين ومائة أى سدس المجموعة كلها ، ومن غير المنطقى أن يزول أثر هذه النسبة فى هذه السنوات القليلة بين القرن الثامن عشر والتاسع عشر ، ذلك أن هذه الفترة الوجيزة لم يحدث فيها تحولات جوهرية فى حياة الناس تستدعى زوال أثر هذه النسبة . كما أن هذه الفترة تنتمى الى العصور الوسطى عصور الرتابة والحركة البطيئة والجمود الذى لا يسمح بالتغيير فى بناء الأمثال بالحذف أو بالاضافة أو الاستغناء . بل أن بعض الأمثال التى قل انتشارها تحمل دلالات على مرحلة سابقة على القرن الثامن عشر كما سنشير اليه بعد سطور .

ثالثا : أشار وليم أوصلى ناشر الكتاب فى المقدمة الى أنه لم ينشر كل المجموعة التى كان بوركهارت ينرى طبعها ويعلل ذلك بقوله « بأن العديد من التسلسلات مقطوعة فى أجزاء كثيرة من المخطوط لا عن طريق البتر والاهمال ولكن بسبب التشوهات التى لحقت بالأمثال فى ظروف معينة خلال عشرات السنين والمعروف — بحكم ما لدى من معرفة بالمخطوطات (٥٤) — ان عشرات السنين لا تكفى لاحداث التشوهات بالأمثال لدرجة الاستغناء عنها . وهذه الظاهرة لا تحدث الا فى مئات السنين مع الاهمال والانتقال من مكان الى آخر ، ومن شخص الى آخر وكذلك الاهمال فى سنين طويلة وهى العامل الرئيسى فى تلك التشوهات . ولذلك فان هذه التشويهاات هى فى الحقيقة وليدة مئات السنين وهكذا فان هذه الأمثال أقدم كثيرا عن القرن الثامن عشر .

ادلة من الأمثال :

اولا : اشارت مجموعة من الأمثال الى آفة من الآفات السلوكية التي كانت شائعة في العصر الوسيط وهي آفة « الصفع » وقد جاءت اشارات كثيرة لهذه الآفة في كتب المؤرخين . . . فقد جاء أن « جماعة من المالك كانوا ينتهزون فرصة ازدحام الطرقات بالمارة وينبثون وسطهم لخطف عمانهم وصفع اقفيتهم وحرق لحاهم بالنار» (٥٥) ، وقد كانت هذه العادة منتشرة بين العامة . وقد أشار الى ذلك أيضا الشاعر أبو حسن علي ابن عبد الواحد الملقب بصريع الدلاء أو بقتيل الغواني ، وهو من كبار شعراء التحامق فذكر عادة الصفع في أشعاره يقول : (٥٦)

من صفع الناس ولم يدعهم أن يصفعوه فعليهم اعتدى

ويقول في مكان آخر :

كأنتى رجنود الصفع تتبعنى وقد تلوت مزامير السرطانات

وطبيعى أن تنتقل هذه العادة التي عمت أوساط الرقعاء والمالك وغيرهم في هذه الفترة الى أمثال شرف الدين فوجدناه يسجل مجموعة من الأمثال عن هذه العادة منها :

— اللسان عدو القفا .

— حماقة بلا جاه صفع حاضر

— سك بمنفعة ما على القفا منه مضرة .

— صفة بنتد خير من بدره بنسية .

— لو وقعت من السما صفة ما سقطت الا على قفاه . . . الخ

فضلا عن أن شرف الدين نفسه كان منغمسا في هذا التيار .

(٥٥) المجتمع المصرى ، سعيد عبد الفتاح عاشور ، ص ٨٣ نقلا عن أبى المحاسن

ابن تغرى بردى فى « حوادث الدهور » ، ٥٠٧/٧ ، ٥٠٨ .

(٥٦) الحياة الفكرية ، محمد كامل حسين ، ص ١٨٦ ، ١٨٧ .

ثانياً : المثل الذى يقول « قالت المغاربة لأهل مصر ليش ما تحبوننا قالوا من الأخلاق الردية » ، وهذا المثل يعبر عن واقع اجتماعى يسحق التأمل . فقد انتقل المغاربة الى مصر منذ الفتح الإسلامى فى هجرات متواصلة اما للتعليم واما للتجارة أو الاستقرار (٥٧) وزادت هجراتهم بعد الحملة الفاطمية وساعد على ذلك أن القاهرة قد استقطبت كل عناصر الحضارة الإسلامية ، وانتقلت اليها الخلافة فى عهد الإيوبيين . وتولت الدفاع عن الإسلام سياسياً وعسكرياً وثقافياً فى وجه الحملات التترية والصليبية ، وعلى ذلك توافد المهاجرون من كل الجهات وأكثر هؤلاء من المغرب الذين انتشروا على تخوم المدن والدلتا والصعيد محتفظين بطباعهم البدوية ولم يسلم الفلاحون من اذاهم وبطشهم وغاراتهم المتواصلة للسلب والنهب حتى اضطر الفلاحون فى كثير من الأحيان الى هجر قراهم . وفضلا عن ذلك فقد كانت العجرفة والكبرياء والتعالى هى الصفات التى يتعاملون بها مع الفلاحين (٥٨) .

أما الجزء الآخر من هؤلاء المغاربة فقد كانت لهم مواقف استغلالية فى النواحي التجارية وقد أصبحت بعض البيوت المغربية عبارة عن مصارف مالية كبرى وذكر أن محمد الدادة الشرايبي هو أول من أوجد الريا فى مصر .

أما على المستوى الجماهيرى فقد تحكم أصحاب الحرف من المغاربة فى السوق بالاحتكار والرغبة فى عدم تسرب أسرار المهنة الى الآخرين حتى لا يدخلوا عنصرا منافسا ، كما أنهم كانوا يرفعون الأسعار بصفة خاصة ومستمرة مما كان يؤدى الى شدة وطأة الأسعار على أفراد الشعب الذين كانوا يعلنون ثورتهم على هذه التصرفات (٥٩) ويرى آخرون أن المغاربة

(٥٧) انظر : « القصة الشعبية الجزائرية ذات الاصل العربى » ، روزالين ليلي

قريشى ، طبع الجزائر ، ١٩٨٠ .

(٥٨) انظر كتاب « المغاربة فى مصر فى العصر العثمانى » ، د . عبد الرحيم

عبد الرحمن عبد الرحيم ، ص ٢٨ ، طبع تونس ١٩٨٢ . وانظر أيضا : « المجتمع المصرى »

سعيد عبد الفتاح عاشور ، ص ٥٠ وما بعدها .

(٥٩) المصدر السابق ، ص ٧٩ ، ٨٦ ، ٨٧ .

اصبها بعد صلاح الدين محققين وعرضة لرشوة بعض اصحاب الحكم (٦٠) .

ولا شك ان هذه الاشارات المتعددة من المصادر المختلفة والتي لهمل دلالات على العصر الوسيط يمكن ان تفسر المثل السابق . بل وربما كان هذا المثل من توليدات المناخ السائد في هذه الفترة واستمراره لفترة زمنية كبيرة مما ساعد على انتشاره على المستوى الشعبي وترسيخه لعدة اجيال ، ومن هنا ينهض هذا المثل كدليل توثيقي لتلك الأحداث التي كانت شائعة في تلك الفترة ، كما يمكن ان تفسر المثل الآخر الذي ذكره شرف الدين في مجموعته وهو « ديار مصر خيرها لغريبها » .

ثالثا : المثل الذي يقول « فقراء ويمشوا مشى الأمراء » يكشف عن درجة من درجات الصراع الطبقي في هذه الفترة وقد قسم بيلوتى الكريتي الذي عاش في القرن الرابع عشر الميلادى (٦١) المجتمع في مصر الى ثلاث طوائف كبرى هي :

— الشعب المصرى بمختلف فئاته .

— طائفة المماليك وهى عسكرية شعارها الاطماع والدسائس والانقلابات .

— طائفة البدو والاعراب الذين يخلقون المتاعب للحكومة والأهالى بين الحين والآخر .

أما بالنسبة للمالিক فقد أكثروا من استعمال الألقاب وجعلوها على درجات ، وحرصوا فى مكاتباتهم الرسمية على أن يخاطب كل فرد بلقبه الذى يتفق والفئة أو الطبقة التى ينتمى إليها ودرجته فى تلك الطبقة ، وقد اتبعوا ذلك بالخلع التى جعلوها على طبقات اعلاها ما هو مختص بالأمراء المقدمين والنواب ثم تقل قيمه الخلع وكلفتها حسب رتبة الأمير

(٦٠) « القصة الشعبية الجزائرية » ، ص ٤٥ نقلا عن الرحلة الورتلانية ونفع الطيب

والمقريزى .

(٦١) كان معاصرا لشرف الدين بن أسد .

المنعم عليه بها ، وأصبحت هذه الطبقة غاية في حد ذاتها وارتبط بهذا ملابس هذه الفئات التي اختلفت حسب مكانة الشخص الاجتماعي وحرفته وديانته ، وأصبح الزي هو الذى يحدد المستوى الاجتماعى والمادى ولم يكن يسمح لكل فئة بأن تخرج عن شكلها المرسوم وكانت الطبقة العليا تحاول أن تمنع الخروج على هذه القيود (٦٢) .

ولا شك أن هذه النتف يمكن أن تفسر المثل السابق ونحن نعلم أن شرف الدين عاش في عصر الماليك ، وقد مرت بمصر فترات من الشدة والضيق أما بسبب الظروف المناخية وأما بسبب حكام الماليك ويطشهم مما يؤكد انتشار هذه الأمثال وشيوعها . وانعكاس ذلك في تلك النصوص المثلية التي سجلها شرف الدين .

رابعاً : المثل الذى يقول «وقعت منارة الاسكندرية قال : الله يسلمنا من غبارها » .

يعد هذا المثل من أبرز الأمثال ذات الدلالات الظرفية والذى يؤكد بدقة انتماء هذه المجموعة الى القرن الثامن الهجرى . فالمعروف ان هذا المنار هو منارها القديم وهو عبارة عن برج مرتفع في جزيرة فاروس بقرب شاطئ الاسكندرية ، وكان يعلوه مشعل يضىء ليلا بنور شديد لارشاد السفن الى الميناء وفي سنة ٧٠٢ هـ حدث زلزال عظيم ضرب كثيرا من المنائر والمباني وضرب هذا الزلزال المنار فبطل استعماله في المدة الثالثة من حكم الملك الناصر محمد بن قلاوون أى فى الفترة من ٧٠٩ هـ الى ٧٤١ هـ (٦٣) وهى الفترة الثانية من حياة شرف الدين الذى توفي ٧٣٨ هـ .

لقد ارتبط هذا المثل بحادث مشهور فى التاريخ ويمكننا أن نفترض ان أخباره تشيع بين الناس — نظرا لغرابته وبشاعته — فى سنوات

(٦٢) المجتمع المصرى ، سعيد عاشور ، ص ٢٠٧ .

(٦٣) النجوم الزاهرة ٢٠١/٨ وانظر الخطط التوفيقية الجديدة ، على مبارك

٩٠/١ طبع هيئة الكتاب ، سنة ١٩٨٠ . وتوجد ترجمة موسعة لمنارة الاسكندرية فى خطط القرينى

متابعة حتى لقد تكون لدى الناس تعبيرات شائعة عن ذلك ومنها هذا النص المثلّي ، وقد تتدافع مع هذا الحادث - لأهميته وخطورته - العنيد من الأشاعات والقصص الحقيقية والخيالية وتلعب المبالغات دورا واضحا في هذا المجال وهو ما يتفق مع روح المصريين وطبيعة حياتهم ثم تأخذ الأمور في الهدوء شيئا فشيئا وتخبوا الأشاعات والأقاويل بفعل الزمن وانشغال الناس في أمور حياتهم ويدخل الخبر في عالم النسيان بعد فترة تد لا تزيد عن عشرات السنين وما يساعد على ذلك أن الحادث ليست له صفة الدوام وليس له تأثير على الحياة اليومية للناس . وطبيعى أن ينزوى هذا الخبر بعد فترة ليست طويلة وينزوى معه المثل . أما أن يستمر المثل مئات السنين حتى القرن الثامن عشر فهو أمر غير منطقي ولا مقبول . فهذا المثل من توليدات القرن الثامن وقد عانى شرف الدين هذه التجربة وسجل هذا المثل كدليل على أنه كان شائعا في عصره وأنه كان محور حديث الناس وأنزعاجهم .

خامسا : فإذا انتقلنا الى رصد الظواهر الأسلوبية ودلالاتها الزمنية فإن هذه الدلالات كثيرة ولكننا نكتفى بمثال واحد . وليكن نصا شعريا من هذا العصر ومثل من أمثال شرف الدين .

يقول ابن دانيال (توفي ٧١٠ هـ) :

ياسائلى عن حرفتى فى الورى وضيعتى فيهم وانلاسى
ما حال من درهم انفاقه يأخذه عن أعين الناس (٦٤)

أما مثل شرف الدين فيقول :

ياسائلى عن طعمى الخبز رأس الأهور

(رقم ٧٦٧ فى المجموعة)

نلاحظ الاستهلال فى النصين كما أن مثل شرف الدين عبارة عن بيت من الشعر يبدو أنه جزء من قصيدة ضائعة ولكن ما يهمنى هنا هو تشابه

التركيب التعبيري حتى ليتمكن القول انها كانت لازمة يستعملها الشعراء في هذه الفترة .

أما كلمة « فلوس » في المثل « لا تعطى النجم في هذا فلوس » فانها لا تعنى النقود على الاطلاق — كما هي الآن — ولكنها تعنى في زمن شرف الدين وزنا معيناً . فقد كان الفلوس يزن درهما وثمان درهم . وذلك في عام ٧٢٤ هـ (٦٥) .

ولا شك أن هذه المجموعة من الأمثال وكذا التعليقات التي سجلها بوركهارت عن هذه الفترة — عصر محمد علي — على قدر كبير من الأهمية العلمية لأنها تفسر الكثير من العلاقات التي كانت قائمة في هذه الفترة .

وأحسب أن هذه المجموعة هي أول مجموعة من الأمثال الشعبية من العصور الوسطى مازالت باقية حتى الآن وهي تسبق مجموعة بهاء الدين العاملي (ولد ٩٥٣ هـ — ت ١٠٣١ هـ) (٦٦) كما أن نسبة كبيرة من أمثال هذه المجموعة مازالت شائعة بيننا في هذه الأيام وقد أحصيتها فوجدتها ٣٥٣ مثلاً بنسبة ٥٠٪ ومنها :

- ★ إذا كان القمر معك لا تبالى بالنجوم
- ★ إذا جاء الماء طوفان اجعل ابنك تحت رجلك
- ★ الجنازة حامية والميت كلب
- ★ أنت مغسل وضامن جنة
- ★ خير البر عاجله
- ★ ذا شغل المعلم لابنه
- ★ ضربتين في الراس توجع

(٦٥) المصدر السابق ، ٧٧/٨ .

(٦٦) الكشكول والخلاة ، بهاء الدين العاملي تحقيق طاهر الزاوي ، طبع الحلبي

بمصر ١٩٦١ .

- ★ على عينك يا تاجر
- ★ كشكار دايم ولا علامة مقطوعة
- ★ ما كل من نفخت طبخت
- ★ نواية تسند الزير
- ★ لا صلح الا بعد عداوة
- ★ اذا حبتك الحية اطوق بها
- ★ الكلام لك يا جاره الا انت حماره
- ★ الحيطان لها اودان
- ★ تكون نار تصبح رماد
- ★ دوا الدهر الصبر عليه
- ★ صام سنة وفطر على بصلة
- ★ طلع نقبه على ثونه
- ★ غلا وسوء كيل
- ★ لا تؤخر عمل اليوم لغد
- ★ من خلف ما مات
- ★ وجهه يتطع الرزق
- ★ يأكل ويتنقور

ان نصف أمثال هذه المجموعة التي تعود الى القرن السابع الهجرى مازالت تؤدي دوراً بما يعنى تراصل الروح المصرية وعمق حضارتها التي صارت سلوكاً تلقائياً وأن التطورات الحضارية المادية لا تستطيع أن تغير جذريا من السلوك الشعبى أو بمعنى أدق لا تستطيع أن تغير من الخصوصية الوطنية .

د. ابراهيم أحمد شعلان

١٩٩٩/٦/٢١

الأشكال العربية
عند المصريين المحرثين



حرف الألف

١ — ألف دقق ولا سلام عليك

يقال للشخص الذي يفشل في إيجاد علاقة سليمة مع الآخرين .

٢ — ألف قفا ولا قفاى

ضرب القفا وليس الأذن من العادات الشائعة بين العرب .
ويعد الصفع على القفا أكثر اهانة من اللطم على الوجه . ان
فرقة الصفعة على القفا يعبر عنها في اللهجة المصرية « بقفا »
وعلى هذا فتعبير « صفعته على قفاه » أو « ضربته قفا »
تساوى تماما التعبير الانجليزي « عركت له أذنه » .

٣ — ألف كركى فى الجو ما تعوض عصفور فى الكف

الكركى طائر ينتشر فى الدلتا وخاصة حول بحيرة المنزلة «كف»
معناها « يد » أو « راحة اليد » وفى مصر تطلق على « قبضة
اليد » .

٤ — إذا كان القمر معك لا تبالي بالنجوم

٥ — إذا كُنْ معك نحس لا تنسيه يجيك أنحس منه
يعبر عن الاستعداد لتحمل شدة الكوارث الحاضرة وتجاوزها
خوفا مهما قد يأتى به الغيب . هذا المثل يشير الى خيانة الخدم
وقلة أدبهم التي أصبحت محل شكوى عامة فى أنحاء مصر . كلمة
« يسيب » فى المعنى المجازى العام « يترك الشيء » ، « يلقيه
بعيدا » ، كلمة « نحس » (١) تستعمل فى مصر للتعبير عن
الوضع المنحط عديم الاخلاق .

٦ — إذا كانت العمائم تشتكي « ألفسا » ايش يكسون حمال
(الألبسة) (٢)

يدل هذا المثل على تذمر المواطنين فى القاهرة فى أوقات القهر
وكذلك الفلاحين الذين يعانون من شدة التعاسة والبؤس .

٧ — إذا كان زوجى راضى ايش فضول القاضى

يشير المثل الى أنه اتفق طرفان على التصالح فان رأى الطرف
الثالث غير ضرورى ، والعبارة تعنى على الخصوص الطلاق الذى
ينتهى فى كثير من الأحيان عند القاضى . « فضول » فى اللهجة
المصرية يعنى التطفل أو الخدمات التى يعرضها شخص ثالث
دون دعوة .

٨ — إذا نسيت الحمد تصلى بإيش

يقال للأشخاص الذين يهلون الموضوع الأساسى أو الجزء الهام
وينفنون الأشياء الثانوية . كلمة « الحمد » معناها « الحمد لله »

(١) كلمة « نحس » تعنى شخص سئ الطالع ولكنها فى المثل تعنى شخص سئ
الأدب والأخلاق والمصريون عموما مولعون باستخدام المجاز .

(٢) المثل يشير الى الشكوى التى عمت الطبقات العليا فكيف تكون حال الطبقات

وهى بداية الفاتحة (٣) أو الجزء الأول من القرآن وتلى في كل صلاة . « بايش » في اللهجة المصرية « بأى شئ » ودائما يضعها المصريون بعد الفعل في صيغة سؤال مثل « تصلى بايش » بينما يضعها السوريون على نحو لا يتغير قبله فيقولون « بايش تصلى »

٩ - إذا كرهك جارك غير بأب دارك

العلاقات الحميمة بين الجيران في الشرق أكثر منها في أوربا ، كما أن راحة الأسرة تعتمد غالبا على استمرار التناغم بينها وبين هؤلاء الذين يعيشون في بيوت متجاورة

١٠ - إذا حلق جارك بل أنت

حاول دائما أن تتصرف بما يتفق مع رغبات الجار (٤) . « بيل » معناها يبيل الرأس برغوة الصابون قبل الحلاقة .

١١ - إذا أراد ربنا هلاك نملة أنبت لها أجنة (٥)

يشير إلى أن ارتقاء الأشخاص للمناصب بالوسائل الخاصة أو الضغوط يؤدي غالبا إلى الهلاك

١٢ - إذا رأيت أعور عبر أقلب حجر

يلقى أهالي القاهرة حجرا أو يكسرون قلة ماء خلف أى شخص لا يحبونه عندما يمر بهم على أمل ألا يعود ، وهو نوع من التعويد . والأعور هنا هو الشخص غير المرغوب في كل الأحوال . والعرب يعتقدون أن الأعور محل شؤم ولا يود أحد لقاءه .

(٣) كلمة « الحمد » تطلق على سورة الفاتحة .

(٤) يضرب المثل للاستعداد والتجهيز للعمل القادم خوفا من المفاجأة . والجار هنا

هو الجالس بجانبك في المحل .

(٥) يحذر المثال من الشذوذ أو مخالفة التوالميس الطبيعية .

١٣ — اذا رايت حيط مايل هرول من تحنها

يحث المثل على الهروب بعيدا عن الذى يتداعى سلطانه أو عن الخطر . فى اللهجة المصرية كلمة « حيط » تحل محل « حائط » .

١٤ — اذا كثرت الألوان اعرف انها من بيوت الجيران

من العادات الشرقية أن يزود الجيران مطابخ الجيران بما يحتاجون اليه فى المناسبات العائلية ، ويدل هذا المثل على أنه عندما يتكلف شخص فى حفل فان هذا يدل على أنه استدان لذلك « لون » جمعها « ألوان » ولا تعنى فقط كلمة « اللون » ولكنها تعنى عند المصريين طبق الطعام المزخرف (٦) .

١٥ — اذا كثرت النواتية غرقت المركب

« كثرت » بدلا من « كثرت » والثناء نادرة الاستعمال فى مصر

١٦ — اذا حبتك حيه أطوق بها

اذا تعاطف معك الشرير وابدى مشاعر الود فعليك ان تجامله بأقصى الوان الأدب .

١٧ — اذا انكسر الجمل حمل حمل حمار (٧)

رتب الأعمال حسب الظروف .

١٨ — اذا كان الكفن مخلق والفاسل اعور والندكه مكسورة والأرض

سبخة يكون الميت من اهل جهنم (٨)

اذا كانت كل أعمال الشخص سيئة ومنحوسة فان النتيجة ستكون سيئة . « دكة » تعنى الخشبة التى يوضع عليها الميت قبل ان يوارى التراب .

(٦) يرصد المثل ظامرة تقليد الجيران فى الماكل والملبس وغيرها .

(٧) المعروف أن الجمل يحمل ثلاثة أضعاف ما يحمله الحمار .

(٨) سبخه هى أرض لا تصلح للزراعة

١٩ - اذا بلت بالشحاته دق الأبواب الكبار

اذا اضطرت الى المساعدة فالجأ الى الكبار الذين يستطيعون تقديمها . والكبار هم كبار القوم وأغنيائهم .

٢٠ - اذا كان البصل يهائل له فالسكر ايش نقول له

ينتقد المثل الذين ينبهرون بالتوافه .

٢١ - اذا سموك حصاد ثرثر منجك

اذا أصر الناس على أنك جدير بالشهرة فلك أن تستمتع بذلك .

٢٢ - اذا حضر الماء بطل التيمم

الغنى يزيل الشح الذى كان أيام الفقر . « التيمم » هو التنظيف بالرمل حيث أن الشريعة الاسلامية تنادى بذلك عندما لا تتوفر المياه

٢٣ - اذا حضرت الملائكة غابت الشياطين

٢٤ - اذا هب الهوا دخل داخل الشقوق

السعيد يكون محظوظا حتى فى الأمور البسيطة . « شقوق » جمع « شق » ومعناه « صدع فى الحائط » .

٢٥ - اذا كان فى ايدك دهن امسحه فى أقرب الناس اليك

دع الأقربين - لا الغرباء - يشاركونك اهتماماتك الصغيرة حتى ولو كانت شظية من منضدتك ، « ايد » تستعمل فى القاهرة لكلمة « يد » وتنطق هناك « ايد » وليس « يد » .

٢٦ - اذا رأيته يسبه أعلم انه يحبه

يتحدث عن العشاق De Amatoribus Dicitur «وكلمة « يسب » شائعة الاستعمال فى القاهرة بمعنى السبم والتلفظ الجارحة أو التعريض بالشخص (٩) .

(٩) هذا المثل يحتاج الى دراسة نفسية وهو يعبر عن التمتع والرغبة فى نفس للوقت . وكلمة Amatory بمفردها تعنى ممارسة الحب أو يحب .

٢٧ — اذا جاء الماء طوفان اجعل ابنك تحت رجلك

انج بنفسك ولو على حساب الأقربين . الانانية شئء أساسى وعادى عند الهروب . طبقا للرواية الاسلامية عندما جاء الطوفان وأحس أبناء نوح العاصون (والمتردون) أن الماء يقترب من كعوبهم وضعوا صغارهم على أذرعهم ، وعندما ارتفع الماء أكثر وضعوهم على أكتافهم ثم على رؤوسهم ، ولكن فى النهاية عندما وصل الفيضان الى أفواههم وضعوا أطفالهم تحت أرجلهم حتى يحتفظوا رؤوسهم فوق سطح الماء (*) .

٢٨ — اللص العيار ما يسرق من حارته شئء (١٠)

العيار ، الذكى الخبير

٢٩ — آخر الليل تسمع العياط (١١)

هذا المثل يحذر سعادة العظ من عواقب المستقبل . العادة ان تهر الفترة الاولى من الليل فى هدوء وفى نهايته تأتى المشاكل من مشاجرات السكارى أو الخلعاء بعد خروجهم من المواخير (١٢) أو من اللصوص الذين يشتغلون استغراق الناس فى النوم فى فيسرقتون وينهبون .

(*) جاء فى كتاب « صفوة التفاسير » / محمد على الصابونى / المجلد الثانى / طبع دار القرآن الكريم ، طبعة رابعة ١٩٨١م فى قصة نوح نقلا عن كتاب روح المعانى « ١٢/٦٢/الاولى : لا يخفى ما فى الآية من الدلالة على عموم هلاك الكفرة ، بل على عموم هلاك أهل الأرض ما عدا أهل السفينة ، ويدل عليه ما روى أن الغرق أصاب امرأة معها صبي لها فوضعت على صدرها فلما بلغها الماء وضعت على منكبها فلما بلغها الماء رفعته بيديها فلى رحم الله أحدا مع أهل الأرض لرحمها » .

(١٠) العيار فى قاموس المحيط هو الذى يخلى نفسه على هواها لا يردعها وليس الذكى كما سجل بوركهارت

(١١) العياط هنا بمعنى الأنين والتوجع وفى الساعات المتخرة من الليل تنخفض درجات الحرارة الى أدنى مستوى وتزداد الام المرضى

(١٢) هذا الجزء من الشرح لا ينطبق على الحياة فى المشرق

٣٠ - آخر الطب الكى (١٣)

لا مفر من اللجوء الى الشدة والعنف اذا لم يكن هناك غير ذلك

٣١ - العرس عرس أبونا والناس يضاربونا

عن أصحاب الحق الذين لا ينتفعون به بسبب الآخرين . يشير
المثل الى بعض المتطفلين الذين يحتلون أماكن أبناء أصحاب
العرس بعد طردهم .

٣٢ - الحيلة أشتهته والمرضعة أكلته

المثل يدل فى معناه على السبق الفورى . فى الشرق تعامل
رغبات الحوامل بعناية وشوق مثلما هو موجود فى أوروبا .

٣٣ - الطحان ياخذ كف بكف وربنا ياخذ بغل ببغل (١٤)

« ياخذ » فى مصر بدلا من « ياخذ » و « الدال » بدلا من
« الذال » .

٣٤ - الحجامه بالفاس ولا الحاجه للفاس

الحاجه من الاحتياج وربما تعنى أيضا « الشئ » أو « شئ »
كما نشير فيها بعد - وهكذا نفهم اشارتها . والمعنى أنه من
الأحسن أن ألق بالفاس ولا يكون بذمتى أى شئ للفسر .
« الحجامه » معناها « القطع » أى قطع فى فروة الرأس أو الأرجل
وهى ممارسة طيبة شعبية فى الشرق . بين البدو يهدد الأب ابنه
فيقول له « اذا فعلته نحجمك » .

٣٥ - الرئيس يحبك امسح اينك فى القلع

ان الذى تحميه السلطة يستطيع أن يفعل ما يريد دون عقاب

(١٣) الكى من الوسائل الطبية التى كانت شائعة فى العصور الوسطى وظلت هذه
الوسيلة العلاجية شائعة ومنتشرة فى الريف حتى الخمسينات من القرن العشرين وربما
ازالت موجودة فى بعض الأماكن حتى هذه الأيام .
(١٤) معنى المثل أن الطحان يسرق القليل ويعاقبه الله بضياح الكثير .

٣٦ - أنا احب حماتى واحب عند أنقى تفشى (١٥) .

هذا المثل يشير الى الأحق العنيد الذى تتملكه رغبة جامحة فى مضايقة الآخرين . فى الشرق عامة تعتبر الحماة على خلاف دائم مع زوج ابنتها ويطلق اسمها عادة على « القريب المخالف » .

٣٧ - العبد مع العبد يوريك شقه (أى الدبر) .

إذا تباستطت مع السفله يقابلونك بقلة الأدب .

٣٨ - أعور وقعت فى عينه الصحيحة قشة قال : الله يمسيكم بالخير

أى أن الأعور توهم ان الليل قد أتى . والمثل يشير الى السذيين لا يرون العالم الا من خلال رؤيتهم الخاصة متوهمين أن الجميع مثلهم . « قشة » فى اللهجة المصرية تعنى شطفة خشب صغيرة أو سهم ... الخ .

٣٩ - أحذب ويشقلب

« يشقلب » تعنى بدقة الحركات البهلوانية الخطيرة كالشى على الحبل مع ثنى الجسم كالعجلة .

٤٠ - أعمى ويشالقي

يشالقي على النسوان أى يتشالقي . شائعة الاستعمال فى القاهرة لوصف التلصص الذى يقوم به الرجل المار فى الشارع موجها نظره الى مصاريع النوافذ المغلقة لرؤية النساء الجالسات خلفها .

٤١ - الكلام لك يا جارة الا انت حمارة

يشير المثل الى متبلدى الحس الذين لا يستوعبون التلميح أو الإشارة ، الرجل فى حمرة زوجته لمح الى رفته مع زوجة جاره وانها

(١٥) « عند أنقى تفشى » بمعنى واحب أن تطلق البسمة على شفتى . وكلمة تفشى

أى تظهر بوضوح .

بإدلته المشاعر ولكنها — أى زوجته — لم تفهم . فقال هذا المثل
ساخطا .

٤٢ — ان جات الدادة احن من المرأدة دى هنية فاسدة

الرغبات الإنسانية لصغار الموظفين ضئيلة الفائدة إذا اتسم
أسوب السلطة بالتسوية (١٦) « الدادة » : « القابلة » ، « دى
تستخدم فى مصر بدلا من « هذى » ، « حنيه » يمكن أن تترجم
يضا الى « مشاعر » وهى مشتقة من كلمة « حنان » .

٤٣ — ايش ما طبخت العمشة لزوجها بيتعشى

أحيانا يعتاد الانسان على سوء المعيشة . « عمش » : « عور »
« رمد فى العين » . اعتاد المصريون ان يستنزلوا اللعنات بقولهم :
« عمش فى عينك » ، الحرف « باء » فى كلمة « بيتعشى »
طبقا لهجة المصرية تسبق الأفعال ولكنها تظل أكثر شيوعا فى
سوريا عنها فى مصر (١٧) .

٤٤ — ابنى فى ايدست تطلعة المغرفة

لكل مشكلة معاملة خاصة وناس لمتابعتها حتى النهاية ، « اللى »
تستعمل فى مصر لكلمة « الذى » ، « يطلع » لها عدة معان وهى
هذ بمعنى « يستخرج » ، « المغرفة » ملقعة كبيرة للمطبخ أو
ملقعة من الخشب .

٤٥ — الباطل ما له رجلين (١٨)

٤٦ — الجنازة حامية والميت كلب

يقوم احتراماً وتشريفاً لشخص ليس أهلا لذلك . « حامية » تعنى
أنه عند الدفن يكون الصراخ عاليا عند الجميع .

(١٦) معنى المثل أن حنان المربية الزائد عن حنان الأم فاسد لأنه مخالف لسنن
الكون .

(١٧) حرف الباء شائع الاستعمال فى مصر وربما ليس أقل من سوريا .

(١٨) ترجم لهذا المثل حرفيا بقوله : The Lazy person has no legs :

وهذا غير صحيح . والباطل هنا بمعنى الخطأ أو الظلم الذى لا يمكن أن يستمر
ويقال ذلك للمظلوم على سبيل المجاملة وتقديم الأمل .

٤٧ — العب بالمقصوص حتى يجيك الديوانى

« مقصوص » آلة سك النقود الفضية أو النحاسية وأيضا النقود الزائفة ، المصريون يستعملون كثيراً كلمة « زغل » أو « زيف » للتعبير عن النقود الزائفة « الديوانى » مثل « البارة » يحصل عليها بطريقة حقيرة .

٤٨ — الفرخ الناجب من البيضة يسان

الكتاكيت التى تصيح فور خروجها من البيضة هى التى تكبر بسرعة ، ويعبر عنها بالمثل « الكتوت الناصح من البيضة يصيح » وكلمة « فرخ » و « كتوت » مترادفة .

٤٩ — الدنيا مراية أوريتها توريك

يمكن ان يترجم المثل هكذا « أعرض نفسك فيها (مثلا : كسن طليماً مع الناس) وستوريك نفسها (مثلا : سيحبك الناس) . وربما يكون المعنى أكثر وضوحاً فى هذا التعبير : « وريها نفسك توريك نفسها » . فى اللهجة المصرية « مراية » تستعمل لـ « مرآة » .

٥٠ — البينة النيرة من العصر بينة

كالمثل رقم ٤٨ ومعناه ان مخايل الذكاء تظهر فى السنوات الأولى ، « بينه » تستعمل كثيراً — بين المصريين بدلا من كلمة « باينة » .

٥١ — اتعمم بأسفوط ولا تنمى الشروط

مارس الغباء كما يحلو لك على ان تراعى المسئوليات « اسفوط » نسلخه الغاب التى تصنع منها السلال . العادة ان يتعمم الأغبياء بعمه كبيرة ، وكلمة « يتعمم » اصطلاحاً تعنى « يلف العمامة »

٥٢ - المستعجل والبطيء عند المعديّة يلتقى

يشير الى التقاء المتناقضين : « معديّة » (١٩) تعنى زورق الشاطيء « يبقى الركاب طويلا على شاطيء النيل حتى يمتلىء القارب بالعابرين .

٥٣ - الاسم لطوبة والفضائل لأمشير

يقال فى المثل الشعبى « برد طوبة » ويعنى فى مصر أقصى درجات البرد . يدرك شهر طوبة أكثر أيام يناير ومع أنه أبرد الشهور فى مصر الا انه قد لا يكون بارداً وقد ياتى أمشير أبرد منه .

٥٤ - أشتقيفا على دى الطلق يجى غلام

يهتم الشرقيون بالصبيان أكثر من البنات . « طلق » معاناه المرأة عند الولادة

٥٥ - أعمل بحبة وحاسب البطل (٢٠)

« حبة » تعنى عادة « القليل » ويقال « ولا حبة » أى « ولا حتى الصغير التافه » .

٥٦ - أن لقيتها قطع أيزارها ، قال : الدورة على لم ألتشمّل

لا يكفى ان تتبنى مشروعات أو برامج فقد تتبدم لنا الظروف معرفاً فى إنجازها .

« أيزار » (٢١) برقع أو حجاب المرأة ويصنع عادة من أنحرير الأسود أو القطن « قال » فى المثل أى « قال القائل » وفى اللهجة المصرية كلمة « دورة » تعنى « الآن » أو « على كل » ، كلمة « لم ألتشمّل » ادبياً معناها « جمع المتفرقات » أما معناها هنا فهو « عقد الاجتماع » .

(١٩) مصطلح يطلق على مكان معد خصيصا لرسو انزورق على شاطيء النيل لنقل الركاب من ضفة الى أخرى .

(٢٠) كلمة « حبة » تعنى اصطلاحا عملة صغيرة القيمة .

(٢١) الأزار : حزام حول الوسط وليسر، حجابا .

٥٧ - أنا أخبر بشمس بلدى

كل واحد أدرى بشئونه الخاصة

٥٨ - الزلابية محرمة على الكلاب (٢٢)

الطبقة العليا هي التي تستمتع بالمسرات . « زلابية » كعكة مستديرة من الدقيق والزبد والسكر ولم تعد شائعة في الوقت الحاضر في القاهرة (٢٣) .

٥٩ - المحتاج أخو القرنان

الزوج المحتاج يتغاضى عن مكاسب زوجته الشائنة . « قرنان » « الزوج المخدوع » وهي غير شائعة الاستعمال في القاسره . الأزواج المخدوعون والقوادون يطلق عليهم اسم « معرس » (٢٤) وهو تعبير الشائع بين المصريين ويسمى في كل الاحوال ، وكلمة « معرس » تساوى كلمة « قواد » و « دماغ » (٢٥) :

٦٠ - الخنفسة في عين أمها مليحة

عن الحب الأعمى من الأباء للأبناء . « خنفسة » ترمز عند المصريين للقبح وهم يستعملون كلمة « مليح » للجبيل أو المشرق .

(٢٢) تعكس النظرة الطبقيّة التي كانت شائعة في عصر المماليك وأشار اليها بيلوتى الكريتي (انظر دراسة الكتاب وأمثاله) .

(٢٣) الكلمة مازالت شائعة وبعد هذه الفترة الطويلة نسبيا . أما في الريف فيطلنون على القاهرة اسم « مصر »

(٢٤) تنطق هذه الكلمة بتضخيم اللين فتتحول الى « ص » فيقال « معرص » .

(٢٥) هذه الكلمة انتهت استعمالها . والقرنان كما في الوسيط : نعت سوء للرجل الذى لا غيره له على أهله ، وفي الأوساط الشعبية يقال « معرص بقرون » عن الديوث الذى يشجع زوجته على الانحراف أو يتغاضى عن سوء سلوكها .

٦١ - العمل بالزيت ولا القماد في البيت

المقصود به الزيت (٢٦) الذى يستخدم فى الأضائة ويخلف كل أسرة على الأقل بارتين ليليا . ويعبر عن الشخص الذى يعانى من شدة الفقر . وفى هذا يقول المصريون « ما عنده حق الزيت » .

٦٢ - الفائدة فى الخرا ولا الفرامة فى المسك

خير للشخص ان يستفيد من اقل الاعمال من ان يخسر الاعمال البراقة . كلمة « غرامة » تعنى فى مصر « فقد » ولكن محطاح خسارة اكثر استعمالا .

٦٣ - ان سلامت الدار من سعيد ما يجى أحد من بعيد

يشير المثل بشكل عام للضيوف الثقلاء الذين يتطفلون دون دعوة وسعيد واحد من هؤلاء الثقلاء - يسمى طفيل - الذين كانت لهم فى الماضى نقابة منظمة فى القاهرة وصاروا مزعجين لكل من يستضيفهم ، ولهؤلاء رئيس أو شيخ وهم يفرضون أنفسهم على أى احتفال خاص اذا لم يجبرهم الحاضرون على مغادرة المنزل .

٦٤ - العاقل من غمزة والمجنون من لكزة (٢٧)

٦٥ - اتبع اليوم يوديك الخراب (٢٨)

عن صحبة السوء ، « يودى » تعنى عند المصريين « يقود » « يحمل » .

٦٦ - الدبان يعرف وجه اللبان

يشير المثل للراقصات اللائى يأتين للترفيه عن طالبى اللهو ويتمتعن بالجاذبية فانهم ينجذبون تلقائيا للذين يتوددون اليهم .

(٢٦) يقصد به الكيروسين ولدى الشعبين يقال جاز والعمل بالزيت أى بيع الكيروسين وهى مهنة - كما يفهم من المثل - تافهة أو ضئيلة العائد أو القيمة .

(٢٧) يقال لكزه أى دفعه برجله .

(٢٨) المعروف أن اليوم يعيش فى الأماكن الخربة المجهولة .

٦٧ — ابليس ما يخرب بيته

٦٨ — ابليس يعرف ربه لكن يتخايب

للشخص الذى يفهم اصول الدين ولكنه عاص . فى اللهجة المصرية « يتخايب » بمعنى « بتخايب » وهى ايضا بمعنى « يتغابى » ، ويمارس أعمالا غبية « تأمر » ، « شوش » .

٦٩ — السلطان ينشتم فى غيبته

٧٠ — البيت لنا والحديث لنا

نحن أحرار فيما نقول ونحن أسياد شئوننا الخاصة . «حديث » : « حديث » .

٧١ — القحبة الجوادة ما تريد لها قوادة

الحقير ليس فى حاجة للتحريرىض على الأفعال السيئة . « قوادة » : « سيئة » ، « قحبة » وهذه تستعمل فى مصر للمرأة الداعرة المومس .

٧٢ — أهل العرس يشنّوها المرق

يقال عن الذين يعيشون فى ثراء ولكنهم محرومون من الاستمتاع به حتى ولو كان استمتعا قليلا ، وبمعنى آخر يمتنع على أصحاب الثروة التمتع حتى بالقليل منها . وفى هذا المثل إشارة الى أن الضيوف يتمتعون فى حفل العرس باللحوم تاركين أفراد الأسرة يتمنون المرق .

٧٣ — اخلط الهم بالزيبية

أفرغ أحزانك فى المتعة . « زيبية » تحضر من زهرة القنب . والأنيون مع العسل تسبب غيبوبة وهى شائعة بين السوقة والفلاحين . فى الحجاز تخلط زهرة القنب مع الزبيب والتبغ ويدخّنونها فى الغليون الفارسى ومن هذا الخليط ربما استقوا اسم الزبيب .

٧٤ — اما بالجمل أو بالجمال أو بصاحب الجمل

هذا المثل يشير الى سوء الحظ الدائم الذى يصاحب الشخص المنكوب سواء بالنسبة لثقة أهله فيه أو لأعماله أو لحيوانه .

٧٥ — أوقد شمعة وفتش جمعة تلتقى شيء قدر الودعة

يضرب لعدم الجدوى أو الممارسات الصبائية . « ودعه » : قوقعه بيضاء تجلب من البحر الأحمر وتستخدم فى العباب الأطفال وكعداد فى اللعبة المنغولية Mangul « تلتقى » بمعنى « تلتقى » .

٧٦ — العصفور يتفلى والصياد يتفلى

كلمة عصفور ربما تعنى عصفور جاثم (٢٩) وهى تطلق عادة على أى طائر صغير ، « يتفلى » المعنى الأساسى لها هو التقاط القمل أو البق من رأس أو جسم الطفل . والطيور التى تفلى نفسها يبدو عليها السعادة الدائمة . فى مصر يقال للشخص « عمال يتفلى » للتعبير عن حالة من عدم الاكتراث بالامن أو هو خلى البال « عمال » بدلا من « يعمل » وهو فعل مساعد ثابت ، « يتفلى » (٣٠) . تدل بدقة على « شى قطعة من اللحم على صاج » ومعناها هنا طى اطراف السلسلة فى يد الرياضى كما تقلب اللحم بالملعقة فى القلاة .

٧٧ — الوحدة ولا القرين السوء (٣١)

٧٨ — احتاجوا لليهودى قال اليوم عيذى

يطلق على الشخص الذى لا يرغب فى المساعدة ولا يحب الالتزام بها (٣٢) .

(٢٩) من قاموس الكنز .

(٣٠) كلمة يتفلى هنا تعبير عن شدة القلق والتوتر خوفا من ضياع العصفور كما

أنها تعنى أن الصياد تحت أشعة الشمس تشويه فى انتظار فرصة لصيد العصفور .

(٣١) القرين : الصاحب .

(٣٢) الشرح بعيد عن التفسير الصحيح ويضرب المثل لاستغلال الظروف بمعنى ان

اليهودى شخص انتهازى أنانى .

٧٩ - ألف عشيق ولا مستحل

المرأة لا تخجل من الحب أو العشق مثلما تخجل في المحلل .
 وطبقا للشريعة الاسلامية فان الشخص الذى يطلق امرأته ثلاث
 مرات لا يستطيع أن يعيدها الى عصمته ثانية الا بعد أن تقترن
 برجل آخر ويعاشرها لليلة واحدة على الأقل ثم يطلقها في الصباح
 التالى حيث يستطيع أن يستردها الزوج الأول . وهذه الحالات
 شائعة الحدوث ، فالرجال المتهورون في غضبهم يطلقون عادة
 زوجاتهم بكلمة بسيطة « طلقتك » وبعدها لا يستطيع الرجوع ،
 ولكى يسترد زوجته يؤجر الرجل أحد الفلاحين بمبلغ تافه
 ويختاره من القذرين المشردين الذين يمكن العثور عليهم في
 الشوارع وتتم اجراءات الزواج سريعا . والزوج المؤقت من هذا
 النوع يسمى « مستحل » وعادة ما يحس هذا الزوج الجديد
 بالخجل من المرأة (٣٣) .

٨٠ - اللى تجمعها النملة في سنة تأكله الفأرة في ليلة

« اللى » بمعنى « الذى » .

٨١ - ايشى تبالى السما بعياط الكلاب

يقال عن عدم اكتراث السلطة بشكاوى الطبقات الدنيا . « بيال »
 « يهتم » ، « يرعى » ويقال « دير بالك » أى « خذ حذرك » .

٨٢ - أقل الزاد يوصل البلاد

كلمة البلاد تستخدم هنا لمنزل الشخص أو وطنه

٨٣ - السر معه في بيت الوالى

« الوالى » رئيس مركز الشرطة حيث ان كل الأسرار تظل في
 منزله معروفة .

(٣٣) الطلاق لا يتم بهذه الطريقة فله ضوابط وشروط منها أن ينطق بكلمة الطلاق
 ثلاث مرات وأمام شهود والكلمة المستخدمة الآن للزوج البديل هي محلل .

٨٤ - اعطاه من الشاة ودينها

يشير المثل للقسمة غير العادلة ، « ودن » في مصر بدلا من « اذن » .

٨٥ - اسقاه الخل باجنحة الدبان (٣٤)

عن الذى ابتكر طريقة أكثر نكاء وحقارة للتشكيل به .

٨٦ - اوراه النجوم بالنهار (٣٥)

هذا المثل ينطبق على البخلاء الذين يتركون أهلهم في حالة من الضعف والبؤس والاحباط .

٨٧ - ارقص للقرد في دولته

٨٨ - الريس في حساب والنوتى في حساب

يضرب للذى يتسرع في الاجابة دون ان ينتظر سماع السؤال ، « حساب » لا تستعمل هنا في معناها العادى الخاص بالعدد ولكنها تأخذ معنى « نية » أو قصد ولهذا يقال « حسبت انى أروح هناك » أعنى « أقصد الذهاب هناك » .

٨٩ - أردب ما هو لك لا تحضر كيله تتغير دقنك وتتعب فى شيله

لا تشغل نفسك بأمرر الآخرين حتى لا تندم . « أردب » كيل مصرى يساوى ١٥ بوشل (٣٦) .

(٣٤) المثل الشائع الآن « سقاه المش بدوده » .
(٣٥) هكذا فى الأصل والمقصود « وراه » . والمعنى يدور حول التعذيب والمكيدة .
(٣٦) مكيال أوزبى يساوى ٨ جالونات / الكنز . والأردب المصرى الآن ١٢ كيله أى حوالى ١٣٢ كيلو جرام - المترجم - ، وكلمة شيلة من شال بمعنى حمل ، والكلمة فى اللغة بمعنى رفعه . يقال شال الشيء بمعنى رفعه ومنها الشال وهو رداء يوضع على المنكبين - قاموس الوسيط .

٩٠ - الفرائش الشاطر ما يحتاج مهماز (٣٧)

الغبى وحده هو الذى يستحق المهماز . « الفرائش » فى التعبير المصرى هو الخادم الخصوصى أو الوصيف الذى يحفظ ملابس ومفاتيح سيده وهو محل ثقته وعادة يكون رئيسا للخدم . المصريون يستعملون كلمة « مهماز » (٣٨) للغبى الذى يشغل نفسه بشئون الآخرين . المغاربة يطلقون هذا الاسم على « منخس » (الشوكة) . فى مصر كلمة « شاطر » تطلق على الرجل النشط الذى يعتمد على ذكائه فى العمل .

٩١ - الغزالة الشاطرة تغزل برجل حمار

يطلق على الذين ينتجون الكثير بأبسط الوسائل وأقل التكاليف .

٩٢ - الحيطان لها أودان

« أودان » بدلا من « أودان » (٣٩) .

٩٣ - الداخلى بين البصلة وقشرتها ما يخرج إلا بصنتها

يضرب للذى يحشر نفسه بين الاشرار . « صنة » تستعمل فى مصر للمرائحة الكريهة .

٩٤ - المصارين فى البطن يضاربوا

عن التشاحن الأسرى .

٩٥ - اطعم أقم تستحى العين

قدم هدايا للكبار وسيغضون الطرف ويخجلون الا من النظر اليك بعين الرعاية والعطف ، وهذا المصطلح كثير الشيوع فى القاهرة .

(٣٧) الشاطر فى اللغة : الخبيث الفاجر والشاطر الفهم المتصرف / الوسيط .

(٣٨) كلمة مهماز تطلق على عصا صغيرة يشك بها الحيوان لحثه على أن يسرع

الخطر .

(٣٩) هكذا فى الاصل والمقصود أذان جمع « اذن » وفى اللغة الشعبية « ودان »

٩٦ - أبيع من أخوه يوسف

« البائع » تدل في القاهرة على الشخص الذي يتخلي عن أصدقائه
القدامى لصداقة جديدة على أمل الحصول على مكاسب طفيفة .
تاريخ يوسف موجود بكامله في القرآن .

٩٧ - اطمع من أشعب (٤٠)

٩٨ - أكذب من مسيلمة

المثلان السابقان يشيران الى أشعب ومسيلمة - الأخير نبي
دجال - يتميزان برذائل نسبت إليهما (٤١) والبيتين التاليين
يشيران الى شخصيتهما :

ووعدتنى حتى حسبتك صادقاً فجعلت من طمع أجيهِ واذهب
فاذا حضرت أنا وانت بهجلس قالوا مسيلمة وهذا أشعب

٩٩ - اتبع الكذاب لباب الدار

نصيحة للتأكد من صحة كلامه « لباب » تستعمل في مصر بدل
« الى باب » .

١٠٠ - ايش يبالي البطاح اذا خرج خرب المراح

« البطاح » : الذئب .

١٠١ - الغندرة المخفية التكة والطاقيه

عن المنافقين أو الجبناء الذين يتشددون بالكلام ضد الموضات
الخليعية بينما هم منغمسون فيها سرا . والتكة : وشاح (حزام
عريض) من الحرير أو الشاش . غالباً يكون مطرزا ويلفه المؤمنون

(٤٠) نسب الكذب الى مسيلمة والطمع الى أشعب .

(٤١) أشعب : رجل من المدينة كان مولى لعثمان بن عفان وضرب به المثل في الطمع

وبجانب هذا المثل يوجد مثل آخر « طمع أشعبي » / الوسيط .

من الرجال والنساء حول عوراتهم ويختفى تحت الملابس .
الطاقية معناها غطاء للرأس من الكتان أو الصوف الأبيض ويكون
غالباً مطرزاً ويلبس فرق الرأس مباشرة وتحت القبعة أو
الطربوش . « الغندرة » فى اللهجة المصرية تعنى « البشاشة » ،
« المرح » ، « الموضة » ، « الابتهاج » وكلمة غندور « وغندورة »
كثيرة الشيعو خاصة بين العامة الذين يبرزون بين أقرانهم بأنافتهم
وظرفهم . ويشير المثل الى الذين لا يرغبون أو يخافون أن
يكشفوا أنفسهم بالموضات الخليعة فيسبلون أنفسهم باستخدام
هاتين القطعتين المخنيتين المصنوعتين من مواد باهظة التكاليف ،
كلا من التكة والطاقية من بين أول أحاديث الهوى التى تعبر عن
مشاعر الحب ترسلها النساء لأحبائهن . التكة مادة لنكات
عديدة تقال فى الأحاديث الفكاهية .

١٠٢ - ايش أفنكر لك يا بصلة مع كل غضة دمة

من أقوال الذين يحبون البصل . ويفهم المثل هكذا « ايش
أفنكر لك يا بصلة من المحاسن » وكلمة « مع » تعنى « مع أنه »

١٠٣ - راوا سكران يقرأ قالوا له : غنى تشاكل بعضك (٤٢)

إذا كان الفعل « يقرأ » موجوداً بذاته فمعناه « يقرأ القرآن » .

١٠٤ - ان طلعت حرة علقى فى ونى جرة

سأكون محل ازدراء إذا ثبتت طهارة هذه المرأة (٤٣) ، « حرة »
عفيفة « أى » كما لم كانت قد ولدت حرة .

١٠٥ - العبد اما أولته أو آخرته

حاذر مما قد يصيبك من حديث العبد الزنجى - اشتر العبد

(٤٢) لم يفسر المثل ، والمعروف أن الغناء مرتبط فى بعض الأحيان بالسكر والتهرج
لما السكران الذى يقرأ القرآن فهو غير طبيعى وهو وضع شاذ .
(٤٣) المثل يحمل صيغة تحدى .

صغيرا أو ضعيفا حتى ينشأ على ما تحب وعندما يكتمل نموه
فان كل فضائله وورائله يمكن اكتشافها .

١٠٦ - اشتريفه لتجاسة طلع للطاحون

عن خيبة الأهل . الجبس الباريسى يحتاج لقوة كبيرة لإدارة
طاحونته لأنها أكثر ثقلا من طاحونة الغلال العادية . وتقريبا
فان كل بيت من البيوت الراقية فى القاهرة له طاحونته التى
تدار بالحمير .

١٠٧ - اسم بلا جسم

يقال للشخص الذى يحمل اسما محترما مثل « حسن ، أحمد ،
عبد الله ، صالح ، مصطفى . الخ . بينما شخصيته ضعيفة
لا تناسب اسمه .

١٠٨ - السلف تلف (٤٤)

يشبه المثل « السلفة تربي العداوة » سلف معناها فى اللهجة
المصرية « اعارة » أو « اقراض » .

١٠٩ - اعمل أنت يا شقى لهذا المتكى

« المتكى » هو الذى يتمدد فى ارتخاء على الأريكة ويضرب المثل
للشخص الذى يستمتع بكل ألوان الرفاهية (٤٥) .

١١٠ - أم الجبان ما تحزن

أم الجبان الذى لا يستطيع مواجهة الاخطار ليس لديها سبب
للحزن عليه .

(٤٤) هذا المثل مرتبط بأن تسليف النقود كان يعتمد على الثقة المتبادلة ولا توجد وثائق ويمكن للمستلف الا يرد ما أخذه .
(٤٥) المثل ينتقد الذى يقدم خدماته للكسالى ويسخر من ذلك .

١١١ - ان ثابت القحبة عرصت

يشبه المثل « قحبه وهى صغيرة قوادة وهى كبيرة » .

١١٢ - انت مغسل وضامن جنة

يقال المثل استنكارا للذين يعتزون بحماية ومساندة الذين لا يملكون أى تأثير أو سلطة فعلية (٤٦) .

١١٣ - ان جا الورود أكلنا وشربنا عليه وان راح لا نتأسف عليه

مرحبا اذا طابت لنا الاحوال . المثل يدل على العادات الشرقية التى تحتفى بالتجمع فى الحدائق أثناء فصل الربيع « عليه » هنا بمعنى « عنده » (٤٧) .

١١٤ - الأب عاشق والأم غيرانه وبننتهم فى الدار خيرانه (٤٨)

١١٥ - الله لا يجعل لنا جار وله عينين (٤٩)

من الخير أن يجاورنا أعمى حتى لا يكشف أسرار بيوتنا .

١١٦ - أيشى بيالى من يسرق الذهبى اذا باع كل حمار بفرتم

١١٧ - الحر حر ولو مسه أنضر

« حر » هنا بمعنى « فاضل » أو « شريف » كما فى المثل

رقم ١٠٤ .

(٤٦) صحة معنى المثل أنه يقال للذى يعمل الشيء ويريد أن يضمن النتيجة أيضا ، ويقال المثل بصيغة الاستفهام الانكارى .

(٤٧) المثل يعنى القبول بالأمر الواقع والتوافق معه .

(٤٨) ضيق من المشاكل التى تولد عن توتر العلاقة بين الأب والأم وانعكاس ذلك على الأبناء .

(٤٩) كلمة « التينين » صياغة مجازية وهى تعنى الجار الذى يتحصى أحوال جارد بشكل فضولى منفر .

١١٨ - المفرط أولى بالخسارة

بعض اللصوص يهاجمون المنزل ويجبرون صاحبه على دفع كل ما معه وهى طريقة دنيئة ، وقد يضبط اللصوص فى السوق وهم يشترتون . واحد من اللصوص يمشى على سقالة الى المنزل الذى يريد سرقة ثم يؤنب المسروق ويقول له « انت المفرط » أى « أنت مهمل » وهذه تعطى مضمون المثل (٥٠) وهنا تعبيرات عامة فى القاهرة مثل « فرطت فى الشئ الفولانى » أى فقدت الشئ بغباء وغير وعى . أهل مصر العليا يستعملون كلمة « ودر » ، وفى نفس المعنى «أنا ودرت الشئ» ، وهذه ربما تكون من « التبذير » ونعلها « وذر » أو « يذر » .

١١٩ - اللسان عدو النقا

الرد الحاسم على قلة الأدب هو الصفع على النقا .

١٢٠ - الصبر على الحبيب ولا يفقه

فى اللهجة القاهرية توجد كثير من المترادفات فى معنى « الصديق » ، «الصاحب» تدل على الدرجة الأولى من الصداقة ثم ياتى « الحبيب » أو « المحب » ويتفوق على كل ذلك « الصديق » (٥١) .

١٢١ - الحبل على الجرارة

كل أدرى بمصلحته الخاصة هكذا يفهم المثل أى « الحبل ذهبه على الجرارة » كلمة « الحبل » عبارة عن خيط غليظ تجر به القوارب على شاطئ النيل ضد التيار . «الجرارة» هم البحارة الذين يشدون الحبل أو الفلاحين الذين يؤجرون لهذا الغرض .

(٥٠) معنى المثل أن المستهين يستحق الخسارة

(٥١) العكس هو الصحيح .

١٢٢ -- المصح يدور ويحيى لأطاحون

بهما راوغ الشخص أو احتال فانه حتما سيقع في قبضة عدوه.

١٢٣ -- أرميه البحر يطع وفي فمه سمكة

يقال للشخص المحظوظ . « البحر » هنا بدلا من « في البحر » ومصطلح « بحر » يعرف في كل أنحاء مصر بأنه « النيل » أو « بحر النيل » . وحرف التاء تضاف غالبا للاسماء مثل « سمكة » وهو ليس علامة على المؤنث ولكنه يبين بوضوح أن الاسم مفرد ، وعلى هذه الصورة كلمة « بقره » مفرد (٥١) بفر « طيرة » مفردة « طير » . أما في الحديث العام فان التاء غالبا تضاف بدون معنى معين .

١٢٤ -- سلفه وانعب معه تشسر معه

تسليف المدين وملاعبته تنتهى غالبا بخسارة الطرفين .

١٢٥ -- اصلح النية ونام في البرية

١٢٦ -- اشترى بدرهم بيع صار له في انهى نخل

عن المتبجح المتفاخر الذى يريد ان يقنع الآخرين بان البلع الذى اشتراه من انتاج نخيله . ان امتلاك أشجار النخيل له أهمية كبيرة عند الفلاحين لأنها تدل على الرفعة وعلو المقام ذلك لأن أصحاب النخيل غالبا ما ينتهون للأسر العريضة ونيس سهلا شراء النخيل . وفي نفس المعنى المثل الآتى : « صاحب قيراط في الفرس يركب » (٥٣) ومعروف بالنسبة لهذا المثل ان الخيول الأصيلة والاناث الثمينة تقسم الى انصبة او أسهم بين مجموعة من الملاك وكل منهم يمتلك عددا من القراريط من ٢٤ قيراطا هي مجموع ثمن الحيوان .

(٥٢) حرف التاء اذا دخل على الكلمة انثها وتسمى تاء التانيث ولا تدل على المفرد .

(٥٣) المثلان مختلفان في المعنى فالاول « اشترى بدرهم ٠٠٠ » عن الادعاء الكاذب

والثاني يستفيد من حقه .

١٢٧ - الدين سواد الخدين

الدين سبب دائم للخجل والحياء ، « سواد الوجه » أو « سواد الخد » لون مميز للأشرار عند محاكمتهم ، وفي الحديث العادى تعنى « حياء » . الأب يقول لابنه أو الصديق لرفيقه « لا تسود وجهى » أى « لا تجعلنى أخجل من سلوكك » .

١٢٨ - أوقع بن الدبان فى العسل

« أوقع » مصدر من « وقع » ولا تستعمل بانتظام عند المصريين وهى تساوى فى المعنى « أكثر وقوعا » .

١٢٩ - الأعرور فى بلاد العميان طرفة

١٣٠ - أين تروح الشمس من القصارين

للشخص الذى لا يستطيع التهرب من الحاح ومطاردة الزبائن . المبيضون يواصلون مراقبة الشمس حتى يتمكنوا من نشر ملابسهم وخبوطهم . « قصار » فى اللهجة المصرية هو «الغسال» « المبيض » .

١٣١ - اليد الغربية تخرب البيوت العامرة (٥٤)

« عامر » مكتظ وكثير الخيرات

١٣٢ - التقوا قرد يبول فى مسجد قالوا له : ما تخاف ربنا يمسحك

قال : إن كان يعملنى غزال (٥٥)

يشير الى المغرور المستهتر . الغزلان والقروود تمثلان عند الأمم الشرقية قمة الجمال والدمامة . « الله يمسحك » تعبير شعبى يدل

(٥٤) بوركهارت لم يشرح المثل . وهو يعنى أن الانسان أحرص من غيره على ماله وممتلكاته .

(٥٥) بمعنى اننى فى احدى درجات الدمامة وليس لدى ما أخسره والجزء الأخير من المثل للسخرية .

على السباب ويضاف اليه غالبا « الله يمسحك كلب أو خنزير »
وهذا يفسر التعبير « ما تخاف ان ربنا يمسحك » .

١٣٣ - العادة طبع خامس

الفيسيولوجيون العرب يقسمون الشخصية الانسانية الى اربعة
طبائع : دموى ، صفراوى ، سوداوى ، بلغمى

١٣٤ - الجار النحس ينظر ما يدخل ما ينظر ما يخرج

الجار يتعمى عن أعمال جاره الخيرية ولا يلاحظ الا عيوبه (٥٦)
أو أنه يعد مكاسبه ويتعمى عن خسائره وما يتكلفه .

(٥٦) المثل يحمل معنى الحسد .



حرف الباء

١٣٥ - بعد ما ركب حرك رجليه

• ما أن يحس الشخص بقوته حتى يأخذ في الطغيان والقسوة .

١٣٦ - بعد ما وصل الاسلام ادعى المشرف

• النجاح يدفع الشخص الى الغرور والتهور (٥٧) .

١٣٧ - بدوى مقروح ولقى ثمر مطروح قال أين أروح (*)

الاشياء التافهة قد تمثل ثروة عند الفقير . « مقروح » لا يستعملها
المصريون بمعناها الأدبى « دمل » ولكنها تعبر بشكل عام عن
« التعاسة » ، « اليؤس » ويستعملون كلمة « ثمر » بدلا من
« ثمر » وهو البلح الجاف .

(٥٧) يضرب المثل للدعاء الكاذب والنفاق .

(★) يقول البدوى اين أروح لكى اتناول هذا التمر بأمان - (المترجم) .

١٣٨ — بعد هانا .. عشرة صاحت للغفرة (٥٨)

يتحدث المثل عن الحشمة الزائفة ، « غير » جمعها « غفرة » وهو الحارس الذى يقف فى مناطق المدينة .

١٣٩ — بهلول الريف عيار (٥٩)

بهلول معناها « الولى » أو « الأبله » فى الريف . مصر مليئة بجماعة من هذا القبيل وهم مشهورون بالدجل والاحتيال .
كلمة « الريف » تعنى « الأراضى » و « القرى » فى المنطقة بين القاهرة والبحر الأبيض المتوسط ، « عيار » فى اللهجة المصرية اللص الذكى المحتال .

١٤٠ — باعت المنارة واشترت ستارة قال دى هتيكة بحسن عبارة

« هتيكه » : « فضيحة » وعلى هذا هتكونى أى فضحونى بين الناس ، كلمة : جرسة « تستعمل أيضا فى نفس المعنى ، « بحسن عبارة » أى تعطى مظهرا حسنا .

١٤١ — بعد ما أكل وأتكا قال دا ريحة عيشكم مستكى (٦٠)

بعد أن استمتع أخذ يذم فيها ، « أتكا » : « ارتاح » . يتكىء الناس على الأرائك الطويلة المريحة بينما تقدم لهم القهوة . « عيش » فى اللهجة المصرية « خبز » .

١٤٢ — بادنا صغيرة ونعرف بعضنا

ينتقد الذين يفكرون فى عمل علاقات قائمة على الخداع لا مبرر لها .

(٥٨) الغفرة هنا بمعنى طنب الغفران وليس الخفير أى الحارس بدليل أن بوركهارت وضع علامة الضم على حرف الغين .

(٥٩) والبهلول فى اللغة : السيد الجامع لصفات الخير المرح الضحاك / الوسيط .

(٦٠) المستكى : نوع عطارة توضع على الماكولات لتعطى نكهة خاصة مرغوبة .

١٤٣ - بدال مشيك بقبابك شيلي شراميطك من اكبابك

يدعو المثل للاهتمام بضرورات الحياة قبل الاهتمام باللهو .
« بدال » في « اللهجة المصرية » تعنى « بدل » . « قباقيب » عبارة
عن ركائز خشبية أو مداسات من الخشب ارتفاعها بين أربعة
وخمسة بوصات تمشى به النساء في الحمامات وتمشى به
الذوات في منازلهن ، والأخيرات تزين قباقيبهن بخيوط الفضة
المشرشبه عليها فصوص من الماس الحر . « شرموطة » تستعمل
عند المصريين « للخرقة » وأيضا « للموس »

١٤٤ - بخرا وتزاحم على البوس (٦١)

للقيبح الذى يحب الظهور أمام الناس .

١٤٥ - بئس البديل بيدق يفيل

مأخوذ من لعبة الشطرنج .

١٤٦ - بين حانا وبانا ضاعت الحاننا

هذا المثل ينتمى فى الأصل الى واحدة من حكايات لافونتين (٦٢) .
حانا وبانا زوجتان لرجل عجوز أحدهما اقتلعت شعر لحيته
الأشيب والأخرى شعره الأسود وتركناه بدون شيء . فى مصر
هناك حكايات أخرى تشبه حانا وبانا وهى تستخدم لأنها
تعطى انطباعا ذهنيا متشابهها مثل « ذهب لخرت برت » وتعنى
أنه سعى الى هدف تافه أو سافر فى مهمة صغيرة . أو مثل
« ذهب لخرش مرش » وتعنى أنه لم ينجح فى مسعاه أو تورط
فى عمل مخزى أو مهين ، ويعبر عنه فى الانجليزية بقولهم
« اصابته حالة من الصمت أو الذهول » (وهناك كلمات أخرى

(٦١) البوس من باس فى اللهجة الشعبية أى قبل بشدة مفتوحة على الباء

(٦٢) شاعر فرنسى شهير كتب مجموعة من قصص الأطفال بأسلوب شعرى ويبدو

أنه استقاها من القصص والحكايات الاغريقية « أيسوب » ولهذه القصة أصل فى العربية

يبدو أنه مستمد من الحكايات الاغريقية - المترجم .

ليست لها معنى أدبيا وتستعمل في هذا المجال سنوضحها فيما بعد ويلاحظ أن هناك العديد من القصص الطريف يشيع في أوربا ذو أصل عربي .

١٤٧ - بكى آدم على فراق الجنة

عن الحسرة والياس وخاصة النواح عند الموت .

١٤٨ - باتت جيعانة وزوجها خباز (٦٣)

رغم قريهم من الخيرات والمنافع فهم يشتهونها « جيعانة » بدلا من « جائعة فى مصر » .

١٤٩ - بلد ما تعرف فيها اعمل ما تشتهي فيها

معظم الناس يخلطون من ممارسة اشياء بين اقاربهم وهكذا يمكن أن نفهم التعبير « البلد التى ما تعرف فيها أحد » .

١٥٠ - بيت تاكل منه لا تدعى عليه بالخراب

١٥١ - بئر تشرب منه لا ترمى فيه حجر

١٥٢ - بس تهمصها لا تحرقها

التقدير الأهرج يجعل الانسان يفقد ما قد يجنيه . « تميمص » تجفيف حبوب التهوه فى المحمصه . وحسب العادات الشرقية فان هذه المحامص تسمى متالى ومفردها « مقله » . كلمة «بس» تستعمل كثيرا فى اللهجتين السورية والمصرية ومعناها « فقط » أو « على كل الأحوال » ، أو « لا أكثر » أو « هكذا يكون » . الخ . . وفى أوقات أخرى هى عبارة عن كلمة صغيرة غير ضرورية تضاف لبعض الجمل مجرد الحشو وليس لها معنى .

١٥٣ - بيع وشرا وما في الطبله شئ (٦٤)

يساوى المثل « ضجة صاحبة للاشئ » « طبله » أو طبلية عربية يد
يدفعها البائع الجوال في الشوارع عارضا عليها بضاعته .

١٥٤ - باز على قفاز

للحديث عن مزايا الشخص الذى يسعى دائما لخدمة الناس
« قفاز » نوع معروف من خيال المآتة يصنع من قطع سميكه من
الخشب ويوضع فى الحقائق فى القاهرة .

(٦٤) الطبله : منضدة أمام البائع فى المحل يوضع عليها الميزان وتقدم عليها
البضائع للزبون ويقال لها فى مصر ترابيزه وقد لاحظت أن كلمة طبله مازالت موجودة
لدى الجزائريين حتى اليوم وربما محرف عنها كلمة طاولة وطبلية .

ت

حرف التاء

١٥٥ — ترك الذنب ولا طلب المغفرة

إشارة الى هؤلاء الذين يظنون أنه يكفى أن يتوقفوا عن اقتتراف الآثام ولكنهم لا يلتمسون التكفير عن أخطائهم التي ارتكبوها قبل (٦٥) .

١٥٦ — تابت القحبة ليلة قالت : ولا والى يممسك القحاب

الفاستقون هم أقل الناس رحمة بالآخرين ، فالحقبة لمجرد التوبة العابرة توهم الناس بتمسكها بالعفة والطهارة . « قحبة » جمعها « قحاب » والمصطلح يستعمل في القاهرة للتعبير عن البغى أو المومس . ولا « للتعجب » والوالى « رئيس البوليس في القاهرة » . ويلقب أيضا « الأغا » .

(٦٥) شرح بوركهارت يدل على أنه قرأ كلمة « ترك » بفتح الراء وكلمة « طلب » بفتح الباء مع أن منطوق المثل هو تسكين حرف الراء فى كلمة « ترك » وحرف الباء فى كلمة « طلب » ، وعلى هذا يكون معنى المثل هو أنه ينبغى أن يترك الانسان فعيل الذنب من البداية حتى لا يلجأ الى توسل طلب المغفرة التى قد تستجاب أو لا تستجاب . وتسكين الباء فى « طلب » هو حسب المنطوق الشعبى .

١٥٧ — تعالوا في دى الزهية نطاهر القليط

يسخر من الذين يقومون بعمل ما فى غير وقته المناسب .
« قليط » يمانى من دمل وهو يؤثر أحيانا على الأطفال فى
القاهرة (٦٦) ويحتاج الى استئصال لوقف آلامه المزعجة .
« قليط » تعبير ساخر ينتشر بين الرعاع

١٥٨ — تعالى بلا دعوه اقعدى على دى الفروة

يقوله الزوج بطريقة ساخرة ليستميل زوجته للمداعبة . دى
« هذى » فى اللهجة المصرية . وكلمة « دعوة » تعنى اشتكى
ورفع قضية (٦٧) أما عادة فرش سجادة الفراء ليجلس عليها
الأخر فهى تدل على زيادة الاهتمام والتبجيل .

١٥٩ — تموت الحداية وعينها فى الخطف

عن ميراث الطبع « حداية » صقر رمادى ذو حجم صغير وهو
منتشر فى مصر وسوريا . « الخطف » عملية امساك واختطاف
الفريسة . والفعل « خطف » يستخدم بدقة للتعبير عما ينتزعه
الجنود من الفلاحين وأصحاب المحلات عنوه وبالعنف .

١٦٠ — تطلق النار وتصيح الحريق

١٦١ — تكون نار تصبح رماد

للمشاعر العنيفة التى تهدأ بسهولة .

١٦٢ — تأخذ من الحافى نعله

أنت أفلست الرجل تماما : « حافى » لا تطلق على « عارى القدم »

(٦٦) القليط هو الذى يعانى من تضخم مرضى فى الخصيه

(٦٧) كلمة « دعوة » هنا ليست المصطلح المرتبط بالمحاكم ولكن كلمة « دعوة » فى

المثل تعنى دعا الى حفل .

فحسب ولكن تطلق على الرجل الذى يشكو قدمه من كثرة المشى (٦٨) .

١٦٣ - تبوس الحريف تقلع أسنانه (٦٩)

عن جتسج المرأة السيئة . «الحريف» تعنى « متنافس » ولكن فى مصر عامة تستعمل للمحب ، وهى تدل أيضا فى القاهرة على الذى يشارك فى لعبة الشطرنج أو على طاولة البليارد .

١٦٤ - نقرأ الزبور على أهل القبور

المعنى انه قام بما لم يستطعه الآخرون . المسلمون لا يقرأون المزامير الا نادرا لانهم يدعون أن المسيحيين قد حرفوها ، ورغم ذلك فانهم يعترفون أن داود تلقى الوحي من الله حينما كان ساكنا ثم غناها . وعلى أية حال فلا أحد يفكر فى التفسير أو الانشاد للموتى .

١٦٥ - تمسكنوا حتى تمسكنوا

عن دهاء الحكام الشرقيين « تمسكن » من « مسكين » وهى لا تعنى فقط « فقير » أو « ذليل » ولكن أيضا « الأمين » ، وهذا المعنى ربما ظهر نتيجة الظروف الموجودة عند الأمم الشرقية وهى أن الفقراء هم الأمانة فقط . . وزيادة على ذلك فقد يفهم منها ضمنا انها توبيخ أو لوم للبلادة . . وعلى هذه الصورة يقال « رجل مسكين » أى « فقير » والأمين « الغبى » ذلك أن أحدا لا يمكن أن يلام لأنه خدع أو ضلل الآخرين بل لأنه سمح للآخرين بتضليله وخداعه . قليلون هم الذين لديهم موهبة وبراعة الظهور بمظهر الأمين . ولهذا فقد انخفضت قيمة الأمانة أو انها توجد فقط بين الفقراء البلهاء .

(٦٨) المثل عن احتراف السرقة وشدة الظلم .

(٦٩) الحريف هو الذى يجيد حرفته ويبرع فيها .

١٦٦ - تبيض بيض مدور وتطلب فراريج هندوية

عن الاشياء التى لا معنى لها . ببيض الدجاج التركى ببيضساوى الشكل بينما تجد هنا ببيض الحمام يميل الى الاستدارة .

١٦٧ - تضارب الريح والبحر قالت المراكب دى نوبة وقمعت علينا

اذا احتج متنافسان لدى السلطة ضاعت الامور . « نوبة » فى اللهجة المصرية « مرة » ، « هذا الوقت » . « نوبة وقمعت علينا » اى سوء الحظ وهناك تعبير آخر هو « نوبة جت علينا » اى حسن الحظ « او سنكون رابحون » « جت » بدلا من « جاءت » .

١٦٨ - تجرى الرياح بما لا يشتهى السفن (٧٠)

عن الظروف المعاكسة . « اجرى » : أسرع ، وتستعمل أيضا لآى نوع من الحركة السريعة .

١٦٩ - تحت الكسا تيس (٧١)

« تيس » علامة على المهرج القبى . عند العرب « اسكت ياتيس » جملة تتردد عادة فى الأسواق .

١٧٠ - تاج المروءة التواضع

« مروءة » فى اللهجة المصرية لا تدل على أنها من مصطلح « مرء » اى من الرجولة ولكنها تعنى « الاستعداد التام » ، « الشفقة » ، « الحمية » ، ويقال للشخص « صاحب مروءة » اى أنه يجب أن يكون خادما للآخرين أو « الذى يتحمس ويخلص فى عمله » ، « مالوش مروءة » اى « المغرور » .

(٧٠) هذه الكلمة اندثرت حاليا وهى تطلق على المراكبى .

(٧١) التيس هو ذكر الماعز وهذه الكلمة تعنى فى التعبير الشعبى عديم النخوة

والرجولة والحمية .



حرف الثاء

١٧١ - ثوب العارية ما يدفى (٧٢)

لتفضيل الاستمتاع بالملكات الخاصة .

١٧٢ - ثور الحرث ما يتكم

هذه احدى الوصايا فى القانون اليهودى . انظر (الديوتىرو نوى)
4. XXV. ينبغى أن نثق فىمن نستخدم فى أى عمل . « يتكم » من
كمامة وهى « خدمة » تصنع من الحبال وتربط على فم الثور ،
الجمال ، البقر والجاموس لمنعها من التقاط الحشائش من حقول
الآخرين عند مرورها فى الطريق اذ لا توجد أسوار فى مصر .

١٧٣ - ثلاثة اذا انفقوا على بلد أخربوها

أصغر الأعداد من الأشرار اذا اتحدوا يمكنهم أن يخربوا الكثير .

(٧٢) العارية : محرقة من الاعارة . وعادة يستثقل النطق العامى حرف الثاء فتقلب

« تاء » ، ولذلك فكل الأمثال فى هذا الحرف تنطق بالتاء .

١٧٤ - ثوبه مخرق من اى مكان اشتهى يطلع يده

قد يكون للفقر فى بعض الأحيان ميزة حيث يعطى حرية الحركة . ثوبه : توبه .

١٧٥ - ثعبان على قرص جلة عايم فى بركة قدر قال : ما لى البركة

المنتنة الا لى الشخثور الخرا وهذا المتفرج القدر

الأقراص الجافة من روث البهائم تسمى « جلة » وتستعمل كوقود فى الشرق . الاسم الشائع للثعبان الصغير فى مصر هو « حية » والحية الكبيرة تسمى ثعبان . وهذا الاسم بالاضافة الى ذلك يطلق على « سمك الثعبان » .



حرف الجيم

١٧٦ - جور الترك ولا عدل العرب

تعبر عرب يعنى البدو الذين كانوا يلحقون أضرار وكوارث للممتلكات والأماكن المكشوفة من البلاد المصرية فى العهد المملوكى . البدو يسمون أوطانهم « العرب » وهذا المصطلح يستخدمونه أكثر من مصطلح « البدو » . أما العرب الآخريين الذين ليسوا من القبائل العربية والبدوية فهم يتميزوا باسم « حصرى » أو « فلاج » وتطلق عليهم عبارات الاحتقار والاستخفاف .

١٧٧ - جور القط ولا عدل الفار

يطلق الشرقيون صفات أكثر سوءا على الفار مما يقوله الغربيون . فهم يقولون : غادر ، ماكر ، ضار . والفيران مصدر ازعاج وأذى كبير فى مصر حيث تمتلئ بها المناطق المكشوفة مثل كل المدن . وقد عرفت فعلا حالات من الأسر التى هربت من منازلها بسبب الأضرار العديدة التى نجمت عن الفئران

اذ انها لا تترك الأظعمة أو الأثاث . « جور » تعنى « ظلم » ،
« عنف » ، « قهر » .

١٧٨ — جيت ادعى عليه رأيت الحيط مايل عليه

لا ينبغي أن نطعن شخصاً قست عليه الظروف ، « مايل عليه »
أى « منحني عليه » ، « قارب على السقوط عليه » .

١٧٩ — جواب النحس على طرف أسننه

الإجابات السخيفة الحمقاء التى تأتى دون تفكير تبرق أولاً فى
المخيلة . « نحس » تعنى هنا « أبله » ولكنها لا تعنى « السوء
أو اللؤساءة » وبيت الشعر الآتى يعطى نفس المعنى :

لسان العاقل فى قلبه وقلب الأحمق فى فيه

١٨٠ — جواب الأحق السكات عنه

« السكات عنه » يعنى « تركه وحيداً » وهو المعنى الشائع ،
وهو يعنى « لا تتحدث معه ولا تتعامل معه » .

١٨١ — جا عند الزنادقة يكفر (٧٣)

قام بأكثر مما ينبغي . وفى نفس المعنى يقول العرب
« تحصيل حاصل » ويعنى ثانياً استسلام ما هو أصلاً ثابت فى
مكانه أو أنه يقوم « بأعمال غير ضرورية » .

١٨٢ — جا الخروف يعلم أبوه الرعى

١٨٣ — جاعوا لينعلاوا خيل الباشا فمدت الخنفسا رجلها (٧٤)

للطموح الذى يثير السخرية .

(٧٣) عن سوء التصرف .

(٧٤) أشك فى وجود كلمة « باشا » فى عصر شرف الدين ، وكلمة « باشا » جاءت
مع دخول الأتراك مصر أى بعد ١٥١٧ م . والمثل يسخر من الرضيع الذى يندس وسط
الكبار .

١٨٤ - جمل من وضع جمل بترك

يقال هذا التعبير عندما يموت أحد العظماء ويسرع الآخر لاحتلال منصبه . توجد أماكن تترك فيها الجمال في المحطات المسائية في مكان مميز خارج البلد ، وتتوقف القوافل عادة فيها عند الرحلة من مكان الى آخر .

١٨٥ - جب ما يمتلىء من النداء

يقال هذا للذي يقدم هدية تافهة لشخص ذو نفوذ معروف بالطمع .

١٨٦ - جبت الأقرع يونسنى كشف رأسه وخوفنى (٧٥)

عندما ينكشف الجانب السيء في الشخص تتوقف الصداقة .

١٨٧ - جا واحد يعد أمواج البحر غلط قال : الجيات أكثر من الريحات

عن الحيلة الساذجة لاختفاء الجهل . مصطلح « الجيات أكثر من الريحات » يستعمل غالبا لمواساة الشخص بعد فشله ، وعندئذ معناه أنه اذا ضاعت فرصة ستأتى أخرى . « جيات » فى اللهجة المصرية تحل محل « جايات » .

١٨٨ - جو يحلبو النيس شرط (٧٦)

عن الريفى الجلف الذى خيب رجاء الذين احتاجوا خدماته . « جو » تستعمل فى مصر بدلا من « جاءوا » .

١٨٩ - جهد المتل دموعه

ليس لدى الفئير غير دموعه التى يقدمها للآخرين لمساعدتهم وهو اعتذار عن عدم استطاعته المساعدة .

(٧٥) ربما يعنى سوء الحظ أو سوء السلوك أو الغباء

(٧٦) للسخرية من الجهل وسوء التصرف والغباء .

١٩٠ - جارك مملك

نحن نتعلم من أصدقائنا .

١٩١ - جوع القملة في رأس الأقرع

يقال للشخص عندما يكون في بحبوحه ويدعى الفقر

١٩٢ - جا الهم عند الهم يحدث

الغم لا يكون عزاء للغم

١٩٣ - جنازة غريب لاوراه ولا قدامه (٧٧)

يقال عن الشخص المقطوع أو الذى يحال الى التقاعد دون
مجاملة من أحد « لا وراه » ينهم منها أنه « لا وراه أحد » .

١٩٤ - جندى ما قبل شيع طرطوره (٧٨)

إذا كانت مساندة السيد لا تجدى فان رعاية الخادم مستحيلة
النفع . في مصر « جندى » يعنى « جندى فرسان » في مقابل
« جندى مشاه » . المصريون يستعملون كلمة « شيع » في المعنى
الشائع أى « يرسل » ، « طرطور » قبعة من الصوف القيم
أو الفرو يلبسها جندى الفرسان وتسمى « دلى » أو « دلاتى » .

١٩٥ - جنة ترعاها الخنازير

يقال للجميلة التى تزوجت من رجل دميم .

١٩٦ - جهل يعولنى خير من عقل أعوله

الجهل الذى يعود بالنفع خير من العقل عديم الفائدة .

(٧٧) عن شخص ليس له أهل ولا عصبية .

(٧٨) بضم القاف وكسر الباء .

١٩٧ — جهلك اشد من كفرك

معنى المثل حرفيا « جهلك اشد من زندقتك » . كلمة « كافر » ،
تعبر شائع بين المصريين انفسهم ويدل على السباب ، ومعناه
« زنديق » .

١٩٨ — الجمل في شيء والجمال في شيء

اهتمامات الحكومة والمحكومين لا تتماثل ، « في شيء تفهم هنا
هكذا » نيته في شيء » .

١٩٩ — اجلس حيث يؤخذ بيدك وتبر لا حيث يؤخذ برجلك وتجر .

اذهب الى حيث تكون محل تقدير واحترام وتعبر « يؤخذ بيدك »
سنشير اليه فيما بعد .



حرف الحاء

٢٠٠ - حماك مناقرة طلق بنتها

اقطع الشر من جذوره .

٢٠١ - حبيبي مليح ويتعمم بنخ

تعبير عن السخرية والازدراء .. يتعمم : « يلف » ، « يلبس العمامة » ، « نخ » عبارة عن حصير من قش الحلفا الجاف يعبئون فيه فحم الخشب المرسل الى القاهرة من الريف عبر الصعيد .

٢٠٢ - حزينه مالها بقر فتلت شعرتها فرقله

عن الذى يقاوم همومه بالاستغراق فى الأوهام . « فرقلة » جبل يصنع من سعف النخيل يسوق به الفلاحون ثيرانهم عند الحرث أو فى ادارة السواقي وأيضا تسمى « رخو » . كلمة « شعره » ليست محل احتقار بالنسبة لـ « شعر » ومع اننى ترجمت هذه الأخيرة على أنها « شعر الرأس » ولكن « شعره »

تعنى هذا الشعر الذى يزال بالكريمات فى الشرق ، ولو أن
الفلاحات غالبا يتركه ينمو دون تنظيف لعدة شهور .

٢٠٣ - حزينة مالها بيت اشترت مكنسة وزيت

فى نفس معنى المثل السابق .

٢٠٤ - حزينة ما لها عينين اشترت مراية بدرهمين

فى المعنى السابق . « مراية » تعنى مرآة .

٢٠٥ - حسبنا حساب الحية والعقرب وام اربعة واربعين (٧٩)
ما كانت لنا فى حساب

عن الذى لم ياخذ الاحتياطات الكافية لاكثر الاعداء خطورة .
« ام اربعة واربعين » حشرة عنكبوتية صغيرة بست أرجل ،
ويقال ان لها اربعة واربعين رجلا ومنها اشتقت اسمها . ويزعم
انها سامة جدا ولم يحدث ان رأيتها .

٢٠٦ - حلبوا قردة كشت قالوا : اللين اللى يجى من دى الوجه
حرام (٨٠)

لا يرجى خيرا من الحقير الغبى الذى يرفض مساعدة الآخرين
وخدمتهم والتي قد ترفع من شأنه « يكش » فى اللهجة المصرية :
« ينسحب الى الوراء عابسا » او تشبه بالمرأة المحتشمة او المدللة
اذا اقترب منها أى شخص « حرام » لا تعنى فقط « غير قانونى »
او « ممنوع » ولكن بشكل عام تعنى « لا يستحق » .

٢٠٧ - حماقة بلا جاه صفع حاضر

اذا غضب شخص مع آخر اكثر قوة فعليه ان يتوقع الايذاء .
« حماقة » فى اللهجة المصرية « غضب » (٨١) او « غباء » يقال

(٧٩) ام اربعة واربعين ربما كانت العقرب

(٨٠) يكش محرفة عن ينكش والانكماش هو التقوقع فى خوف

(٨١) لا تكفى كلمة غضب ولكن حماقة تطلق على الغضب الالهوج . والمثل يشير

الى قوة السطوة الطبقيّة حتى انها تحمى حماقات أفرادها ، أما خارجها فالعقاب
سريع فورى .

« تحببت منه » أى « غضبت معه » ، « جاه » مركز مرموق :
« صنع على القنا » : أى « ضرب على القنا » .

٢٠٨ - حلى من عامود لعامود لعل يأتى فرج

يقال هذا على لسان السجين : فك سلاسل من عامود السجن الى آخر فربما أستطيع أن أحصل على حريتى أخيرا ، وهذا يعنى التعلق بالظروف الواهية بأمل التحرر والانتعاق . ومن بين المعانى الأخرى كلمة « فرج » تعنى « التحرر » ، « الانفراج » أى انفتاح الظروف السعيدة ، وفي هذا المعنى يطلق على لفظ الجلالة « فراج » ، وعندما يدعوا العرب للتخلص من سوء الحظ فانهم يدعون « الله » عز وجل ويقولون « يا فراج » ، والتعبير « فيه فرج » يستخدم غالبا كأسلوب لتهدئة الشخص وعندئذ معناه « تعشم فى الأحسن » .

٢٠٩ - حجر فى دكان زجاج

شئ فى غير محله « زجاج » تاجر الأوانى الزجاجية .

٢١٠ - حطه فى قفة الملوخية طلع فى قفة البادنجان (٨٢)

يقال للشخص الذى يواصل الجرى حتى أنه يبدو فى مكانين مختلفين من المدينة فى وقت واحد . فهو دائما فى عجلة . الملوخية خضار محبوب بين المصريين . « بادنجان » : نبات بيضاوى له اعتبار على نحو مماثل عندهم .

٢١١ - حزينه ما لها دار عملت تقيتها زرية

عن محاولات الفقراء التى تثير السخرية لتقليد العظماء أو الظهور بمظهر الأغنياء « تقبه » من ثقبه وتعنى « ثغرة » أو « فجوة » وعلى الخصوص Eoramen وفى مجال السخرية فان كلمة

(٨٢) هذا المثل يتحدث عن البهلوان خفيف الحركة . وما زال الناس يقولون « البادنجان »

مثل القدماء .

« زريبة » (٨٣) تطلق على المكان الصغير القذر الذى يسكنه الفقراء ، وكلمة « اصطبيل عام » فى المدينة يعنى مكان يحفظ فيه البقر فى فصل الفيضان ، وتوجد اصطبيلات فى كل حى من المدينة والابتكار (٨٤) التى تحفظ فيها تزود القاهرة باللبن أثناء الفيضان

٢١٢ - حك رغيف برغيف لا بد من لبابة

ضع رجلين متساويا القوة فى مواجهة بعضهما وستظهر تفوق شخصية أحدهما من خلال التجربة .

٢١٣ - حول باب اصطبلك

إدرا الحسد . اذا كان المنزل مشهوراً بين الناس بالشؤم فان مالكه عادة يغلّق بابه عادة ويفتح غيره فى الجانب الآخر على أمل أن يتجنب مضاعفات حسد أعدائه . اصطبيل من كلمة أصلها « استابولوم » وتعنى « الاسطبل » .

٢١٤ - حلو اللسان بعيد الاحسان (٨٥)

يقال عن التملق والنفاق

٢١٥ - حسبنا فى البيدا رجال

يقال عن خيبة الأمل فى الجبناء . « حسب » تستخدم بمعنى « افتكّر » ، وعلّم هذا يقال « حسبت انك تحبنى »

٢١٦ - حكم القوى على الضعيف

عن الظلم الواقع على المستوى الفردى

(٨٣) الزريبة مكان مبيت الحيوانات فى منزل الفلاح

(٨٤) المعروف أن الجاموس هو حيوان الحليب فى مصر

(٨٥) المثل يعنى بيت الشعر :

يعطيك من طرف اللسان حلوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب

ويقال على هذا الشخص فى المفهوم الشعبى « بتاع كلام »

٢١٧ - حرة صبرت بيتها عمرت

« البيت عمرت » المعنى انها « تملؤه بالخلف » ، أو « تواصل عمرانه بالسكان » وعكسها « بيتها خربت » تستخدم اذا طلقت او غادرت المنزل . هنا يمكن ان تفهم « حرة ان صبرت » .

٢١٨ - حديثكم طيب وبيتنا بعيد

رغم الحديث الشيق فلا استطيع متابعته ، « حديث » تستخدم غالباً في المترادف المصرى مع « كلام » مثل الفعل « يتحدث » عندما يحل محل « يتكلم » .

٢١٩ - حبا عرجا ويدها اليمين فلجا

عن امرأة تعانى من صنوف التعاسة . « فاسح » في اللهجة المصرية معناه رعشة تنتج عن الضعف التام : بدلا من « يمين » كان ينبغي أن تكون « يمه » حيث أن « يد » مؤنثة ولكن المصريين يخلطون الأجناس ، وهكذا يمكن أن نفهم هنا كلمة « يدها من جانب اليمين » .

٢٢٠ - حبك الحب ويفضك الرب (٨٦)

يطلق على نفاق العدو وتملقه . فيقول « انا احبك » ، كلمة الحب بفتح الحاء تستخدم في تعبير الحب الأمرنجى ، وهى تعنى مرض السيلان ، ويطلق عليه الانجليز الداء الفرنسى .

٢٢١ - حاسدتها تعتر في شعرتها

اللجنة على العدو التى تحسد زميلتها . « تعتر » في اللهجة المصرية بدلا من « تعثر » انظر المثل ٢٠٢ لملاحظة كلمة « شعرة » وهى تعنى الدعوة عليه بالتعاسة اذا اقترب من هنا .

(٨٦) المثل لون من الوان السباب .

٢٢٢ - حبه تتقل الميزان

عندما تتساوى قوتان في المقاومة فان ثقلا طفيفاً سيرجح كفة احدهما . « تتقل » بدلا من « تثقل »

٢٢٣ - حيلة ومرضعة وقدامها أربعة (٨٧)

عن الوفرة عند الأغنياء .

٢٢٤ - حساب القوار على الدوار

الأغنياء يجعلون عمالهم يدفعون ثمن المصائب التي تنزل بهم « قوار » في اللهجة المصرية عبارة عن « أوعية وجرار من الفخار » وهنا تفهم « القوار المكسرين » ، واسم « الدوار » يطلق على هؤلاء الذين يحملون مصنوعات الخزف على رؤوسهم عبر الشوارع لبيعها واذا انكسر احد هذه الأواني فان هؤلاء الحمالين مسئولين أمام رؤسائهم .

٢٢٥ - حلم القطط كله فيران

٢٢٦ - حلفا ويحاشر النار (٨٨)

للذى يعانى من المصائب ومع ذلك يعرض نفسه لها . « حلفا » هى نوع من الغاب ينمو على الأخص في مصر العليا في المناطق غير المغمورة بانتظام ويستعمله الفقراء كوقود . و « يحاشر » فى المنطوق المصرى من « يعاشر » غالبا تنطق الطبقات الدنيا حرف « ع » مثل حرف « ح » وعلى هذه الصورة يقولون « أربحت عشر » وايضا « محصرة » بدلا من « معصرة » ، « بحت له » بدلا

(٨٧) المثل يسخر من كثرة الانجاب وسرعه . والمعروف ان كثرة الأبناء تنتشر بين الفقراء لا بين الأغنياء .

(٨٨) يتحدث المثل عن الغباء فى عدم ادراك الخطر .

العادات والتقاليد ح

من « بعث له » ، « رجحت » بدلا من « رجعت » ، وعلى نحو مماثل « جحت » بدلا من « جعت » ، ونفس هؤلاء الناس ينطقون الحرف « ع » في كلمات أخرى بشدة عندما توضع في أول أو آخر الكلمات .

٢٢٧ — حبيك من تحبه ولو كان قرد

الحب أعمى .



حرف الخاء

٢٢٨ - خير الزاد ما حصل فى الفؤاد

هكذا تكون الحقيقة ولو أنها - فى المثل - ليست بالمعنى الحرفى
« فؤاد » تستخدم هنا للأمعاء بكاملها (٨٩) حصل : « يصل » ،
« يبلغ » ، « يحقق الغرض » ، « اشبع » .

٢٢٩ - خطبوا تمنعت تركوها تطلعت

يقال عن طيش ذوى النزوات وتعترض رغبات الآخرين .
« تطلع » تعنى فى اللهجة المصرية « تتشوق » ، « وقعت فى
الحب » وتفهم على أنها تطلعت على العاشق .

٢٣٠ - خباز ومحتسب

عن طموح الشخص الذى قد ينسيه واجبه . « محتسب » موظف
عمومى يراقب الثمن القانونى ووزن المؤن التى تباع فى السوق .

(٨٩) كلمة فؤاد قد تطلق فى الاستعمال الشعبى على القلب والعقل .

٢٣١ - خدى بختك من حجر اختك

عن الفقيرة التى تشكو من عدم الانجاب بينما لأختها نصف دستة من الصغار فى حجرها ولا تعرف كيف تلبى مطالبهم . على الانسان الا ينساق وراء الرغبات الطائشة .

٢٣٢ - خرا العمل ولا زعفران البطالة

العمل ولو كان رضيعا خير من لذة الكسل .

٢٣٣ - خلال ما يجب خلال

عن غيرة أصحاب الحرف (٩٠) فى القاهرة يطلق اسم «الخلال» على بائع المخلاتات وهى : الخيار ، اللفت ، البصل ، الباذنجان وهى محفوظة فى خل معتق وهى مفضلة عند المصريين .

٢٣٤ - خذ العلم والخبر من خراطيم البقر

لا تهتم بأى مصدر قد تأخذ منه المعرفة النافعة . « خرطوم » : أنف بشع لشخص . قدر وهى تطلق عادة على الفم القبيح .

٢٣٥ - خذ من الغريم ولو حجر

لا ترفض ما يدفعه لك المدين من مبالغ . وعندما يتسلم الدائن جزءا صغيرا من دين كبير يقول « شعرة من الخنزير أحسن من ذقنه » .

٢٣٦ - خفنة على مكنسة داخله المستراح قال : انظر الحامل والمحمول ودار الوكالة

« دار الوكالة » ، خان عمومي فى القاهرة يعرج عليه الاغراب

(٩٠) ترجمت هذه الفقرة عن الفرنسية ويلاحظ ان بوركهارت يلجأ فى قليل من الأحيان لاستخدام بعض التعبيرات الفرنسية .

وتودع فيه البضائع والتعبير المختصر « انظر الحامل والمحول »
يدل غالبا على مجرد رؤية رجل راكب على دويبة تافهة .

٢٣٧ - خردة بلا عمة

« خردة » سلع صغيرة والعماب أطفال تباع عادة فى محل
معين (٩١) ، « عدة » أدوات تستخدم فى مختلف المهن . والمثل
يعنى « ضجة الأشياء التافهة » أو « صعوبات من لاشيء » ، وقد
يعنى « الرجل الذى يحتفظ بالعماب الأطفال فى دكانه دون فائدة
أو دون حاجة إليها » .

٢٣٨ - خلاها على الأرض السوداء

أى حطها تماما عندما استولى على حصيرتها وأثاثها الفقير وتركها
على الأرض العارية .

٢٣٩ - خيار الناس من كسبوا عليه

تعبير « من كسبوا عليه » يحل محل « على يد من كسبوا » أو
« على يد الذين توسطهم » .

٢٤٠ - خير البر عاجله (٩٢)

٢٤١ - خير ما تعهل شر ما تلقى

عن الجحود .

٢٤٢ - خلوا الغزل المخبل لدى القلب المدبل

« المخبل » المتشابك « المعقد » « غير المنتظم » وهذا المعنى يمانل
تعبير « ملخبط » . كلمة « مدبل » فى المصرية من « ذابل »

(٩١) الخردة تعنى الأشياء القديمة الكهنة .

(٩٢) فى النص « خيار » .

ومعناها « مخنث » أو « جبان » أو « ضعيف الجهد » . « لدى من » لهذى » . ومعنى المثل ان العمل يجب ان يتفق مع امكانيات وشخصية الانسان ، أما الضعيف أو الجبان فعليه أن يقوم بأعمال النساء .

٢٤٣ - خاوى البطن ويمضغ لبان (٩٣)

المتسول الجائع يؤثر كثيرا على مشاعر الكبار . اعتاد كبار القوم أن يمضغوا اللبان لتلطيف التنفس أو كما يقال لتسهيل الهضم .

٢٤٤ - خذ من عقله وحطه فى المرجونة

للسخرية من غياب الشخص . « مرجونة » سلة صغيرة يحملها النوبيون الفقراء القادمون الى القاهرة على ظهورهم ليحربوا حظهم وهم يضعون فيها مأكولاتهم وأغراضهم البائسة .

٢٤٥ - خير المال ما وجهته وجهه

عن توجيه الأمر فى الاتجاه الصحيح

٢٤٦ - خير الناس من فرح للناس بالخير

٢٤٧ - الخرق الرفق يلحم

بالأدب واللين يمكن التوفيق بين المتصارعين . ويقال « خرق فى الصحبة » أى « أحدث ثغرة فى الصحبة » أو « تفرق الأصحاب » .

(٩٣) المثل للسخرية من الفقير الذى يتشبه بالحبار .

٢٤٨ - الخضوع عند الحاجات رجولية

هذا المبدأ السلوكى يدل بدقة على عقليات الناس فى الشرق (٩٤).
« الحاجات » : الشئون : الأعمال ، الرغبات ، أو ما يطلب من
الآخرين .

٢٤٩ - اخرج الطمع من قلبك ينحل القيد من رجلك

• كن قنوعا تكن حرا .

٢٥٠ - خلوه بهمه اخذ واحدة قدر امه

لسبب الحظ الذى يتزوج عجوزا ولهذا فلا يتوقع من البداية أن
يكون على وفاق معها ، « أخذ » تحل محل « تزوج » ، « قدر »
تدائل أى شىء فى القدر أو الكمية وغالبا بمعنى « مثل » .

٢٥١ - حذها من سكران ولا تاخذها من صاحي

قد يخونك العاقل فى لحظة ما أكثر من السكران (٩٥) « ها »
فى كلمة « حذها » تشير الى « الخمرة » أو « النبيذ » ، « صاحي »
هو « المتيقظ » ، فى كامل وعيه ، « متبصر » .

٢٥٢ - خذ الكتاب من عنوانه

النظرة الأولى تبصرنا فى الحكم على الشخص وعما اذا كان صادقا
فى علاقته ، وهذا شائع فى الشرق حيث ان النظام السائد هو
تعرية الملامح . وكل قاض فى ولايته لديه قوة الفراسة والتخيل
حتى انه يستطيع من مجرد تفرس واستطلاع سحنة المتهمين امامه
ان يعرف اذا كانوا من المذنبين . والجاذبية لها تأثير كبير فى
الشرق أكثر من أوروبا ولكن الأحكام المبنية على الفراسة ليست

(٩٤) هذا المبدأ لا يقتصر على الشرق ولكنه سلوك انسانى وفلسفة ميكياغلى فى
التعبير « الغاية تبرر الوسيلة » .
(٩٥) المقصود هنا هو أن السكران سيفرط فيما تحت يده بسهولة ودون تقدير
صحيح وهذا فى صالح المشتري .

دقيقة التحليل لأنها تستمد أساسها من تعبيرات الصيون
والحواجب والفتنة • ومن هنا تتكون الفكرة •

٢٥٣ - خبزه مخبوز وماؤه في الكوز (٩٦)

« كوز » دورق من الفخار أو المعدن يؤخذ به الماء من الأزيار
الكبيرة الموضوعة في مدخل كل منزل في مصر

٢٥٤ - خذ بلاش قال : ما يسع القليس

عن حسن الحظ الذي يتمتع به البعض حتى أنهم لا يستطيعون
استيعابه • « تليس » كيس من شعر الماعز الأسود أو المخطط
بالأبيض والأسود يحمل فيه الفلاحون حبوبهم الى السوق •
« بلاش » بدلا من « بلا شى » وهو تعبير شعبي في مصر يعنى
« بالمجان » •

٢٥٥ - خذ الطينة واضربها في الحيط ان ما لزقت آثرت (٩٧)

عن اثر تشويه السمعة •

٢٥٦ - خيال خرا ويرمح في النخل

عن الجاهل الذي يتباهى بعرض ثقافته • « خرا » : « قذارة »
ويستخدم غالبا للتعبير عن « شىء سيء كالقذارة » ، « عديم
الفائدة » ، « تعيس » « يرمح » : يطلق عنان الفرس • والرمح
بين اشجار النخيل صعب لما فيه من دروب ومنحنيات •

٢٥٧ - خذ اللص قبل ان ياخذك

٢٥٨ - خذ بيدى اليوم آخذ برجلك غدا

ساعدنى وسأرد هذا المعروف مضاعفا • « خذ بيدى » تساوى
« خذ يدى » أو « ساعدنى » يقول المتسولون في القاهرة « الله

(٩٦) عن الشخص المكتف بما معه •

(٩٧) فى معنى المثل « العيار اللى ما يصبش يدوش » •

ياخذ بيد الكريم ، ، « الله ياخذ بيدك » والتعبير « سآخذ
برجلك » أى سأساعدك بأكثر مما قدمت .

٢٥٩ - خاطر من استغنى برأيه (٩٨)

« استغنى » بمعنى « اكتفى » ولكنها ليست بالمعنى العادى لهذه
الكلمة فى مصر حيث أن معناها « ليس فى حاجة الى » ، وعلى هذا
فان التعبير العادى هو « استغنيت عنه » أى « لا أريده » ،
« أستطيع ان استغنى عن » .

٢٦٠ - خذ القليل من اللئيم وذهه

البخيل لا يستحق المعاملة الحسنه « اللئيم » هنا حلت محل
« البخيل » . « الذم » هو « توبيخ الشخص لسوء معاملته » أو
« نكر المعاييب » .

(٩٨) خاطر بفتح الطاء أى وقع فى المخاطر .

حرف الدال

٢٦١ - دار الظالم خراب ولو بعد حين

٢٦٢ - ديار مصر خيرها لغريبها (٩٩)

لم تحكم مصر منذ عهد الفراعنة بالوطنيين ولكن كان يتولى حكمها
أجانب .

« دار مصر » مثل « دار فور » أو « دار النوبة » .

٢٦٣ - دخل شيء في اضراسه ما بقى يخرج

عن الشخص الذى لا يستطيع أن يتحرر من أصدقائه أو
أصحابه المخالفين . كلمة « بقى » تنطق بفتح الباء والقاف وهى
دائماً تستخدم ظرف ، أحياناً تكون زائدة وليس لها معنى
وفى أحيان أخرى بمعنى « الآن » ، « ثانية » ، « عندئذ » ،
« أبدا » .

(٩٩) هذه الحقيقة تغيرت منذ قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ وخروج الانجليز ١٩٥٤ .
وفى أعقاب ذلك خرج الأجانب الذين كانوا يتحكمون فى المقدرات السياسية والاقتصادية
فى مصر واندمج بعضهم فى المجتمع وتمصروا بعد عدة أجيال . وقد عاصرت فى الأربعينات
من القرن العشرين - على سبيل المثال - أعدادا كبيرة من الأجانب - الأروام واليونانيين
واليهود وغيرهم فى بلدتنا - زفتى - ثم تناقصت أعدادهم حتى اختفوا تماما بعد العدوان
الثلاثى على مصر ١٩٥٦ .

٢٦٤ - دموع الفواجر حواضر

٢٦٥ - دار وبوابه ما يعتر الفار فيها بلبابة

عن البخل وخاصة فى الاشياء التناهية • « المنزل ببوابته » تدل على أنه « منزل شريف » • « يعتر » من « يعثر » ، « ارتبك » بمعنى « تلعثم » وأيضا « يخطىء » وزيادة على ذلك « يجد » أو « يوضح » • « بوابة » غالبا تستعمل مرادفة لكلمة « باب » وفى أحيان أخرى بمعنى « بالباب » والمداخل التى تغلق أحياء المدينة تسمى « بوابة » •

٢٦٦ - دب لا يحلب ولا يجنب ولا يركب

عن المهرج الفاشل • « دب » تنطق غالباً « دب » (١٠٠) • أحيانا يقدم أتراك الأناضول ديبهم فى عروض فى القاهرة وقد أتى كثير منهم سنة ١٨١٤ من البانيا Romelia الى القاهرة وبصحبة كل منهم نصف دستة ديبه وعندئذ قال الناس فى عصر محمد على (كان مواطننا يسكن على ساحل البانيا) (١٠١) كل واحد أصبح أستاذاً فى ترتييص الدب ، ولهذا أرسل اليهم الباشا ليذكروه بحرفته فى شبابه • وبمجرد انتشار هذه الاشاعة طرد الدبية وأصحابها من البلاد • « يجنب » من « جنيب » وهى قيادة الحصان فى الاستعراض أمام الوالى أو العظيم فى المواكب الشعبية •

٢٦٧ - دسوتهم عالية وبطونهم خالية

لديهم فاخر الأثاث ولكنهم فقراء • « دسوت » جمع « دست » ويعنى « مرجل » أو « مقلاة كبيرة » •

(١٠٠) بضم الدال فى كلمة « دب » الأولى وكسرهما فى الثانية •

(١٠١) بدأ محمد على حياته فى البانيا ثم انتقل جنديا الى مصر واستطاع أن

يستولى على الحكم ١٨٠٥ م - المترجم •

٢٦٨ - دق على الباب قال : من دا قال : « ك ٠٠٠ » بلاش قال : ادخل
ولو أنك سم الموت

الخدمة المجانية دائماً تبعث على السرور وبناء على هذا المبدأ
« القانون » فلا أحد في الشرق صفاراً وكباراً يرفض الحاضر
وفي نفس الموضوع المثل الآتى « اللى ببلاش كتر منه واللى
بفدوس حود عنه » ، «حود عنه» : «خذ طريقاً يخالفه» ، «من دا»
بمعنى « من هذا » وللاستفهام عند القاهريين يقال « من هناك ؟ »
وفي سوريا يقولون « من دا » وعلى نحو مماثل « منه هذا ؟ »
بدلاً من « من هو هذا ؟ » ، « ك . . . » لا يعنى بالدقة المومس
أو البغى ، ان معناها الحقيقى موجود فى القواميس ، وهذا التعبير
يسمى كثيراً بين الأوساط الشعبية أكثر مما يظن الأوربيون
الذين يكونون فكرة خاطئة عن عفاف وحشمة الشرقيين اعتماداً
على ما يظهر فى لغتهم (١٠٢) .

٢٦٩ - دود الخل منه

عن حدوث بعض الأعمال غير المناسبة من أحد أفراد الأسرة
المعتلين .

٢٧٠ - دد ما راب وكل ما طاب

« راب » فى اللهجة المصرية مثل « تلف » ويقال أساساً عن
الطعام . « ما طاب » : الأشياء المقبولة . ولهذا المثل شبه فى
الشعر القديم .

خذ من زمانك ما صفا ودع الذى فيه الكدر
فالصبر أقصر من معصاة تبة الزمان على الغير

(١٠٢) الكلمة المحذوفة تعبر عن عضو التناسل عند المرأة وقد تحرج بوركهارت من
ترجمتها الى الانجليزية . والمعنى الذى التفت اليه بوركهارت بذكاء شديد هو ، انها
امراة تريد ان تنزوج بلا تكلفة على سنة الله ورسوله والاخر يخاف من التبعات
والمسئوليات .

٢٧١ - دار الحق على غطاءه لما التقاه

عن الشخص الذى يعثر على فرصته أخيراً • « الحق » : صندوق صغير من العاج أو العظم توضع فيه الروائح كالبلسم والمسك ودهن الغزال • الخ للبيع • « لما » فى اللهجة المصرية تستخدم غالباً كما فى المثل بمعنى « حتى » •

٢٧٢ - الدراهم مراهم

تشفى الجروح وهذه هى الفكرة العامة فى الشرق •

٢٧٣ - الدابة تساوى مقرعة (١٠٣)

مثلاً تقول « لا تساوى شيئاً » ، « مقرعة » سوط أو جبل متين يصنع من سعف النخيل المقطع الى خيوط رفيعة مفتولة تشبه عصا المهرج يلعب بها الأطفال • كلمة تساوى أى « تشبه » أو « جديرة بـ » • وفى مصر تنطق على هذه الصورة « يسوا » وهكذا ، ويقولون « ايش يسوا » أو « ما ثمنها » •

٢٧٤ - دوا الدهر الصبر عليه

عندما يتضايق العرب القدامى يقولون :

واكلت دهرك أربعين وأربعاً فاصبر لأكلته وعضة نابه
« الدهر » : فى بعض الأحيان يقدر بأربعة وأربعين سنة أو بعدد سنوات عمر الرجل •

٢٧٥ - دنياك ما انت فيه

دعوة للاستمتاع باللحظة الحاضرة • « ما انت فيه » أى « الحال ما انت فيه » أو « الشيء » ، انت فيه ، وكلمة « فيه » لا تشير الى كلمة « دنيا » وهى كلمة مؤنثة •

(١٠٣) ومنها الذبابة التى يستعملها الباعة الجائلون لطرد الذباب •

ذ

حرف الذال

٢٧٦ - ذكروا مصر للقاهرة قامت باب اللوق بحشايشها

للسخرية من الذين يعرضون أنفسهم حباً في الظهور و جلب
الأنظار بينما يتجاهلهم الجميع . ذكروا مصر (الفسطاط) وهي
أول مدينة بناها المسلمون جنوب القاهرة الحالية) بالنسبة
للقاهرة التي أنشأها الفاطميون شمال الفسطاط . باب اللوق
وبعضها مخرب حالياً ولكنها الآن داخل ضواحي جنوب القاهرة .
وكثير من أماكنها عبارة عن صحراء مليئة بالأعشاب والنباتات
البرية ، ولهذا فهي تلج على الظهور بينما الفسطاط (مصر)
معروفة كواحدة من أقدّر الضواحي .

٢٧٧ - ذكروا النبي بكوا . قال : اسمعوا ايش قال

٢٧٨ - ذا سنبوسك ما احناش حشوه

للأمور السهلة التي لا يريد ان يشترك فيها أحد . « سنبوسك »
لحم مشوى يباع في السوق « احنا » في اللهجة المصرية بمعنى

« نحن » ، « حشو » : لحمه مفرومة تخلط بالتوابل وتجهز بالحشو . حرف « مش » فى « احناش » يلحق بالأسماء والأفعال فى اللهجة المصرية بشكل عام .

٢٧٩ - ذاك اللون اقلعه من أسنانك

هذا ليس لك . « لون » فى اللهجة المصرية « طبق طعام مطبوخ »

٢٨٠ - ذا زرب ما يسد ريح

للعمل الناقص « زرب » تعريشه تستعمل للظل فى الحدائق ، أو فى الشرفات التى تغطى بفروع العنب أو النباتات المتسلقة ، وتصنع من البوص وأغصان الذرة . « ذا » بدلا من « هذا » ، « يسد » ، « يحفظ » ، « يوقف » ، « يوارى » .

٢٨١ - ذا شغل المعلم لابنه

للثناء على جودة العمل

٢٨٢ - ذى لزقه بيطارية

يقال عن سوء الوصفات البلدية المرتبطة بالجن ، « بيطار » الرجل الذى يصنع حدوة الحصان وهو فى القاهرة يمانل الجراح البيطرى .

٢٨٣ - ذا شى أرخص من الصك

رخيص الثمن « صك » أو « سك » : « صفقة على القفا » .

٢٨٤ - ذا جوع يفتت الزرد

يقال عن الشراهة والطمع الزائد « يفتت » فى اللهجة المصرية تستعمل غالبا بدلا من « يكسر » ، « زرد » بمعنى « درع » أو معطف وافى .

٢٨٥ - ذنب الكلب عمره ما يستقيم

عن العادات السيئة (١٠٤) . « عمره » : « أبدأ » وتستخدم غالباً محل « أبد » أو بدون إشارة الى حياته .

٢٨٦ - ذبابة ما هي شيء وتغلت الروح

تلحقير الذى يبرهن على سفالته « غلت » فى اللهجة المصرية « أثار ضجرا » ، « منفر » ، « تغلت منه » أى « أضجرتى » وفى نفس المعنى كلمة « تقرف » .

٢٨٧ - ذل العزل يضحك من تيه الولاية

عندما يترك الشخص موقع المسئولية يبدأ فى ملاحظة ما فيه مما يثير السخرية . « ذل » : احتقر ، استخف ، وضع ، بائس . وهى هنا تاتى مع كلمة « العزل » وهى تعنى الابعاد عن المنصب أو القوة ، « تيه » : الاعتداد بالنفس والكبرياء .

٢٨٨ - ذر مشكل القول وإن كان حقا

٢٨٩ - ذل من لا سفيه له (١٠٥)

« سفيه » : وقح ، ماجن . هكذا يسمون الأشخاص الذين يوظفهم أسيادهم أو أصدقائهم لمصارعة أعدائهم أو اربابهم لسفالتهم وشتائمهم ، ومثل هؤلاء الناس موجودون بسهولة فى القاهرة . والحكمة التالية تعطى نفس المعنى :

ومن يحلم وليس له سفيه يلاقى المعضلات من الرجال

(١٠٤) معنى المثل هو استحالة انصلاح حال المعوج

(١٠٥) ربما كانت هذه الوظيفة تتقارب مع القبضى (البلطجى) الذى كان شائعا منذ أكثر من خمسين عاما حيث كان بعض اصحاب المال يؤجرون البلطجية لتنفيذ اغراضهم وارهاب اعدائهم ، وقد انهى ذلك زيادة قبضة الامن . وربما يظهر ذلك ثانية على شكل الحراس الخصوصيون وقد ظهرت بوادر ذلك منذ الانفتاح ونحن الآن عام ١٩٩٩ م .

٢٩٠ - ذكرنى فمك حمار اهلى (١٠٦) •

يقال للشخص الذى يبدو جماله للوهلة الأولى وتتضح دمامته عند الاقتراب منه • وفى هذا المعنى قصة مؤداها أن شاباً تبع امرأة فى الطريق معتقداً أنها جميلة واستدرجته الى ركن بعيد ورفعت خمارها فاكتشف دمامتها فعبر بهذا المثل •

٢٩١ - ذهبت الناس وبقي النسناس

« نسناس » نوع من فصيلة القروذ واعتقد أنه البابون ،
« بقى » فى اللهجة المصرية نادرة التصريف وكان حقها ان تكون
« بقيت » •

(١٠٦) هكذا فى الاصل والمقصود الحمار وهو نموذج للدمامة •



حرف الراء

٢٩٣ - راحت السكره وجات الفكرة

٢٩٣ - رزق الكلاب على المجانين

عن السفية الذى ينفق نقوده على من لا يستحق : « رزق » تعنى هنا « نصيب » أو « حصة » أو « ما خصصه القضاء والقدر » وفى هذا المعنى تستخدم غالبا ، كما نجدها بنفس المعنى فى القرآن ، ونحن نفترض أن تنصدر هذه الجملة تعبير « جعل الله » وفى سوريا يستخدم تعبير « رزق » للدلالة على « السلعة » أو البضاعة وتسمى فى مصر « بضاعة » .

٢٩٤ - رزقت القردة وردة

عن الأشخاص الذين قلما يستحقون حسن الطالع أو الخير .

٢٩٥ - رأيتك حاج والناس راجعين

عن التكامل .

٢٩٦ - راح يتوضى غرق

يقال للذى تحطم تماما بينما كان يتوقع الخير

٢٩٧ - رحم الله أمه كانت أقود من أبوه (١٠٧)

من لغات السباب ، وأقود من « قواد » ، ومعنى «رحم الله » حمفيا
« يشفق عليك الله » (١٠٨) ولكن الجملة فى الاستعمال الشعبى
تتفق الى حد كبير مع التعبير الانجليزى « يباركه الله » .

٢٩٨ - رزق غدا لغدا (١٠٩)

لا تقلق بالك بالمستقبل

٢٩٩ - ردوا لنا مقطفنا ما نريد عنب

ردوا لنا ديننا ولا نريد فائدة منه . « مقطف » : سلة مصنوعة
من سعف النخيل يحضر فيها الخلم الفواكه والخضروات من
السوق .

٣٠٠ - رهية من غير رامى (١١٠)

للاعتذار عن سقط الكلام الذى يؤلم الآخرين

٣٠١ - راح منى بشحم كلاه

للتعبير عن الشخص الذى أخذ كل ما يخصه حتى أتفه الأشياء .
عندما يذبح الجزار شاه فغالبا ما يأخذ الحاضرون الكلى أو على
الأقل الشحم المحيط بها كحق شرعى لهم قبل الجزار « كلاه » فى
اللهجة المصرية جمع « كلية » .

(١٠٧) حقها أن تكون « أبيه » ولكن اللغة الشعبية لا تهتم بالقواعد النحوية .

(١٠٨) « رحم الله » تعبيران يستخدم عادة ترحما على الموتى ويبدو أن بوركهارت

لم يحسن فهم العبارة .

(١٠٩) الصواب اللغوى « رزق غد لغد »

(١١٠) المثل من الفصحى وحق الكلمة « رام » - عن المحفوظ الذى أصابه التوفيق

دون قصد .

٣٠٢ - روح احمض ما عندك اطيخه

المثل رد على أحد الأشخاص يتلمس الأعذار بادعاء سوء مخزونه من الطعام ولا يستطيع أن يستقبل الضيف . فى اللهجة الشعبية كلمة « روح » فعل أمر حل محل « رح » .

٣٠٣ - رحم الله من زار وخفف

الزيارات فى الشرق وخاصة بين النساء تستغرق غالباً كل اليوم ، وقد تطول زيارات الرجال أيضاً دونما هدف . « خفف » « قصر » .

٣٠٤ - راح يخطب اتزوج

عن الوكيل الذى استولى على المصلحة التى وكل بانجازها . « اتزوج » فى اللهجة المصرية « تزوج » .

٣٠٥ - رحم الله امرا عرف قدره وكفى الناس شره

٣٠٦ - راسه فى القبلى واسته فى الخراية (١١١)

عن الدجالين الذين يتظاهرون بالورع والاهتمام بالواجبات الدينية بينما هم مشغولون بالشئون الدنيوية التافهة .

٣٠٧ - رأس فى السما واست فى الماء

عن ادعاء الكبرياء عند الطبقات الدنيا .

٣٠٨ - ركوب الخنافس ولا المشى على الطنافس

أهل الطبقة العليا فى مصر ينفرون من المشى على أقدامهم ، ونادراً ما نراهم يسيرون على أقدامهم خارج منازلهم بعد مرحلة الطفولة « طنافس » جمع « طنفسة » : سجادة ، « وسجادة » هو الاسم الغالب فى مصر .

(١١١) هكذا فى الاصل وربما المقصود القبلة .

٣٠٩ - رضى الخصمان وأبى القاضى

• عن القاضى يبذل المستحيل ليمد فى أجل الخصام .

٣١٠ - ريج فى قفص

• عن الأعمال التافهة أو التقديرات عديمة الأهمية ، « قفص »
• صندوق يصنع من سعف النخيل الرخو .

٣١١ - رب صبابة غرست من لحظة (١١٢)

٣١٢ - رب حرب شبت من لفظة

٣١٣ - ربما شرق شارب الماء قبل ريه

قد يكون من المناسب التراجع عن العمل الذى قد يبدو للوهلة الأولى مناسباً شريطه أن تظهر مساوئه قبل نهايته . « شرق » فى اللهجة المصرية تعنى « ضجة » أو « قرقرة » فى الزور بنفث الماء للخارج والذى يكاد يخنقه ، وفى نفس اللهجة كلمة « محتمل » أو « أحيانا » وكلمة « ربما » أكثر شيوعاً .



حرف الزاي

- ٣١٤ - زوج الضرتين قفا بين درتين
يضرب لسوء حظ زوج الضرتين اللتين تتشاجران وتثرثران (١١٣)
- ٣١٥ - زقاق ضيق والحمار رفاص (١١٤)
عن الذين يعقدون الأمور بدلا من المساعدة على حلها • « يرقص »
أى « رفض الحيوان » •
- ٣١٦ - زوجى يكذب على وأنا أكذب على الجيران
عن الذى يعمل كما تعلم (١١٥) •
- ٣١٧ - زوجى ما غار ، فتش على عشيقى بشمعة (١١٦)
-
- (١١٣) ليس المقصود من المثل سوء الحظ ولكن المعنى يدور حول الزوج المتهم من
الائنتين ولا يستطيع أن يوفق بينهما •
(١١٤) المثل الموجود هذه الأيام « الزريبة ضيقة والحمار رفاص » وهو اعتذار عن
قبول وافد جديد لضيق المكان •
(١١٥) عادة مرثولة وتعبر عن تآثر المرأة بزوجها •
(١١٦) غار من الغيرة وهو عن الزوج الديوث •

٣١٨ - زوج القحبة فواد بشهادته

٣١٩ - زعيط ومعيط ونطاط الحيط

للشخص الذى يولع بالضجة والضوضاء . « زعيط ومعيط »
ليس لها معنى حرفى وهى تعبر تقريبا عن ضوضاء الزحام
(انظر المثل رقم ١٤٦) .

٣٢٠ - زامر الحى ما يطرب

عن صاحب الموهبة الذى لا يحس به أهله أو المحيطون به .

٣٢١ - زيتنا فى دقيقتنا

عن زواج الشخص من احدى قريباته . والكعك المصنوع بالزيت
طبق مفضل عند الطبقات الشعبية فى مصر . والزيت المستعمل
هو « الزيت الحار » .

٣٢٢ - زاد فى الطنبور نفمة

يقال عن سوء الحظ أو حسنه ، « طنبور » طبله صغيرة أو دف
يمسك بيد ويقرع بالأخرى ، وهو صديق مخلص للنساء فى
الطبقات الدنيا عند الطرب .

٣٢٣ - ازحلق الحمار وكان من شهوة الحمار

عن القضية التى فشلت لان الذى تولى ادارتها استسلم لنزوة
انفعاله أو مصلحته . ويقال هذا عندما تركب احدى السيدات
حمارا فان السائق يتعمد ارباكه ووقوعه حتى يسعد بمشهد
سقوط السيدة . « ازحلق » تستعمل فى اللهجة المصرية لكلمة
« زلق » أو « زحلق » أو « ارتبك » ، وقع ، زل ، تعثر . . الخ .



حرف السين

٣٢٤ - سألته عن ابوه فقل : خالى شعيب

يطلق على الذين يجيئون بعيدا عن مضمون السؤال • خال أخ
الأم ، عم : أخ الأب •

٣٢٥ - سلموا مفاتيح البرج للقط

« برج » اسم يطلق على منازل الحمام تقام فى الأماكن المكشوفة
على شكل أبراج صغيرة تشبه كثيرا الأبراج الضخمة التى
تنصدر واجهات المعابد القديمة •

٣٢٦ - سموك راجح قال : ان شاء الله نجى الحق

« راجح » تستعمل كاسم لرجل ، وتعنى فى اللهجة المصرية
ترجيح للكفة الخفيفة حتى تتساوى مع الأخرى • « الحق »
لا يقتصر على « الصدق » ولكن أيضا على « العدل » ،
« الواجب » • والمثل يعنى الشهرة والمظهر الخارجى •

٣٢٧ - ساعة لقلبك وساعة لربك

وازن بين عباداتك وشئونك الدنيوية

٣٢٨ - ستى ولاش وجاها النفاس (١١٧)

سيدتى تيسة بما فيه الكفاية وتزيد تعاستها آلام الوضع « ستى » فى اللهجة المصرية تحل محل « ست » ، « ولاش » بدلا من « ولا شىء فيه » وهو تعبير شائع معناه تافه أو حقير أو فقير أو تيس . « النفاس » حالة المرأة لأربعين يوما بعد الولادة وهذا الوقت فى التشريع الاسلامى يعنى عدم طهارتها .

٣٢٩ - سوق الفسوق قايم

« قايم » منصوب أو مفتوح .

٣٣٠ - سك بمنفمه ما على الفقا منه مضرة (١١٨)

٣٣١ - سلاح حاضر وعافل غايب

عن الساخط الذى لديه رغبة فى التهور .

٣٣٢ - سابق الحج بمرحلة (١١٩)

للسرعة .

٣٣٣ - سوسوا السفل بالمخالفة

سوسوا فعل أمر من يسوس وساساً . والاسم سياسة وهى تعنى الحكومة أو السلطة التنفيذية فى مقابل السلطة القضائية أو حكم الشرع . وفى اللهجة المصرية كلمة « سياسة » لها معنى

(١١٧) معنى كلمة ولاش هنا انها ضعيفة ومع ذلك تمر بمرحلة النفاس .

(١١٨) عن شخص وضيع لا يهتم بالامانة طالما يحصل من ورائها منفعة .

(١١٩) فى القديم كان الحج على مراحل وبين كل مرحلة واخرى استراحة .

آخر وهى تعنى « البرقة واللباقة » ، « التملق أو الملاطفة » ،
« أسايسه » تعنى « اتكلم برقة » استميله بالكلمة اللينة
المدربون فى مصر يسمون « سياس » ومفردها سايس لأنهم
يعاملون (أو ينبغى أن يعاملوا) الحصان برقة . والحكمة تعنى
أن رجال القانون يمكن استمالتهم باظهار التوافق مع رغباتهم .

٣٣٤ - سلطان غشوم خير من فتنة تدوم

٣٣٥ - سماع الغناء برسام حاد

للسخرية من التعساء الذين يحتقرون الموسيقى والأغاني ،
ويتفق مع هذا المعنى المثل الآتى : « الانسان يسمح فيطرب
فينفق فيتفكر فيغتم فيموت » ، « برسام » (١٢٠) كلمة فارسية
معناها آلام المرض وهى شائعة بين الأطباء فى مصر وتدل على
الآلم الشديد أو مرض فى الدماغ .

٣٣٦ - سارت به الركيان

يقال عن شيوع خبر من الأخبار حتى سمع به البدو الرحل
ونشروه فى كل مكان مروا به . « ركب » قافلة من البدو على
خيولهم أو جمالهم .

٣٣٧ - الاستقصا فرقة

كثرة السؤال وحب استطلاع أحوال الفر تؤدى الي الاختلاف
والتباعد .

٣٣٨ - السلطان يعلم ولا يعلم (١٢١)

٣٣٩ - اسجد لقرد السوء فى زمانه

٣٤٠ - السنور الصياح لا يصطاد شئ

يدعو الى الحرص والسرية لقضاء الحوائج .

(١٢٠) كلمة « برسام » لم يعد لها وجود فى الوقت الحاضر .

(١٢١) بكسرة مشددة على لام « يعلم » الاولى وفتحة مشددة على الكلمة الثانية .



حرف الشين

٣٤١ - شى ما طبخنا جانا دى الجمر من اين

عن المصائب المفاجئة غير المستحقة • « جمر » قطعة متقدمة من
الفحم • « بصه » بنفس المعنى

٣٤٢ - شى ما اكلنا نشرب على ايش

بمعنى أننا لم نعمل شيئا لكى نرد على جوهر المشكلة • من عادة
اهل الشرق أن يشربوا فقط بعد الأكل ، ولأنهم يعطشون فهم
يستمتعون بشربة الماء • « على ايش » وضعت هنا بدلا من
« لا شى » أو « لآى شىء » وأيضا حرف الجر « على » ، « الى »
يستخدمان بدون تمييز ، وأيضا الجملة « تضربنى على اى » •

٣٤٣ - شادونى حزهونى مالى على الحرب طاقة (١٢٢)

رغم كل المساعدات فهو غير كفء لعمله • « شددونى » من
« يشد » يجهز أو يعد للرحيل •

(١٢٢) عن شخص جبان خائر العزيمة لا يقوى على المنازلة • وكلمة « شددونى » غير
شائعة حاليا •

٣٤٤ - شبيه الشيء منجذب اليه

هذا المثل يعطى انطباعا أحسن فى العربية أكثر من ترجمته ويشير غالبا الى تآلف بين شخص ومع من تتفق شخصيتهم مع طبيعته . وتركيب المثل هو « الشيء الذى ينجذب اليه شبيهه » .

٣٤٥ - شكروا القط خرى فى بيت الدقيق

عن الذين أصيبوا بالغلطرسة والغرور نتيجة المدح والاطراء

٣٤٦ - شالوه من الدقن خطوه فى الشارب

أى أن التغيير لم يعدل من للوضع .

٣٤٧ - شرا العيد ولا ترييته (١٢٣)

الشرقيون يعرفون جيدا صعوبة تطليم العيد والاختناذ شراسة
طباعه .

٣٤٨ - شابت لحيته طابت عشرته

٣٤٩ - شهر ما هولك لا تعد أيامه

لا تحصى ما تجنيه من الآخرين للذين ليسوا من خاصتك .
كلمة « شهر » تفهم هنا أنه المراتب الشهرى المدفوع .

٣٥٠ - شحات من شحات امتلات مخلاته

« شحات » محرقة عن « شحاذ » وهى شائعة الاستعمال فى مصر على « المتسول » ، « مخلاه » عبارة عن كيس تأخذ فيها الخيول والحمير أنصبتها من الشعير أو الحبوب مساء ، وهى تربط برخاوة قريبا من الفم حول الرأس على هيئة كمامة للفم بحيث يكون الفم ونصف الرأس فى المخلاة أثناء تناوله الاكل .

(١٢٣) رغم انتهاء صورة العبودية الا أن المثل مازال مستعملا للدلالة على

استسهال الأشياء الجاهزة .

٣٥١ - شرط المرافقة المواقفة

٣٥٢ - شيب وعيب

٣٥٣ - شماتة الحساد تفتت الفؤاد

٣٥٤ - شرارة تحرق الحارة

• الأشياء التافهة قد تسبب كوارث عظمى

٣٥٥ - شئ لا يشبع يجوع

٣٥٦ - شيل بتاعك حتى أخط بتاعى لاحسن انا مستعجل

عن شخص غاضب متعجل يظن أنه ينبغي على كل واحد أن يفسح الطريق لمرغباته ونزواته ويذهب لحاله ، « بتاعك » و « بتاعى » تعبيران منتشران فى مصر يستعملان بدلا من « خاصتك » ، « ملكى » ، وفى نفس المعنى « متاعك » ، « متاعى » يستعملان لدى المغاربة ، ويقول العرب « حقك » ، « حقى » وهى من المفرد « بتاع » والجمع فى اللهجة الشعبية « بتوع » ، ونحن نسمع تعبير « الخيل بتوعى » ، « الكتب بتوعى » ، « الأولاد بتوعك » (١٢٤) .

٣٥٧ - شبعت الكلاب تهادوا (١٢٥)

• عن سخاء الباشوات الجدد وتهاديهم مع بعضهم

٣٥٨ - سى شاط وشى باط وشى أكلته القطاط

• عن الاقتصاد السئ للمال وهذا هو التبرير الذى يقدمه الخاسر .
« قطاط » الجمع المتداول لكلمة « قط » وعبارة « باط » يستعمله

(١٢٤) قلب بوركهارت التاء فى بتوع الى طاء وهذا التعبير مازال منتشرا وبنفس المعنى .

• (١٢٥) عن الأوغاد الذين اغتنوا فتهادوا مع بعضهم البعض .

الجنائنية الذين اعتادوا - فى أنحاء القاهرة - أن يثقبوا الجميز (١٢٦) بحديدة حادة ثاقبة وهو ما يزال على الشجر قبل أن ينضج لينتزع منه قطعة لا تزيد عن نبتة البازلاء ، وهذه الطريقة تجعل الفاكهة أكثر حلاوة . ذلك أن التجربة قد بينت ان زيادة الحلاوة كانت نتيجة دخول الهواء بهذه الطريقة الى قلب الفاكهة . الجميز الذى لا يختم لن يكون طيب المذاق ويسمى « باط » أو « تلف » . والطريقة نفسها تسمى تخين الجميز .

٣٥٩ - شيل ايدك من المرق لا تحترق

المثل يفصح الماكر الذى يستأثر بالمرق لنفسه . « لا تحترق » فى اللهجة المصرية بدلا من لأن لا تحترق » ، وفى بعض الأحوال تسقط كلمة « لأن » من الحديث .

٣٦٠ - شوينج ويتحالا

« شوينج » تصغير « شيخ » ، يتحالا « من « حلو » أى يلعب بالنار أو يتظرف أو يتودد للنساء .

٣٦١ - شجرة تستظل بيها لا تدعى بقطعها

٣٦٢ - شيل أبوك عن أخوك

هذا التعبير الذى ليس له معنى فى ذاته ولا أدرى كيف سجلته هو نوع من التعابير فى لغة الحديث الشعبية ويعنى « بعد صعوبات كثيرة » أو باختصار أو « بالكلام المفيد » أو « أخيرا » . على هذه الصورة يكون حديثهم عن الرحلة . فيقولون « كنا

(١٢٦) اختفت هذه الأشجار من القاهرة ومن الريف وأصبحت نادرة الوجود وقد عاصرت وجود الجميز على رموس المزارع كمصدر للغل للبهائم وللناس . وعملية التختين تكون بكشط قطعة بمطواة أو سكين حادة لتعريض التجويف داخل الجميزة للهواء والشمس لاسبابه طعم الحلاوة وذلك فى فترة محددة قبل النضج .

مسافرين فتعبنا فى الطريق وعطشنا وجعنا وتقاتلنا شيل
أبوك عن أخوك (١٢٧) حتى وصلنا .

٣٦٣ - شخاخ انحدر على خرا قال مرحبا قرداش (١٢٨)

للسخرية من حقارة وقذارة الجنود الأتراك الذين يحيون بعضهم
عند اللقاء على الطريقة التركية بقولهم « مرحبا قرداش » أى
« مرحبا أخى وصديقى »

٣٦٤ - الشر قديم

٣٦٥ - شغلنى الشعر والبر عن البر (١٢٩)

أى لدى مشاغل كثيرة . هذا المثل السطحي نوع من التلاعب
بالألفاظ فى متن العربية . « شغلنى عنه » أى شغل وقت
فراغى أو شد انتباهى عنه » وهذا التعبير أكثر استخداماً .

(١٢٧) ربما تعنى « فض الاشتباك » أو أن المصائب كانت خطيرة فى الرحلة حتى
وصلت الأمور إلى أن تعارك الأب مع الابن . والتعبير لم اسمع به فى الوقت الحاضر .
(١٢٨) لفظتان تعبران عن الفضلات التى يتخلص منها الانسان .
(١٢٩) الباء فى الكلمة الاولى ربما كانت بالضم وتكون فى الثانية بالكسر وربما
العكس والمثل يحتمل الحالتين . وبالنسبة لبوركهارت فقد ضم الاولى وكسر الثانية .

ص

حرف الصاد

٣٦٦ - صارت القوقة شاعره

عن الذين يتولون أعمالا ليسوا أهلا لها • « القوقة » (١٣٠)
أكثر انتشارا باسم « أم قويقة » وهي صغار البومة ويقال لها
عند السوريين « بومة » •

٣٦٧ - صادفت الحمى التلاليس

يضرب لسوء الحظ « تلاليس » جمع « تليس » (انظر المثل رقم
٢٥٤) •

٣٦٨ - صار نقاب الفراير واعظ

أى تحول الحرامى الى واعظ (١٣١) • « نقاب » الذى يثقب
فجوة فى جدار بقصد السرقة • وعلى هذه الصورة « نقاب

(١٣٠) تسمى فى هذه الأيام « أم قويق » وهى « البومة » والبومة محل تشاؤم
وتطير لأنها تنعق فى الأماكن الخربة •
(١٣١) يقال هذا على سبيل السخرية من الادعاء الكاذب أو المشكوك فيه •

الحيط « وهو الشخص الذى يقتحم الحائط ليسرق ، ويقوم بها الصوص من مصر العليا ببراعة تثير الدهشة . « غراير » جمع « غراره » وهى قفة للقمح تحملها الجمال وهى أقصر وأوسع من التليس (١٣٢) ، وفى الجهات الجنوبية من سوريا تسمى « غرارة » وهى مكبال القمح .

٣٦٩ - صام سنه وفطر على بصلة

أحيانا يوجد أشخاص من ذوى الشهرة الكبيرة يسيئون الى مراكزهم ببعض الأمور التافهة فى سبيل الحصول على بعض المزايا الصغيرة . عندما ينتهى رمضان يقطع المسلمون صيامهم صباح العيد (١٣٣) ببعض قطع الحلوى يطيبونها فى منازلهم . كما أنهم يتناولون بعض التمرات أولا فى هذه المناسبة اقتداء بأسلوب سيدنا محمد (١٣٤) ويعيرون تناول بعض الأشياء فى هذا اليوم كالبصل . عبارة « يفطر » تطلق على الافطار الشرعى فى العيد وتطلق أيضا على الافطار غير الشرعى أثناء شهر رمضان . وعلى هذا يقال للشخص « هو فاطر » عندما يأكل فى السر أو يكون مدعاة للاحتقار

٣٧٠ - صفار قوم كبار آخرين (١٣٥)

٣٧١ - صلحت عويشة لعبد الكريم

عن التقاء شخصين متوافقين . كلمة « يصلح لى » فى اللهجة المصرية « يناسبنى » أو يوافقنى « عويشه » تصغير « عيشه » .

(١٣٢) التليس : الزكبية وهى تستوعب ١٢ كيلة .

(١٣٣) يسمى المؤلف عيد الفطر بالعيد الكبير رغم أنه شعبيا يسمى العيد الصغير

لأنه ثلاثة أيام فقط والأضحى يسمى الكبير وهو أربعة أيام .

(١٣٤) اعتاد المؤلف تسمية الرسول (ص) بأسمه المجرى .

(١٣٥) عن الفئات والطبقات .

٣٧٢ - صباح الفوال ولا صباح العطار

أن تكون فقيرا وفى صحة جيدة كالفلاح خير من أن تكون غنيا يعانى من الأمراض . كلمة « صباح » معناها هنا « مضابحة » أى « التحية العابرة عند اللقاء الأول صباحا » . وطبقا للاعتقاد الشعبى فى الشرق فإن حسن اليوم أو سوءه يتأثر بالنظرة الأولى صباحا للقدام عند الخروج من المنزل . ويقال اذا طرق الحظ الباب فى ساعات الصباح الأولى « صباحنا طيب » « الفوال » من الفول وهو بائع الفول فى الصباح . والفول « علف الخيل » ، ويسمى عند طبخة ملمس ، وهو فطور رئيسى عند الطبقات الدنيا ولكنه يحتاج لمعدة قوية كمعدة الفلاح وهم يخلطونه بالزبد أو زيت الحار . والعطارون هم الأطباء الشعبيون فى المدن .

٣٧٣ - أصاب التيس الماء وبل شواربه

يقال للشخص الذى يفرط فى الاستمتاع بحظه .

٣٧٤ - صاحب القليل أولى به (١٣٦)

٣٧٥ - صاهر كراشأتى جزار قال : جا الخرا لباب الدار

عن الارتباط بين شخصين وضيعين . ويختصر هذا المثل عادة وتنطق الجملة الأخيرة فيقال « جا الخرا لباب الدار » . والشخص الذى يسمى « كراشأتى » هو الذى يبيع « كرشة » أو معدة الخروف مع الكرشة أو الأمعاء وباقى القطع الأخرى التى تلقى للكلاب ، وعلى أية حال فتادرا ما تلقى للكلاب ولكن يشتريها الفقراء .

(١٣٦) أولى به : أحق به أى له أولوية ما يملكه .

٣٧٦ - صقل جيبته ونفش لحيته

أى أعد نفسه للعمل « صقل » عندما تستخدم للملابس فإنها تعنى « تمرير المكواة عليها لاعادة رونقها » ، أما عندما تستخدم للورق فإنها تعنى أنه « غطاه بطبقة شفافة » ، « جبة » صدره أو قميص داخلى يلبس فى الشرق . « نفش » فى اللهجة المصرية بمعنى ينظف لحيته من الغبار وكلمة « سرح » تستخدم بنفس المعنى .

٣٧٧ - صورة المودة الصدق

يحب المصريون أن يقتدوا بهذه الحكمة ، والثقة بين الصحاب ليست واردة فى الشرق (١٣٧) ، واستطيع أن أعلن باخلاص أنه لا فى سوريا ولا فى مصر ان شأهت - تحت مختلف الظروف ومن خلال ملاحظاتي - ان ظهرت فى أية مناسبة ، بل العكس فان حالات عديدة من تلك التى يدعى أصحابها الصداقة يخونون بعضهم البعض لمجرد الحصول على مكسب محتمل أو من الخوف أو لبعض الرغبات التافهة .

٣٧٨ - صاحب الحاجة اعمى

معنى التعبير فى اللهجة المصرية « الذى يريد شيئا » وأيضا « الذى يمتلك شيئا » من النظرة الأولى . كلمة « الحاجة » تحل محل « الاحتياج » ، « صاحب الحاجة » مثل « طالب الحاجة » (انظر المثل رقم ٣٤) .

٣٧٩ - اصاب اليهودى لحما رخيصة فقال هذا متقن

عن الذريعة التى يقدمها البخيل

٣٨٠ - صفة يفقد خير من بدره بنفسية

« بدرة » تساوى « ثمانين ألف درهم » والعبارة لا تستخدم فى

الحسابات فى الوقت الحاضر « نسيته » فى اللهجة المصرية

تساوى « أجل » أو « وعد » .

ض

حرف الضاد

٢٨١ - ضراط الإبل ولا تسبيح السمك

السفر عن طريق البر أكثر أماناً من البحر وإن كان ممتعاً يقول احد الأشخاص لصاحبه « أبدأ رحلتك بالبحر لتستمتع برؤية الأسماك عبر الباخرة تمارس سباحتها فيجيب : لا أعتقد أنه من المستحسن أن تستمتع ٠٠ الخ ٠ يكره المصريون الرحلات البحرية حتى ان غالبتهم يختارون الرحلة البرية بمتاعبها الى مكة ، وهى خير من تلك الرحلة القصيرة عبر البحر « تسبيح »
توسل بسبحان الله ٠

٣٨٢ - ضربتين فى الرأس توجع

يقال عن الشخص الذى غرر به مرتين بنفس الطريقة ٠

٣٨٣ - ضحكوا على السقا حسبوا من حقا

يقال ذلك عن سرعة تصديق الصغار الذين ينساقون الى الدعاية الخادعة التى تشعرهم بعلو مقامهم « ضحكوا على » معناها

« ضحكوا مع » أو « تباسطوا معه » ، « حسبوا » هي النطق الشعبي للكلمة « حسب » يدخل عليها مقطع اللفظي بنبرة شديدة هذا « حسبو » .

٣٨٤ - ضيف الكرام يضيف

عن الشخص الذي لم يتعلم أصول الاستقبال والحفاوة من هؤلاء الذين رحبوا به . وهي تطلق عادة في مضر وتقال للشخص الذي دعى بمرده لحفل استقبال ويصحب معه مجموعة من الأصدقاء ومع ذلك فانه يعاملهم بكل أدب كما يعامل الذين دعاهم .

٣٨٥ - ضربني وبكى وسبقني وشكى

عن الذين يشكون من نجاحهم المحدود (١٣٨) .

٣٨٦ - ضيف البدوي يسرق ثيابك

يضرب للجحود ونكران الجميل . للبدو في مصر سمعة سيئة بين أهل المدن ، وقد حل الضعف بكثير منهم نتيجة التهجين بين البدو الأحرار والفلاحين حيث ورثوا كل علل الآخرين (١٣٩) « ضيف » صيغة أمر من « يضيف » أو « يعمل كضيف » .

٣٨٧ - ضرب الحبيب مثل أكل الزبيب

الشاهد هنا يكمن في السجع في كلمة « زبيب » وهو العنب المجفف « حبيب » من « الحب »

٣٨٨ - ضاربني ولا تمسك خصاي

لاحظ الاعتدال واللياقة بين الأعداء . عندما يتشاجر الفلاحون

(١٣٨) المقصود بالمثل هو الشخص الذي يضيف ويدعى ويتجنى .

(١٣٩) هكذا في الأصل الأجنبي والعبارة فيها شيء من التحامل .

المصريون مع بعضهم يحدث غالباً ان يمسك المضعيف عدوه من مكان حساس يعطى نتيجة قاتلة .

٣٨٩ - ضاع عقله في طوله

يقال عن شخص قامته طويلة بقدر غبائه .

٣٩٠ - ضحك الجوزة بين الحجرين

عن الابتسامات أو الضحك المفتعل بين آلام حادة .

٣٩١ - ضغ الأمور مواضعها تضعك موضعك

اعط كل ذي حق حقه وستأخذ حقه ، ومعنى المثل أنه « اذا لم تخلق مشاكل فلن تجد ما يزعجك » .

٣٩٢ - اضر ب البريء حتى يعترف المجترى (١٤٠)

يا لها من كلمة قضائية . انها تعني في المعايير الخاصة بالمشاكل المعقدة ان القاضى يجبر المتهم على أن يؤكد بوضوح براءته وذلك بتهديده بالضرب على باطن القدم . وعندما يبكي الرجل الفقير يعلن القاضى انه يضربه برقة على أمل أن يستدرجه للاعتراف ايا كانت حقيقة التهمة .

٣٩٣ - ضحك الأفاعى في جراب النورة

هذا المثل فى مضمونه يشبه المثل رقم ٢٩٠ . لتعذيب الحيات يضعها الأطفال فى حقيبة بها جير غير مطفاً ويصبون عليها الماء فتصدر فحيحاً وهى تقاسى من لهيب الحريق يسميه الأطفال « ضحك الأفاعى » « نورة » (١٤١) : جير لم ينطفىء . ويطلق

(١٤٠) هكذا فى الأصل وحقها المقترف .

(١٤١) كلمة النورة « نورى » وهى طائفة من النجر يتكسد بون من عرض العباب

الأفاعى .

نفس الاسم على صمغ (غراء) يصنع من الجير أو الزئبق
ويستخدم عند الاستحمام كمادة مزيله للشعر من الجلد .
« جراب » حقيبة جلدية .

٣٩٤ - ضيق الحوصلة

يقال للشخص الذي لا يستطيع ان يكتم الأسرار « حوصلة » تعنى
فى مصر ذلك الجزء من رقبة الطائر الذى يودع فيه الطعام قبل
هضمه .

٣٩٥ - اضبط من الأعمى (١٤٢)

يقال للذى لا يترك ما فى يده . العيان يمسكون الأشياء بكل
قوة وشوق .

٣٩٦ - اضيق من سم الخياط

يطلق على الأعمال المصنعة « سم الخياط » : فتحة الابرة وفى
القرآن « حتى يلج الجمل فى سم الخياط » . (*)

(١٤٢) هكذا فى الأصل والمقصود بها « قبض » .

(*) الآية رقم ٤٠ سورة الأعراف « ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم

الخياط » .



حرف الطاء

٣٩٧ - طار طيرك واخذه غيرك

ذهب حظك الى غيرك • أو الفرصة التي فاتت وذهبت الى
الآخر •

٣٩٨ - طرطورى يقع من لطفه

يقال للمخنت الجبان « طرطورى أو طرطور » (انظر المثل رقم
١٩٤) فى اللهجة المصرية ، « لطفة » معناها « لطفة غير قوية » •

٣٩٩ - طبل طبلك وزمر زمرك

يدعو للاستمتاع والمرح وتحقيق الرغبات (١٤٣) ، والمصريون
يستشهدون كثيرا بهذا المثل • الطبل والمزمار آلتان تستخدمان
كثيرا عند الفلاحين •

(١٤٣) المثل يعطى معنى آخر وهو الا يتدخل الانسان فى عمل الاخرين وعليه ان يقوم

بعمله فقط •

٤٠٠ - طير طيره وراح يجرى خلفه (١٤٤)

عن تضارب السلوك وتناقضه .

٤٠١ - طلع نقبه على شونه

عن فشل الشخص في تحقيق مسماه . ومورد المثل ان احد اللصوص ثقب جدارا على اهل ان يجد المخزن مليئا بما غلا ثمنه ولكن وجده مخزنا للقطن (التبن) الذي لا قيمة له .
« نقب » معناه ثقب في الحائط . « شونه » . مستودع مكشوف تحفظ فيه الجيوب أو التبن الخاص بالحكومة . وفي كل مدينة في مصر يوجد مستودع مشابه يكوم فيه القمح ولكنه لا يغطي وهو معرض للمطر الذي يتلف سطحه لعمق ستة أو ثمانية بوصات . وحسب على فانه لا يوجد في الوقت الحاضر في مصر الا مستودع واحد مستوف للقمح وقد اقامه أخيرا محمد على باشا بالاسكندرية ويسمى ايضا « شونه »

٤٠٢ - طالب المال بلا مال كحامل الماء في الغزال

٤٠٣ - طاعة اللسان نعامة

اطلاق اللسان دون احتياط يؤدي الى الندم .

٤٠٤ - طيب يداوى الناس وهو عليل

من مقطوعة شعرية .

٤٠٥ - طعمة الأسد تخمة الديب

« تخمة » ؛ « شبع » أو عسر هضم » .

٤٠٦ - الطمع الكاذب يدق الرقبة

أى يؤدي الى الخراب . « الطمع » هو « الجشع » سواء في جمع المال أو القوة أو الشهوة . « يدق » في اللهجة المصرية معناها « يضرب » ، أو « يقطع » .

(١٤٤) عن الأرعن .



حرف الظاء

٤٠٧ - ظلم البهايم حرام

٤٠٨ - ظنان خوان بعيد الاحسان

عن الشخصية المبنوية • « ظنان » أى الذى يشك فى الآخرين
وهكذا يمكن أن نفهم « الذى يظن السوء » •

٤٠٩ - ظلوم غشوم كعب الشوم

« كعب الشوم » أى كعبه نحس • ومثلها « كعبه شوؤم » • يعتقد
المصريون فى الشيء الذى يكون نذير شوؤم لصاحبه ، فيقولون
« كعبه عليه موش طيب » - كلمة « موش » تحل محل « ما هو
شيء » • وبمناسبة التشاؤم يقول المصريون « اعتاب واكعاب
ونواصى » ومعناه أن البيوت والرجال والخيول أكثر تعرضا
للحسد وسوء النظرة • ومن المحتمل أن يكون هذا المثل مأخوذا
من قول محمد (ص) « أن يكون الشؤم فى ثلاث الدار والمرأة
والدابة » وتعتقد قدامى العرب تماما فى هذا ، وحتى فى هذه
الأيام فإن الخوف من الحسد عام ومنتشر فى المعاملات التجارية •



حرف العين

٤١٠ - عين لا ترى قلب لا يحزن (١٤٥)

• لا تكن شاهد عيان على البلايا •

٤١١ - على قد الكساء مد رجلك

على الانسان أن يتكيف حسب الظروف • من العادات المكروهة في المجتمع الشرقي أن يمد الشخص رجله خارج كسائه ليكشف جزءا منها ، وينبغى عليه وهو في حضرة العظماء أن يجلس واضعا رجلا فوق أخرى بحيث يخفى قدمه وأصابعه ولا يجب أن يكشف من جسمه الا الوجه • في اللهجة المصرية كلمة « قد » تستعمل غالبا بدلا من « قدر » •

٤١٢ - عدوتي غاسلتى

عن التي وقعت في قبضة عدوتها • « الغاسلة » : تغسل جسد الميت تمهيدا للدفن •

(١٤٥) في نفس المعنى أو قريب منه « البعيد عن العين بعيد عن القلب » •

٤١٣ - عريان باسته والبخور تحته

ينتقد المثل ذلك الذى لا يملك نقودا يشتري بها سراويل داخلية ومع ذلك يحب الظهور والتظاهر بتعطير استه فى الوقت الذى يتمنى الأغنياء تعطير لحاهم . ومن العادات الشائعة فى الشرق بين الطبقات الدنيا الزهو فى المعيشة وتكلف المظاهر ، وعلى العكس من ذلك فان الذين ينتمون الى الطبقات العليا يجتهدون فى اخفاء ثرواتهم ويعيشون فى مظاهر من الفقر لا تتفق مع مركزهم .

٤١٤ - عقلا ما اختصموا

٤١٥ - عداوة العاقل ولا صحبة الجاهل

٤١٦ - عند المخاضه بيان القليط

عندما تاتى الظروف المناسبة فان صفات الشخص الرديئة تكشف عن نفسها . « مخاضة » مكان ضحل فى الفجر يستخدم للعبور ، وعندما يعبر الفلاحون فانهم يرفقون اطراف ملابسهم لمهلهة وفى بعض الظروف تنكشف عوراتهم (انظر المثل ١٥٧) .

٤١٧ - عند المشوى لف ولف وعند الخل انا ضرسان

يقال للذى يأكل بشغف من اللحم المشوى وعندما يقدم الخل يقول « انها تضرسنى » . « لف » بمعنى « يكور » « يعطى » ، « يربط » ، ومعناها فى هذا المثل يلف قطع اللحم المشوى فى بعض الخبز كمشا يحدث وقت الغذاء فى الشرق حيث ان كل قطعة تؤخذ من الطبق تلازمها قطعة من الخبز الذى الفم او اذا أمكن يلفها فى اللقمة . « ضرسان » : عبارة عن احساس بغيض فى الأسنان عندما ترى أى شئ متنافر مع طبيعتنا أو تذوقنا . الخل

الذى يستخلص من البلح تأكله الطيقات الشعبية فى الصيف
حيث يغمسون خبزهم فيه (١٤٦) .

٤١٨ - عند البطون تذهب العقول

الجوع أو شدة الاحتياج تقهر العقل .

٤١٩ - عند المضيق لا أخ ولا صديق

عند الخطر كل واحد يفكر فى النجاة بنفسه . « المضيق
« الممر الضيق » أو اللحظة الصعبة .

٤٢٠ - عمية تحفف مجنونة

للغشيم الذى يقوم بأعمال تثير السخرية . « تحفيف » مشتقة من
« جف » لو « تحفيف » وهو مسح جلد الوجه باللبان الشامى
وهو يشبه كريم ازالة الشعر . واللبان الشامى : عبارة عن لبان
أبيض من الجيلاتين مع نوع من زيت التربينتين تستورده مصر
من جزر الارخبيل وعلى الأخص من سكو Scio حيث يستخرج
من قطع من خشب التنوب وهو يستعمل فى حالة سبائلة حيث
يغمس الاصبع فيها ثم يدلك فوق الوجه لازالة الشعر اللاصق
من جذوره . نساء القاهرة يهتمون بالتحفيف للتخلص من
الشعر الذى يشوه جمال جلودهن .

٤٢١ - على عينك يا تاجر

كل الأشياء مكشوفة واحذر أن يفرر بك .

٤٢٢ - على بخت زفافي قصر الليل وتابت المغاني

للسخرية من الزواج الفاشل ، ويطلق على الأقراج التى يقابلها
سوء الحظ . « زفاف » جمع « زفة » وهى موكب العروس الى

(١٤٦) هذا النوع من الطعام غير موجود فى الوقت للحاضر .

منزل عريسها ، وهي أيضا تعنى « كل احتفال خاص بالزواج » والاحتفالات الرئيسية تكون أثناء الليل حيث ينتهى اتمام الزواج دائما ليلا فى القاهرة ، وتسمى الليلة السابقة « ليلة الدخلة » . وعندما كنت أحرر هذا كان الحى بكامله مزدانا فى ظرف مشابه . وقد رأيت فى الحفل رجلين أحدهما تنكر فى زى عسكري فرنسى والآخر تنكر فى زى امرأة فرنسية ، وقد لعبوا حيلتهم فى جمع كبير من العرب أمام منزل العريس ، وتقمص عربى ثالث شخصية عسكري تركى جبان يمارس الحب مع سيدة ، والقى مثل الفرنسيان الاخران بعض الطرائف باللهجة المحلية فجرت الضحك بين الجميع فاستمال قلب المرأة المخدوع بالجندى التركى الذى عمرت جيوبه بالذهب ولكن العسكري الفرنسى أخذ يضرب التركى بقسوة وأجبره على أن يلبس قبعته بدلا من العمامة . وتحضر العالمات حفل الزفاف هذا .

وهناك بعض عادات احتفال الزواج عند المسلمين فى القاهرة لم يذكرها الرحالة السابقون أرى من المناسب أن أروى بعض المعلومات الخاصة بها . فعندما تطلب البنت للزواج يذهب صديق أو قريب أو شقيق من طرف العريس الى والد البنت ويطلب يدها . وهذا وضع طبيعى لأن البنت لا يؤخذ رأيها فى هذا الموضوع . والمهر الذى يدفع للبنت (يسمونه حق البنت) هو الشيء الهام الذى يحدد الموقف بين الطرفين .

وفى هذا المجال فان المصريين غير حذرين ، وكثيرا ما يستطيع الرجل عديم الأصل أو القيمة ويمتلك ثروة أن يتزوج من الطبقة العليا فيدفع مهرا كبيرا لأبيها ، وإذا كان ميتا فيدفع لأقرب اقربائها من ناحية الأب ويختلف المهر تبعا لمستواها أو ثروتها أو جمالها . ويكون المهر بين كبار التجار من ٢٠٠ الى ٣٠٠ دولار وبين الطبقة الثانية من ٦٠ - ٨٠ دولار

أما الطبقة الدنيا فغالبا لا تدفع أكثر من ٣ - ٥ دولارات .
وعادة يدفع نصف المهر فورا ، وهذا المبلغ خاص بالأب والنصف
الأخر يبقى فى يد العريس يعيده للزوجة عند موته أو عند
طلاقها ، أما اذا التمسست هى الطلاق فيسقط حقها فى المؤخر .
فى يوم الخطبة يدعو والد العروس مجموعة صغيرة من
أقرب الأصدقاء الى وليمة محدودة فى منزله لا يحضرها العريس
ويحدد فى هذه الوليمة موعد الدخلة . وعندما يبدأ يوم الاحتفال
(عادة تستغنى الطبقات الفقيرة عن هذه الاحتفالات) بزين
الشارع الذى يقطنه العريس بالأعلام والمصابيح المختلفة الألوان
والمعلقة بحبال غليظة عبر الشارع لمدة ستة أو سبعة أيام قبل
الزفاف ، ثم يبدأ الاحتفال عادة قبل ثلاثة أيام من الدخلة ، وإذا
كان الاحتفال للأغنياء فانهم يبدؤون الحفل قبل الموعد بثمانية
أيام ، وفى كل ليلة يمتلئ المنزل بمجموعات من الضيوف وتظل
المائدة ممدودة .

وفى الليلة الكبيرة للحفل (تسبق ليلة الدخلة
مباشرة) تؤجر المغنيات والراقصات ويضاء الشارع من أوله
الى آخره . وفى الصباح التالى يحل يوم الدخلة (يكون غالبا
يوم الأحد أو الخميس لأنهم يتشاءمون من الأيام الأخرى) يذهب
والد العروس الى منزل العريس (١٤٧) مصحوبا ببعض أصدقائه
لاتمام عقد الزواج ، وبعد الغذاء الفاخر يجتمع الأصدقاء فى
دائرة ويجلس والد العروس والعريس فى الوسط ويأخذ والد
العروس يد العريس وبعد تلاوة بعض الأدعية القصيرة يعلن
بصوت مسموع « زوجتك بنتى فلانة (البكر البالغة بسنة الله
ورسوله عليه السلام) ويجيب العريس (قبلت زواج ابنتك
فلانة البكر البالغة بسنة الله ورسوله عليه السلام) ويسأل
الأب (اقبلت بنتى ؟) ويجيب « قبلتها » ويضيف الأب بسرعة
(الله يبارك لك فيها) ويجيب العريس (مبروك ان شاء الله)

(١٤٧) المعروف أن عقد الزواج لا يتم الا فى منزل العروس .

ويقرا الحاضرون الفاتحة « فاتحة القرآن » ويصافح الحاضرون العريس ويهنئونه . ولا تكتب في هذه المناسبة لا وثيقة ولا عقد زواج ولا حتى وقت الخطبة بينما لا بد من شاهدين ليؤكداه شفويا الخطبة ودفع المهر (١٤٨)

وفي الوقت الذي يتم فيه الاحتفال تغادر العروس منزلها مصحوبة بكل أقاربها وتتقدم خلال المدينة عليها سيماء الوقار ومغطاه بشال كشمير ، وعلى رأسها مظلة كبيرة من الحرير الأحمر أو القطن يرفعها أربعة رجال ويتقدمها الموسيقيون ويطوف الركب في الشوارع الرئيسية من الصباح حتى المساء لمدة سبت أو ثمانى ساعات (١٤٩)

عندما يتزوج أبناء العظماء تسير هذه المواكب بشكل يدل على الفخامة والروعة ، ولقبه رايت عدة مواكب زفاف لأشخاص يشغلون وظائف كبيرة في بلاط محمد علي ، فقه جلسهت العروس في عربة وفي الموكب ظهرت مختلف الحرف والمهن في أبيه زينتها فوق عربات تجرها الخيول ، وفي هذه العربات نصب أصحاب الحرف والفنانون محلاتهم وجلسوا يشتغلون بنفس الطريقة التي يمارسون بها أعمالهم في مقراتهم الأصلية ، وكان ستون أو سبعون عربة يتبعون العروس وأمام هذا الركب سار البهلوانات والمهرجون . الخ وعلى رؤوسهم أشكال تنكرية من تلك التي تعرض أمام مواكب زفاف الطبقة الدنيا ، فهذا شكل رجل صغير لصق على جسمه قطنا أبيضاً حتى بدا كأنه مغطى تماماً بالجير ، أنه يبدو في وضع طبيعي هذا الشكل الذي يرجع في الأساس الى اله الجذائق الرومانى القديم ، وكل هذا يؤدي

(١٤٨) جاليا لا بد من وثيقة رسمية قانونية .

(١٤٩) « هامش المؤلف » في سوريا يكون هذا الموكب مصحوبا بمراسم واحتفالات

أخرى وهي عادة تبدأ أول الليل وهم يتجنبون بحرص المرور أمام الحمام العمومى أو الشوارع التي تفتح فيها الحمامات لأنهم يتشاءمون منها .

بانسجام كبير وله قدمان طويلان مغطيان بالقطن ، ويقوم بعد ذلك بإشارات فاحشة في كل الأسواق وأمام الحشود الهائلة المحدقة طوال فترة الموكب .

كيف بدأت هذه العادة - التي لا تعرف في أماكن أخرى - بين المصريين ؟ أنا لا أستطيع استقصاءها . ولكن يبدو - دون ترجيح - أنها بقايا عبادة كان يمارسها آباؤهم السابقون للآله الكائن في معبد الكرنك المشهور الآن في مصر .

وفي المساء تصل العروس مرهقة من التعب وقبل عتبة عش الزوجية تنفعل الزوج فجأة ويجذبها من ذراعها بشيء من العنف ويسرع بجوهرته حاملا إياها إلى حجرة النساء في الطابق الأعلى حيث تجتمع نساء العائلتين . يمر هذا المساء باحتفالات أقل من السابق ، فلا توجد احتفالات عامة في الشوارع ولا شيء إلا الأقارب والأصدقاء المدهوون على العشاء ، ويترك العريس بدوره المنزل ويخرج مختالا في ملابسه الجديدة تحت ضوء الفوانيس ومع دقات الدفوف لمسافة قصيرة خلال المدينة مصحوبا بأصدقائه ، ثم يذهب إلى المسجد ويصلى العشاء وبعدها يعود إلى منزله ، ثم يتركه أصحابه بمجرد دخوله ولكن عند انصرافهم يضربونه بأيديهم عدة مرات على ظهره بينما يحاول أن يتفادى الضربات بالجري والهروب بكل سرعته . وبينما هو مستغرق في سكون تأتيه رسالة تخبره أن عروسه في انتظاره ، ويدخل ليجدها في حجرة نومه جالسة على أريكة مع امرأتين بجانبها ومن عادة أمها أو خالتها أو عمتها وماشطة أوبرتها العجوز (١٥٠) وهي أول وجه يراه العريس ، وبمجرد دخولها تقوم مراققتها برفع الأيشارب الذي يغطيها وتنهض العروس عندها وتقبل يد العريس .

(١٥٠) يسميها المؤلف المولدة أو القابلة القانونية وهي غير المشاطة .

والعريف الثابت الذى لا مناص منه يحتتم على العريس ان يعطى نقودا للمساعدات وان يضع بعض النقود فى يد العروس وهذه تسمى « حق كشف الوجه » ، واذا كانت امكاناته تسمح فانه يعطى نقودا ذهبية اما اذا كان فقيرا فانه يعطى قرشا او حتى بارات قليلة ، وعلى أى حال فيجب أن يعطى بعض الأشياء حتى ولو كان مبلغا تافها كدليل على موافقة العروس على رفع الايشارب ، وعندئذ تنسحب المرأتان ولا يبقى غير العريس والعروس .

أثناء اللقاء الأول وجها لوجه يتجمع كثير من النساء أمام الباب يدقون الطبول مغنين ويصرخون بأصوات عالية ليمنعن سماع أى حوار بين الزوجين الجديدين ، ويجب على العريس فى هذه المناسبة أن يتشجع ويثق فى قدراته والا يتماذى بالتباهى بفحولته .

والطريقة التى يمارسها العريس تلعب فى بعض الأحيان للإشمئزاز ويجب على أن أقدمها بلغة سهلة أكثر ملاءمة للغة الانجليزية ، فالغالبية العظمى من الناس يستغنى فى ذلك الوقت عن الوطاء بأن يخرقوها بأصبعهم ، والعامية يستعملون أيضا مفتاحا من الخشب ، وحتى الفلاحين وأسافل الناس يستخدمون المفتاح (١٥١) بل يعيبوا كل الذين لا يفعلون كذلك ، ومن اللائق قبل أن يقترب العريس من عروسه أن يقول بصوت عال هذه الكلمات القرآنية « نصر من الله وفتح قريب » (١٥٢) .

(١٥١) هكذا فى الأصل الأجنبى وواضح أن بوركهارت لم ير العملية ولكنه استمع الى وصف هذا اللقاء وقد فرضت الامانة العلمية الابقاء على النص كما هو لأنه يسجل عادة قديمة . وقد ظلت هذه العملية حتى سنوات قريبة وقد عاصرتها وشاهدتها فى الأربعينيات فى الريف - المترجم .

(١٥٢) هذه الآية كتبها المؤلف بلغة ركيكة ومن الجدير بالذكر أن الرحالة الانجليزية وليام لين قد أشار لتلك العادة فى كتابه عن عادات وتقاليد المصريين باعتبارها احدى العادات التى يمارسها العامة ويأنف منها الخاصة والطبقات العليا .

والعادة بين الطبقات الدنيا من المسلمين في القاهرة أن تحمل امرأة معنية من أقرباء العروس ملبسها الداخلى (وليس منديلها كما روى بعض الرحالة) بسعادة الى منازل الجيران ، ولكن هذه العادة ليست مستحبة عند المواطنين المحترمين حيث يعرض القميص في منزل العريس أمام النساء المجتمعات هناك ، وفى كثير من الأحوال فان الطبقة العليا تدين أيضا هذا العرض وترى انه عمل غير مهذب ولا يسمحون به أبدا . وفى تلك الليلة وبعد لقائهما الاول ينسحب العروس والعريس سريعا الى حجرتين منفصلتين ، وفى الصباح التالى يذهبان الى الحمام ، ويبقى أقارب العروس بجانبها فى منزل العريس لمدة سبعة أيام حيث لا يسمح له بالاقتراب منها .

تجهز العروس نفسها بملابس الفرح والحلى وتحضر معها أيضا كثيرا من الأثاث من أسرة وأدوات مطبخ . . الخ (وتسمى فراش) ، وغالبا ما تكون هذه التجهيزات أغلى فى القيمة من مهرها وتظل هذه الأدوات من ممتلكاتها الدائمة . وإذا تزوجت الأرملة فان شيئا من هذه الاحتفالات والمراسيم لا يتم وتحتفل بليلة الدخلة فى منزلها بهدوء ، وفى بعض الأحيان قد يتم زواج البكر دون احتفالات بشرط أن يتم الاتفاق على ذلك وقت الخطبة والا ستكون العروس محل استهجان واحتقار بين صديقاتها . ودائما يحضر المدعوون بعض الحوائج : سكر ، قهوة ، فناديل الشمع ليلة الدخلة ، وهذه الأدوات ترسل عادة الى منزل العريس فى مثل هذه الظروف على طاولة كبيرة مغطاة بمنديل جميل .

الطلاق كثير الشيعوع فى القاهرة ، وأعتقد أن هناك القليل من الشخصيات التى لم تطلق امرأة واحدة . وتعدد الزوجات أقل انتشارا مما يتصور الأوربيون . فمن كل مائة رجل متزوج فى هذه المدينة لا يوجد بالتأكيد أكثر من واحد

له وزجتان ، وليس أكثر من ١ : ٥٠٠ له أكثر من اثنتين
أما حق الزواج من أربعة الذي تسمح به الشريعة الإسلامية
فتتمتع به الطبقات الغنية فقط حيث أنهم يستطيعون الاحتفاظ
بمنازل متفرقة .

ان تقدير حالة النساء العربيات في القاهرة بهذا التقرير
الموجود في القسطنطينية وفي المدن التركية الكبيرة فيه خطأ
كبير . فالنساء هنا في القاهرة يتمتعن بحرية كبيرة أكثر من
أى مكان آخر في الإمبراطورية التركية من حيث التجاوز في
المزايما وسواء أكان لهذا لسبب أو لأسباب أخرى فان مسلكنهن
أقل تحفظا وأكثر اهتماما بالانحراف من النساء في الأقطار
المجاورة ، سوريا والحجاز (١٥٣) .

٤٢٣ - عمر الكذاب قصير (١٥٤)

٤٢٤ - علي المؤمن أن يؤمن

عن للشخص المناسب لانجاز العمل ، « علي » أحيانا تعني « عمل »
كذا ، « خاص بكذا » ، وعلى هذه الصورة يقال « هذا علي » ،
« هذا علي أو واجبي لقوم به » أو « هذا العمل ملقى على
كاهلي » .

٤٢٥ - عيش يا حمار حتى يذبت النوار

يحث النبي على الصبر وعدم اليأس لأن الظروف ستتحسن .

٤٢٦ - علموني كيف أهجركم قالوا خيلينا وروح (١٥٥)

يقال للشخص الذي يتوهم أهميته عند الناس بينما هم
لا يبالون به .

(١٥٣) ربما كان من المناسب أن يقول « أكثر سفورا أو تحررا أو تحضرا من النساء

في الأقطار الأخرى وهو الأصوب » - المترجم .

(١٥٤) يوجد مثل مشابه يقول « الكذب مالوش رجلين » .

(١٥٥) خيلينا : اتركنا ، روح : اذهب .

٤٢٧ - عاشر المصلى تصلى وعاشر المغنى تغنى (١٥٦)

٤٢٨ - عفاشه وتلاشه وبقبقة وحاشة

« عفاشة » من الفعل « عفش » وهي تعنى فى اللهجة المصرية « حقيبة مهيمة » ، « أشياء تافهة » ، وعلى هذه الصورة يقولون « عفش بعش » ومعناها « ردىء وتافه » وكلمة « نقش » عامية تستخدم فى هذه الجملة فقط وليس لها معنى حقيقى ولكنها تستعمل على المصطلح « عفش » (انظر رقم ١٤٦ ، ٣١٩) . وفى المعنى العام تعنى أيضا « حقيبة بشكل عام » أو « طرد من البضائع » ، « تلاشه » من كلمة « عفاشى » أو « ملقى باحمال » أو « اضطراب » ، « بقبقة » صيغة تعبير عن خرابى ينتج عن مرور ماء منسكب خلال منقذ ضيق مكشوف من الأرض أو الخريير الذى يحدثه الماء عند مروره خلال فتحة الجرة عند صب الماء ومنها استعير المعنى المجازى وهو الصوت العالى أو الخريير . « وحاشة » من « يوحى » أى « يحصره نفسه من المجتمع » ، « يتجاهل الصداقة » أو « يتعامل معهم بفظ وتكبر مصطلح » .

٤٢٩ - عمى القظ وكان بشهوة الفار

٤٣٠ - عمارة البيت ولا خرابه

عندما تشير كلمتى « عمارة » ، « خرابة » الى « بيت » (منزل العائلة) فان كلمة « عمارة » تعنى المحافظة على بناء الأسرة بأن تعيش الأم مع زوجها وأولادها « وخرابه » تعنى هدم الأسرة بطلاق الأم واضطرارها لترك منزلها ، ويقال « خرب البيت » عندما يموت العائل .

(١٥٦) المعنى ان الانسان يتاثر بما يحيط به .

٤٣١ - عازب ويضارب وما يخل له صاحب (١٥٧)

• من الشخص ذى الأخلاق المنفرة .

٤٣٢ - عريان وفي كفه ميزان

قليل ويلج على الظهور بمظهر الثراء • « عريان » ليس معناها هنا بدقة « التجرد » ولكن « نصف عار » ، « فى أسأل بالية » ويحمل التجار الموسرون فى القاهرة ميزانا صغيرا فى أكمامهم الواسعة لكى يزنوا النقود الذهبية الايطالية والعملات الذهبية الأخرى التى يأخذونها نقدا (١٥٨) .

٤٣٣ - علمناه الشحاته سبقنا على الأبواب

عن الشخص الذى تفوق على معلمه ، وبالنسبة لكلمة شحاته « انظر رقم ٣٥٠ » .

٤٣٤ - عصيدة من طبيخ أم على

للتعبير عن الشيء الذى اعد بعناية ودقة • « عصيدة » طعام عجبنى من الدقيق والزبد والماء ينتشر استعماله بين السود وأيضا بين الفلاحين • « أم على » اسم امرأة ، وعادة ينادى على النساء باسم الابن المحبوب وغالبا الابن الأكبر .

٤٣٥ - عيبت القدر على المعرفة قالت يا سودة يا محارفة

• عن الذين يؤنبون الآخرين على أخطائهم بينما هم أكثر عيبا « المعرفة » عبارة عن ملعقة كبيرة من الخشب • « يحارف » ليس لها معنى حرفى عند المصريين ولكنها تعنى « يتكلم بتفاهة » أو « يقدم نصيحة سيئة » أو « يخدع الشخص بكلمات خبيثة » .

• (١٥٧) كلمة عازب تعنى هنا أنه شخص انعزالى ويفسرهما الجزء الثانى من المثل .

• (١٥٨) من العادات المتدثرة .

٤٣٦ - عوض خطوطك والحبرة امسحى عمائك يا بظرة

التفت الى ما هو ضرورى قبل التفكير فى التزين . « خطوط » وهو الخاص بوشم الفلاحات ونساء الطبقات الدنيا . ويصنع هذا بوشم الجبهة والاصداغ فى خطوط متفرقة ولا تكون اشكالا منتظمة . « الحمره » وهى اللون الاحمر الذى تدهن به النساء السعيدات ايديهن وارجلهن وهو يصنع من الحناء او العنبر cinnabar ، وفى اللهجة المصرية - كلمة « عماش » (١٥٩) تعنى « رمد فى العين » (وايضا حساسية فى العين) « بظرة » تعبير عن السب والاهانة ويعنى « امرأة سيئة السمعة » .

Labil pudendorum quae a chirinisetiam dicuntur, et in pullis exciduntur.

والمصطلح عبارة عن وصف للفرج .

٤٣٧ - عناق الاجتماع اطيب من عناق الوداع (١٦٠)

٤٣٨ - عينه فى الطبق واذنه لمن زعق

يطلق على الشخص الجشع « طبق » عبارة عن طاولة او رف فى الحجرة توضع عليه الماكولات وخاصة الفواكه والحلوى . « لمن زعق » : أى « لمن نادى عليه » وذلك مثل صراخ البائع المتجول على الماكولات والفاكهة ، وهى هنا بدلا من « فى من زعق » .

(١٥٩) يبدو أن بوركهارت قد اختلطت عليه كلمتى « عماش » و « عماص » . وكلمة بظرة فى المثل تعنى المرأة التى لم تختن فهى تعتبر محل سخرية والعادة ان تختن البنت وهى صغيرة وهى عادة ربما كانت فرعونية واخيرا (١٩٩٨ م) هناك اتجاه رسمى لمنع ختن النساء وايد شيخ الازهر هذا الاتجاه .
(١٦٠) يعكس حب الجماعة عند المصريين وكرامية الفراق والعزلة .

٤٣٩ - عين الشمس لم تغطى

الجمال يفرض نفسه حتى ولو بذلت الجهود لاختفائه .
« عين الشمس » تقال على نحو مقبول وهي تعنى « جسم
الشمس » أو « أشعة الشمس » وهذا المثل مأخوذ من شعر
فى الخمر يقول :

الراح المحيما القرقف البكر المعجوز الشمطا
غطوها النسامة قالت عين الشمس لم تغطى
فى السطر الأول ستة أسماء مختلفة للخمر .

٤٤٠ - عير واستعير هذا هو العار الكبير (١٦١)

تلاعب بالأفعال لمعان مختلفة عن « عير » و « عار » .

٤٤١ - عرس وفي ظرفه ختان

عن الزيادة وكثرة الإفراط فى البهجة . « طهارة » شائعة
الاستعماله فى مصر بدلاً من « ختان » وللاقتصاد فى المصاريف
فان المصريين يحتفلون عادة بالاثنين فى وقت واحد عندما تأتى
الفرصة المناسبة .

٤٤٢ - عين القلادة ورأس التخت وأول الجريدة وثقمة المسألة وبيت
القصيد

« عين القلادة » عبارة عن حجر كريم أو ميمالية كبيرة أو عملة
ذهبية تعلق على الصدر وتبدل من الرقبعة لجذب الانتباه .
« جريدة » و « تجريدة » عبارة عن جيش أو فرق كثيرة فى
حرب فعلية ، وعلى هذه الصفة يقال « التجريدة على
الوهابي » بمعنى « الجيش ضد الوهابي » ، أول الجريدة هى
« رأس أو طليعة الجيش » وتتكون من أشجع الجنود .

(١٦١) عن كراهية الاقتراض والاقتراض فهما سجل ارتباك .

« نكتة المسألة » أى « النقطة الهامة » أو « أهم جزء فى السؤال تحت المناقشة » ، بيت القصيدة أى هكذا يكون أسلوب البيت فى أقصى قوته فى التأثير . والبيت الرئيسى فى الشعر يوجد عادة باتجاه نهاية الحوار المسمى قصيد .

٤٤٣ - عصارة لؤم فى قارورة خبيث

عن شخصية بذيئة فاسدة . « عصارة » : سائل يستخلص من كثافة المادة نتيجة الضغط . « قارورة » معناها « قزازة » وهى « قارورة فى زجاج » .

٤٤٤ - عليه ما على الطبل يوم العيد

أى عليه الطرق المتواصل . والمعنى حرفياً أنه يتلقى ما يتلقاه الطبل يوم الحفل .

٤٤٥ - عليه ما على المحصنات من العذاب

يقاسى الرجم والمحصنات أى الزانيات أو النسوة اللاتى أدانهن القرآن بالرجم أى « ترجم » .

٤٤٦ - عليه ما على أصحاب السبت

أصحاب السبت أو اليهود الذين يقول القرآن عنهم أنهم سيلقون الى النار وهذه اللعنات شائعة .

٤٤٧ - الأعمى يغرى فوق السطح ويظن ان الناس لا يروه

عن الغبى الذى يمتقد أن الناس غير عارفين بحيله الغبية بينما هو يمارسها على المكشوف « فوق السطح » أى « عبر سقف أو شرفة المنزل » وهى تعبر تماما عن « فوق الشرفة » .

٤٤٨ - العادة تؤم الطبيعة

انظر رقم ١٣٣

٤٤٩ - أعز من مخ البعوض

عن النادر • « بعوض » عبارة عن طائر ، وفي اللهجة المصرية يطلق هذا الاسم على الحشرات كالبق والقمل التي تتخلل لحى الفلاحين القذرين وتسمى أيضا « صئبان » (١٦٢) •

٤٥٠ - أعز من أنف الأسد

للنادر والمقصود أنه من أصعب الأمور أن تجر الأسد من أنفه •

٤٥١ - أعلق من قراد

عن الشخص الذى لا يمكن زعزحته • قراد (١٦٣) نوع من الحشرات الشرسة التى ، تعلق بشدة بجسم الجمل خاصة البطن وتضايقه كثيرا •

٤٥٢ - أعدل من الميزان

٤٥٣ - العز فى نواصى الخيل

مأخوذ من حديث محمد (ص) (١٦٤) : الخير معقود بنواصى الخيل ، ويستشهد بها غالبا للإشارة الى سمو وعظمة الفارس أمام راكب الحمار • « نواصى » تدل بدقة على خصلة الشعر التى تنسدل على رقبة الحصان •

٤٥٤ - عذر من لم يتول الحق نسجه

يقال للهجة الزائفة • وبناء الجملة هكذا « الحق لم يتول نسج هذا العذر » وفي اللهجة المصرية « يتول » غالبا تعنى « يعمل بنفسه » أو « بالجهد الشخصى » وتساوى « الفعل بالنفس » - نسج أو ينسج أى « حاك » والمعنى الشائع للحياكة هو « قرز » والحائك يسمى فى مصر « قزاز » •

(١٦٢) لدى العوام « سيبان »

(١٦٣) حشرة طحلبية تتركب جلود المجترات وتمتص دماءها (قاموس الكنز) وتسمى

الآن فى الريف وأوساط الفلاحين بالقرادة أو القراد •

(١٦٤) أكرر القول أن بوركهارت اعتاد أن يذكر الرسول (ص) باسمه المجرى

ودون صيغة التبجيل التى درج عليها المسلمون •



حرف الغين

٤٥٥ - غابت السباع ولعبت الضباع

البيت الآتي يعطى نفس المعنى

وإذا خلا الميدان من أسد رقص ابن عرس وزمزم النمس
« عرس » أو « ابن عرس » (١٦٥) نوع صغير من الثعالب أو
النموس (١٦٦) شائع الانتشار في مصر يدخل المنازل ويتغذى
على اللحم أليف الطبع رغم أنه غير داجن (١٦٧) ومغرم باللهو
والحركات البهلوانية • « النمس » قط مصرى له صرخة حادة
زاعقة « ززم زم » (١٦٨) في اللهجة المصرية تعنى « يغنى » •
« يرتل الشعر » •

٤٥٦ - غرامة بينه ولا مبيح بطى

(١٦٥) نوع لاحم من فصيلة السرعوبيات / الكنز
(١٦٦) حيوان برى أليف من فصيلة السنوريات مستطيل الجسم قصير القوائم ذو
وبر أصفر وأشهب / الكنز •
(١٦٧) أى لا يعيش فى البيوت •
(١٦٨) زمزم من كلمة زام أى أصدر صوتاً عدوانياً •

٤٥٧ - غلا وسوء كيل

عن الزمن الرديء والرجال الأشرار .

٤٥٨ - غراب قال : الله حق . قال : بقى نباش الخرا واعظ

« بقى » نوع من الزيادة كثيرة الاستعمال فى مصر وتعنى « هناك » أو « لأجل » ، « مع أن » ، « باختصار » ، وفى أحيان أخرى ليس لها مدلول على الإطلاق وهى مجرد زيادة (انظر رقم ٢٦٣) ، « ينبش » أى « يحفر فى الأرض » ، « يخدش » ، يكشط أو يخربش .

٤٥٩ - غلام كفاية لا جامكية ولا جراية

اشارة الى تهرب شخص من مكافأة الذين قدموا له خدمات جليلة « كفاية » أى يكفى كل ما يحتاجه فى المنزل . « جامكية » معنى شائع فى مصر يطلق على الأجور أو الأجر الشهري . « جراية » فى اللهجة المصرية تعنى التموين اليومي المسموح به للمجنود ، العمال ، الخدم . الخ .

٤٦٠ - غيرة القحية زنا وغيره الحرة بكا (١٦٩)

٤٦١ - غبن الصديق ولا مصاحبة العدو

« غبن » تعنى « غضب مع » أو « تشاجر مع » وتعبر « أنا مغبون منه » أى « غاضب منه » وهو شائع غالبا (١٧٠) .

٤٦٢ - غلوة فى الصعيد ما هى بعيد

يقال للتهكم على الطفيليين « وطفيل » هو الشخص الذى يجرى من أول المدينة الى الطرف الآخر بحثا عن أكلة ممتازة .

(١٦٩) هناك فرق بين المرأة الفاجرة التى تنتقم بالتمادى فى الفجور والشريفة التى تعبر عن احباطها بالبكاء .

(١٧٠) المعنى الحقيقى للكلمة هو « الظلم أو الجور » .

٤٦٣ - غيرة المرأة مفتاح طلاقها

٤٦٤ - غنا بلا نقوط شبه ميت بلا حنوط

فى مصر عندما تغنى العوالم قانهن يقمن بجمع النقوط من الحاضرين - صاحب الحفل ، الجمهور ، المدعويين . وحسب العادة يعلن أحدهم بصوت مرتفع المبلغ الذى يجب أن يضعه كل واحد فى الطبق معلنا فى نفس الوقت اسم صاحب النقوط . وهذه العادة تثير مشاعر حب الظهور عند أفراد الجماعة حيث أن كلا منهم - الذين يتنافسون فى الكرم - يتمنى أن يسمع اسمه معلنا مثل معظم الكرماء ، وهذه تعزز النفوذ والسعادة عند المجتمع ، كما تملأ جيوب المغنيات .

« نقوط » تعنى النقود التى تقدم للمغنيات من الجمهور .

« حنوط » خليط من الكافور وماء الورد يرش على وجه الميت قبل أن يكفن الجسد .

٤٦٥ - غريمى أقصر منى (١٧١)

هذا المثل ذريعة لعدم دفع الدين مثل المدينين الذين لا يدفعون لنا . « غريم » فى اللهجة المصرية تعنى المدين وأيضا الدائن . « أقصر » تستعمل هنا بمعنى « مقاصر » ، وهى تعنى فى مصر ذلك الشخص الذى يتأخر فى السداد . وبشكل عام الشخص الذى يتهاون فى أداء واجبه .

٤٦٦ - غدى مخامير ولا تعشى سكارى

السكران - هكذا يفترض - يكون معتدل الشراب فى المساء ولكن الاكثار أثناء العشاء سيؤدى الى الترنج طوال الليل « مخمور » . « ثمل تماما » ، « ساكر » أو « سكران » وهو الشخص الذى يتمايل أو هو « رجل فى النشوة » وهو « شخص

(١٧١) بمعنى المدين أقوى من الدائن فربما لا يسدد دينه .

متجههم أو متحامق من الخمر ، أو هو « فى المرتبة الأولى من
الشرب » وهذا التعبير يتفق تماما مع التعبير الألماني Benebelt

٤٦ - غضبه على طرف مناخيره

على استعداد للانفجار فى الغضب . « مناخير » : فتحتى الأنف
، لكنها تستعمل باستمرار فى مصر للأنف ، وهذا التعبير نادر
الاستعمال فى المحادثات العائلية .

٤٦٨ - غاص عوصة وجا بروشة

ف

حرف الفاء

٤٦٩ - فار ما وسعه شقه حطوا فى قعره مرزية

عن الأدوية التى أضرت أكثر مما كان متوقعا . « قعر » الكلمة المتبدلة من كلمة « شق ، دبر ، طيز » والتعبير المهذب هو « است » وكلمة « مرزية » معناها هراوة من الحديد الثقيل تمسك باليدين وتستخدم لدى مصاص البن الشعبية لطحن الحبوب المحمص فى المطاحن الشعبية .

٤٧٠ - فقما وتشرب ملوخيا

على الرغم من أنها أقل كفاءة أو امكانية الا أنها تقوم بما لا يستطيع عليه الآخرون . « فقما » هى « ذات الفم غير الطبيعى » (المعوج) . عشبة الملوخية تغلى مع اللحم حتى تكون حساء سميكا ، ويغرم بها المصريون وهم يأكلونها بالملاعق أو يغمسون خبزهم فيها ولكن القليل منهم يشربها . والمرأة ذات الفم المعوج قليلا ما تفعل ذلك أيضا لأنها تسيل عليها بل نادرا ما تشرب قليلا من الماء دون أن يسقط عليها . الألف فى نهاية « فقما » و « ملوخيا » طبقا لمنطوق الطبقات الدنيا فى القاهرة بنبرة قوية على حرف التاء على نهاية الاسم المؤنث .

٤٧١ - فدان يكرم بقصبة

للتضحية بالقليل مقابل الأكثر وكان ينبغي أن يكتب بالعربية هكذا « قسبة تكرم لفدان » (١٧٢) . الفدان مقياس مصرى للأرض لتقدير الاختلافات حسب ما تراه مصالح الجباية . « فدان الكامل » أو « الجركسى » يتكون من ٤٠٠ قسبة مربعة أو قسبة مقياس ، وتنقسم الى ٢٤ قيراط . والقسبة حصة وهمية من تقسيم يشتمل على ٢٤ قيراط وتستخدم فى كثير من الظروف .

★ الفدان يتكون من $\frac{333}{4}$ قسبة مربعة أو ٢٠ قيراط .
 ★ الفدان يتكون من - ر ٣٠٠ قسبة أو ١٨ قيراط ، وهذا هو الفدان الأكثر استعمالا فى الوقت الحاضر . والقسبة فى هذا الفدان تساوى $\frac{64}{3}$ مترا وهذه القسبة أو العصا يستعملها المساحون فى هذه الأيام فى قياس الحقول المزروعة سنوياً طبقاً للتنظيمات الجديدة لمحمد على باشا (الذى ألغى الضرائب العقارية المفروضة على القرى أو الصحارى ويأخذ الآن الأمرى على كل فدان داخل البلدة) أقول هذه القسبة تغيرت غالباً ، فقد قل طولها للاحتيال على الفلاحين ويقتطع منها بوصة كل سنتين أو ثلاث . والفلاح الفقير لا يدرك هذا الاقتطاع فى وقتها ولكنه اكتشف - على أية حال - الآن (سنة ١٨١٧ م) أن القسبة المستعملة أصبحت ثلاثة أرباع ما كانت تستخدم منذ اثنى عشر عاما تحت حكم المماليك بالرغم من أن الفدان الذى يدفعون عنه الضرائب مازال يحتوى على نفس عدد القصبات . والطريقة التى تقدر بها القسبة توضح هذا النوع من الغش . فالعرف الموعول فى القدم قد أكد أنه ينبغي أن تتكون

(١٧٢) هذا التعبير عكس ما هو صحيح .

من ٢٤ قبضة وهي تسمى أنها تتكون من القبض على العصا باليد مع الاحتفاظ بالابهام عمودى عليها مثل هذا الشكل .



ولا يوجد مقياس قد تم تحديده بدقة ، ويمكن أن نتصور بسهولة أن الحكومة لن تختار الأيدي الكبيرة لثبيت طول القصبية . فى سنة ١٨١٦ كان طول القصبية حوالى $\frac{6}{7}$ رمح (سيخ - حربة) قاهرى (١٧٣) . والفلاحون على قدر كبير من الغياء أو الجهل حتى أنهم نادراً ما يكشفون الغش أو التفكير فى ذلك للحظة ، فهم الى جانب ذلك يثقون بها كعادة موروثه عن أسلافهم . ان تقليل القصبية بمقدار بوصة من الجائز أن زيد فى إيرادات الدولة من الضرائب من ٢٠٠٠٠٠٠٠ الى ٣٠٠٠٠٠٠٠ جنيه استرلينى فى السنة ، وهذه واحدة من الحيل العديدة والقياسات السرية التى يقلل بها دخل الفلاح الضئيل أصلاً دون التعرض للوم أو المؤاخذه على النهب المكشوف .

طبقاً للمعطيات الأخيرة يوجد حوالى ٢٠٠٠٠٠٠٠ فدان تزرع الآن فعلياً فى مصر (خمسة أسداسها تزرع بالحبوب) وعلى هذا فان (٢) مليون فدان معدلها $\frac{3}{4}$ دولار أو ٤ دولار عليها ضريبة عن كل فدان (كما هى محسوبة الآن) يعطى إيرادا عقاريا على الأقل حوالى سبعة ملايين دولار لباشا مصر

(١٧٣) القصبية فى المقياس الآن وحسب معرفتى تساوى ٢٠٥ مترا .

وهو المبلغ الذى يكون - كما اعتقد - اكبر قليلا من نصف دخله

كما ذكرت فان موضوع الضرائب فى مصر يمكن أن يقنع القارىء لأن يضع امامه تقريرا دقيقا عن مدى تناسب الضريبة المقررة على الدخل الزراعى للفلاح فى هذا القطر .

وما يأتى هو حساب الاتفاق على حقل بجوار اسنا فى مصر العليا ونتاجه فى شتاء ١٨١٣ - ١٨١٤ مع العلم أنه فى الأماكن العليا من مصر فان النيل لا يمكن أن يغمر الأرض ولكن تروى تلك الحقول وقت الفيضان أما بالدوايب أو الشوايدف وفيها يقوم الرجال بجذب الماء من النهر الى اعلا .

مجموعة من ٢٦ فلاحا استأجروا قطعة أرض تبلغ ١٧ فداناً منها ١٤ خصصت للذرة وثلاثة بطيخ . ومن عادات الفلاحين الفقراء الذين لا يملكون أراضي أن يتعاونوا مع بعضهم كل عام ويستأجروا حقلا .

المصاريف المقدرة لزراعة ١٧ فداناً

لمدة ثلاثة شهور فان عشرين من المتعاونين يقومون بسحب الماء من النهر بالشوايدف حيث يفرغ فى القنوات الصغيرة لتصل المياه الى الحقل . هذه الخدمة تستمر دون انقطاع طوال اليوم حتى يقترب السذرة من النضج . أما الذين لا يتابعون الخدمة فانهم يذهبون كعمال بالأجر لهذا الغرض . بجانب هؤلاء العشرين يختص اثنان بتطهير القنوات من الطين والأعشاب واثنان آخران لتوزيع المياه عند منافذها عبر الحقل وواحد لمتابعة العمال وحثهم وتقوية عزائمهم ، أما الشيخ أو رئيس الجماعة فهو وحده المعفى من الاسهام فى العمل الفعلى .

ان العمل اليومي للفلاح في رفع الشادوف (الذي هو أكثر ارهاقا بطبيعته من أصعب الأعمال الزراعية في أوروبا) يقدر في اسنا بـ ١٥ بارة عشرة منها تدفع نقدا وخمس للطعام (عدس ، زيت أو خبز الذرة) وعلى هذه الصورة يقدر عمل كل واحد طوال ثلاثة شهور بما يساوى ٣٤ قرشا أو ٨٥٠ للجميع .

في نهاية هذه الشهور الثلاثة وعندما تظهر نورات الذرة (تسمى قناديل) وتقرب من النضج يقوم خمسة أو ستة أشخاص بحراسة كيزان الذرة من لصوص الليل - مثلها في ذلك مثل حقل البطيخ - وأعداد العصفير الهائلة والطيور الصغيرة الأخرى والتي غالباً ما تحرم الفلاح - رغم كل الاحتياطات - من جنى ثمرة جهوده . والأجر اليومي لهؤلاء الرجال يقدر باثنى عشر باره أو ستين لكلهم طوال شهرين حتى حصاد الذرة في

- قريشا
 ٩٠- فبرايد ومارس
 - لاقامة قواديس الشادوف والأقطاب التي تعلق
 ٤- لتسهيل رفع الماء
 - تقاوى أربعة عشر فداناً من الذرة بـ Raftan (١٧٤)
 واحد في الفدان ٠٠ ينتج $\frac{3}{4}$ مد (١٧٥) للجميع ٢٥
 - تقاوى لثلاثة أفدنة بطيخ ١-
 - بذر حب الذرة ٣-
 - زرع حب البطيخ ٢-
 - تكلفة حصاد ، ١٢ فرد لمدة أربعة أيام = ١٥ باره في
 ١٨- اليوم

(١٧٤) الرفتان = $\frac{1}{2}$ قدح .

(١٧٥) المد يساوى كيلة .

قرشا

- تكلفة تقشير الحبوب وغربلتها من الشوائب عند جمع المحصول فى أكوام كبيرة
 - ايجار الأرض قدفعه الجماعة لصاحب الحقل بواقع ١٥ مد لكل فدان وينقدرها بـ
 - التكلفة الكاملة لأعمال الحقل بالقروش
- ٣٠-
١٩٣٥

انتاج سبعة عشر فداناً

- انتاج ثلاثة أفدنة من البطيخ بيع فى سوق اسنا بسعر
 - كل المتعاونين أخذ لماكله من الحقل بما يساوى
- ٢٨٠-
٤٠- بارة

- طوال الشهور الثلاثة كان المتعاونون يخلصون حقول الذرة والبطيخ من الأعشاب والحشائش الضارة كل يوم ويقسمونها بينهم كل مساء . جزء من هذه الأعشاب والحشائش يبيعه فى سوق اسنا كغذاء للعجول والجمال والحمير فى المدينة وجزء لمواشيهم وأغنامهم وجزء يؤخذ منهم بالقوة كل صباح بواسطة جنود الحامية ، والحصاة اليومية لكل متعاون بين ستة الى سبعة بارات وتساوى طوال قرشا

- الشهور الثلاثة حوالى ١٥ قرشا عن كل رأس
 - عند توزيع الحبوب يحمل كل متعاون الى منزله
 - ٤٥ تليس أو أربعين مد Soogy تساوى فى ذلك الوقت ٣٢ بارة للمد أو ٣٢ قرشا حصة لكل منهم
 - والجميع
- ٣٩٠-
٨٣٢-

- لكل عامل حصة من عيدان الذرة الجافة التى تقع بعد الحصاد وكذلك أوراق الذرة التى تقدم للقطيع كغذاء طوال

شهور الصيف والعيدان التي تستخدم للموقود أو

لمتسقيف المنزل تساوى ٤ قروش والكل -١٠٤ر

— بجانب هذا يرى كل متعاون فى منزله زوج من

الخراف بأعواد الذرة الجافة ويستطيع أن يبيعه بعد

ذلك بحوالى ثلاثة قروش للرأس ، ونقول ستة قروش

لكل واحد منها والكل -١٥٦ر

والانتاج الكلى للحقل بالقروش -١٨٠٢ر

— وقد لاحظت أن محصول الذرة كان سيئاً لأن الرياح

الشديدة والمطر الغزير فى نوفمبر قد ثنى أو كسر عيدان

النبات ، وفى بعض الأحيان فقد يصل الانتاج الى

١٠٠٠ قرش فى محصول الذرة بدلاً من ٨٣٢ ، ولقد

كان الماء غزيراً هذا العام ، وعلى أية حال فقلما تنقضى سنتان

أو ثلاث بدون بعض المصائب التى قد تعنى الأمطار الغزيرة

المدمرة . بجانب هذا وذاك حملات الطيور التى لا تحصى

والديدان الأرضية أو انخفاض المياه ، تلك التى تضيف

أغماء معتبرة على العامل وكذلك تكاليف الري ، كلها ظروف

تسبب خسارة عظيمة للانتاج ، ومع هذه التعاسة وسوء

الحظ فان المحصول اذا لم يكن ضعيفاً تماماً فان الحكومة

لا تقدم ائدى اعفاء ابداً وعلى هذا :

— الانتاج الكامل -١٨٠٢ر

— المصاريف الكاملة -٩٩٣ر٥٠٠

٨٠٨ر٥٠

— الضرائب كانت فى هذه السنة ٢٩ قرشاً عن كل فدان

ذرة وبطيخ وهما يزرعان مع بعضهما والكل -٤٩٣ر

— الباقي للفلاحين (بعد خصم الضرائب) -٣١٥ر٥٠٠

دخل الفدان (بعد خصم الضرائب بعد ذلك هو -١٨ر

وكل واحد من المتعاونين يأخذ لخصته ١٢ قرشا نظير عمله طوال فصل الشتاء ، وبما أنه من النادر جدا زراعة حقول الذرة مرتين في مصر العليا ، فان فصل الفلاح يعول نفسه أثناء الراحة السنوية اما بالالتحاق بمجموعات أخرى لزراع الحبوب الصيفية أو يعمل كأجير في الخارج .

وحقل القمح أكثر إنتاجاً رغم قلة الحب لأن القمح لا يحتاج الى متابعة الري وينتج فدان القمح بجوار اسنا ٨٤ قرشا ومصاريفه ١٥ قرشا والضريبة المخصصة هي ٤٠ر٥ قرشا ويبقى الصافى ٢٩ قرشا .

يقدر القمح في مصر العليا بالأردب والتليس . الأردب به ١٢ مد أو ٢٤ قدح أو ٤٨ رفتان Raftan التليس به ١٦ مد . هناك نوعان من المد « مد الشون » (مد مستودعات الحبوب) « والمد السوقي » ، ١٦ من مد الشون تساوى ٩ من السوق . الحبوب الناتجة من ١٤ فدان ذرة كانت ٣٥ مد سوقى (١٧٦) . الانتاج يعطى ٤٠ مدا لكل متعاون أو ١٠٤٠ للمجموع وهى تعطى لكل منهم مبلغا يساوى ٢٩٧ قرشاً . تحسب الذرة عادة بواقع ٣٠٠ حبة من كل حبة واحدة . فى السنوات المتوسطة تنتج حبة القمح فى اسنا ٢٥ حبة لكل حبة واحدة . وفى الأراضى الجيدة فى السهول المجاورة لمعايد طيب Thebes تنتج حبة القمح ٣٥ حبة .

النظام الحكومى فى هذه الأيام هو الزام الفلاحين بزراعة كل زمام قراهم سواء كانت جيدة أو رديئة . ضالحة أم بور ، قابلة للمراى أم لا ، وتقسم الأرض الرديئة عندئذ بين المزارعين ويجب عليهم أن يدفعوا عنها الضرائب بنفس مستوى ضرائب

الأرض الجيدة ، وتقرر أخيرا - وعلى نحو مماثل - ضرائب أعلى مواشى الفلاحين ، وعليهم أن يدفعوا عنها ضريبة العشور (١٧٧) الشيء الذى لم يكن معروفا فى مصر قبل ذلك ، وأعتقد أنه لم يكن معروفا فى أى جزء آخر من أجزاء السلاطنة التركية . وليست للفلاحين حرية بيع ما لا يحتاجون إليه من الحبوب ولكن عليهم أن يقدموها للحكومة بثمان محدد . عندئذ فثمان أردب الذرة ٧٥ قرشا فى اسنا . الدولار الأسباني = ثلاثة قروش والقروش يساوى أربعون نارة .

٤٧٢ - فم يسبح ويد تدبج (١٧٨)

عن النفاق .

٤٧٣ - فى الزوايا خبايا (١٧٩)

أحيانا توجد الثروة فى أقل الأماكن توقعا . « زوايا » جمع زاوية وهى زاوية المبنى . خبايا : ثروات مخبأة وهى كلمة أكثر استعمالا .

٤٧٤ - فو من المطر قعد تحت المزراب

٤٧٥ - فرد كلمة تكفى العاقل

« فرد » تحل محل « واحد » وهى تستعمل كثيرا فى اللهجة السورية وليست كثيرة الاستعمال فى مصر

(١٧٧) ضريبة عينية كانت تدفع لرؤساء الدين أو للنبلاء وكلمة عشر أى جزء من عشرة (الكنز) .

(١٧٨) هذا المثل عن الخسة واللؤم .

(١٧٩) فى القديم وقبل ظهور البنوك كان الأثرياء يدفعون ثرواتهم تحت الجدران أو فى الأماكن المهجورة وقد يموتون دون أن يعرف أحد مكانها ثم تظهر صدفة عند هدم جدار أو شيء من هذا القبيل .

٤٧٦ - فى كل رأس حكمة

٤٧٧ - فى بردعته مسلة

- المصائب المخفية تزعج . (بردعته) غطاء للحمير يستعمل فى مصر .
- « مسلة » : ابرة كبيرة من المعدن تستعمل فى خياطة البردعة .

٤٧٨ - فريخ البط عوام

- العقول الشاببة تلتهب ذكاء بالقدوة . « عوم » أو « يعوم » فى اللهجة المصرية تعنى (يسبح) وهى أيضاً لا تستعمل كثيراً .

٤٧٩ - فى الطبقة الوسطانية يبعصب الفوقانيين ويضطر على التختانيين

- عن الذى يسلك سلوكا مبتذلا مع من فوقه ومن تحته . « طبقة »
- تعنى نافذة « يبعصب » فى اللهجة المصرية معناها يدغدغ الجزء المخفى من الشخص ولها معنى آخر .

٤٨٠ - فلان حج قال ومن نحسه يجاور

- « يجاور » معناها يجاور بيت الله فى مكة أو مسجد المدينة أو أى مسجد آخر مشهور أو يقيم هناك لفترة من الوقت حيث يعد هذا الجوار مزية مستحقة . وعادة ما يكون هؤلاء الأشخاص غرباء حيث يتابعون الدروس فى المسجد ، ولهذا يقال لهم مجاورين . وعلى هذه الصورة فان مجاورى الأزهر فى القاهرة لهم شهرة مدوية .

٤٨١ - فقر وحماقة ما يتفق

- الفقير لديه ميول للسخط والشكوى ، « حماقة » معناها فى مصر « غضب » وأحيانا تستخدم بدلا من « الغباء » وليس غالبا .

- ٤٨٢ - فوطة بحواشى وما تحتهاشى (١٨٠)
عن النفخة الكاذبة . عادة توضع الهدايا المقدمة للكبار على الطاولة أو فى طبق وتغطى بالفوط والمناشف الرقيقة التطريز .
- ٤٨٣ - فقرا ويمشوا مشى الأمرا (١٨١)
- ٤٨٤ - فرحنا بالنيل جا النيل غرقنا (١٨٢)
- ٤٨٥ - فى رأسه صوت لا بد ما يزعه
للشخص الهوائى الذى يتبع ميوله ونزعاته الطبيعية . هنا المثل يطلق أساسا على الحمار الذى ينهق رغم قسوة الخادم فى ضربه .
- ٤٨٦ - فى كل يوم يزداد ابن آدم عقل جديد
- ٤٨٧ - فرغ العرس بمرقه ولبس كل واحد خلقه (١٨٣)
عندما لا تكون هناك ضرورة أو حاجة للاخفاء والتنكر فان الشخصية العادية تعود للظهور . فى الأفراح يلبس المعدمون على الأقل ملابس حسنة ليست فى حوزتهم وهم يستعيرونها لهذه المناسبة . « خلق » : ملبس قديم ممزق .
- ٤٨٨ - فار وقع من السقف قال له القط : بسم الله قال : ابعده انت عنى
لعدم الثقة فى أية مساعدة من العدو « بسم الله » (١٨٤) تستعمل للدعوة للمشاركة فى الطعام الى آخره والاجابة عليها بـ « هنيا » أى « طعاما مفيدا » ، « ابعده عنى » تعبير شعبى يستخدم بلفظه بمعنى « ابتعد » ، « لا تقرب منى » .

(١٨٠) عن التظاهر الكاذب الأجوف .

(١٨١) فى معنى المثل السابق .

(١٨٢) عن الخذلان .

(١٨٣) بمعنى عاد الى مستواه الحقيقى .

(١٨٤) كلمة « باسم الله » هنا بمعنى أن الله يحرصك وهى فى مجال السخرية .

٤٨٩ - أفسد من الأرضه

الأرضه : حشرة تتغذى على الملابس ، الكتب ، الأثاث .
النخ .

٤٩٠ - في كفه رقى ابليس مفتاح

« رقى » جمع « رقيه » : من « السحر » ، « الاغراء » ويطلق هذا المثل على الساحر الخبيث . والتعامل مع السحر والتعاويد شائع الانتشار في مصر ، ولا توجد قرية حتى ولو كانت صغيرة لا تلجأ الى مساعدة « الفقى » أو شيخ القرية .

٤٩١ - فر من الموت وفي الموت وقع

٤٩٢ - فر أخزاه الله خير من قتل يرحمه الله

يقال للسخرية من الجنود الجبناء (١٨٥) والتعبير « أخزاك الله ، أو كما يقولون أيضاً في مصر « الله يخزيك » وهو كثير الشيوخ .

٤٩٣ - فوق كل طامة طامة (١٨٦)

٤٩٤ - الفضل للمبتدى وأن أحسن المقتدى

في نفس المعنى « الفضل للمتقدم : الاحترام للأجداد » وهو مأخوذ من بعض الأشعار الجميلة المشهورة بين العرب سجلها الحريري في مقدمة مقاماته مؤكداً على نسبتها الى سابقه الهمداني واسمه الأول بديع الزمان ، وينسب اليهما بعض الأشعار ولكن من المحتمل أن يكون قد جمعها ابن مالك بن الرقاع الدمشقى الذى عاش في القرن الثامن الميلادى :

فلو قبل مبكاها بكيت صباية بسعدى شقيت القلب قبل التندم
ولكن بكيت قلبى فهيج لى البكا بكاهها فقلت الفضل للمتقدم

(١٨٥) الشرح عكس معنى المثل .

(١٨٦) عن النخس وسوء الطالع المتواصل .



حرق القاف

٤٩٥ - قديمة مستورة ولا حرة مبهرجة

« مستورة » بمعنى « مغطى بحشمة » ، « محشمة » وتطلق على الشخص المحافظ على مظهره . « مبهرج » ، « مبهرجة » : هي المرأة التي تعودت على رفع جانب من خمارها لكي يرى الناس وجهها أو مجوهراتها اللطيفة ، والمرأة تتمد ساقها لتكشف عن رسع كعبها ، وبشكل عام تطلق على تلك التي تسلك سلوكا غير مهذب كما لو كانت تعرض نفسها . « قحبة » مصطلح جنسي يطلق على كل أنواع العاهرات والمومسات .

وتوجد طائفة خاصة من الاخيرات في هذا البلد كانت التقارير عنهن مثار الاهتمام . ففي كل مدينة بل في كل قرية كبيرة في مصر على وجه التقريب توجد طائفة من الراقصات يعرفن بالفوازي ومقردها غازية وهم جنس مختلف عن كل البغايا الآخرين، وهن تعلن بفخر ان اصيلهن عربية وابن دماهن

بدوية حرة ، بين أنفسهن ينتحلن اسم برامك أو برامكة وهذا الاسم أقل شهرة من كلمة غوازي ، والغوازي يفتخرون بان أصلهم ينحدر من أسرة البرمكى المشهور وزير هارون الرشيد ، ولكن كيف انتقلت هذه الأصول اليهم ؟ ولماذا هاجروا الى مصر؟ وكيف اختاروا هذه المهنة الوضيعة ؟ لا يعرف واحد منهم شيئا . وهم فى العادة يتزوجون من بعضهم ، على الأقل لا يتزوج الشاب أى فتاة ما عدا البرمكية ، وقليل من أسر البرامكة التى تتنازل وتأخذ زوجا من قبيلة أخرى ، كل نسائهم دون استثناء يتعلمن حرفة البغاء ، قانونهم هو أن هذه البنت ما أن تتزوج شابا من قبيلتها فان عليها أن تستسلم فوراً لسلطان الغريب ، وهكذا فانه لا يسمح للزوج أن يتسلم عروسه عذراء طاهرة ولكن يبيع أبو الغازية منعته الأولى للغريب عاقداً بذلك صفقة رابحة مع أعلى مزايد عليها ، وعادة تكون فى حضور شيخ القرية أو رئيس المدينة التى يقام فيها الحفل (١٨٧) .

هؤلاء النسوة - وكل نساء القبيلة - ما أن يتم حفل العرس حتى يسرعن باستقبال أى رجل يكون موجودا بينما يقوم الزوج بواجبه كخادم حقير فى الأسرة ، وهو أيضا يلعب الموسيقى بينما ترقص زوجته وسط الناس ، كما يسعى بهمه فى البحث عن أشخاص يحرضهم على زيارة زوجته ، فى الوقت الذى يقوم هو بمعاشرتها خفية ، ذلك ان الغازية نفسها ستحس بالخزى والعار أو على الأقل ستتعرض لاستهزاء أخواتها اذا عرفوا أنها سمحت لزوجها بمعاشرتها أو استمتع بجمالها فى حجرتها فى الليالى الأولى .

وبالنسبة للغوازي فانى أعتقد - دون تأكيد - ان الغازى (هكذا يسمى الرجل) ليس عنده الا زوجة واحدة وأن هؤلاء

(١٨٧) هذه الاشارة تعنى ان اعدادهم كانت كبيرة وانهم منتشرون فى المدن والقرى وان هذه العادات غير الاخلاقية كانت محل اعتراف ومباركة من المسئولين وهذه على اية حال تحتاج الى مراجعة وتوثيق .

الرجال لا يقومون بأى عمل، فليسوا فلاحين ولا تجار ولا فنانين، ولكنهم يربون سلالات فاخرة من الحمير وهى الصنعة الوحيدة التى يركزون عليها بجانب تسويق وبيع مفاتن زوجاتهم ، وهم أكثر احتقارا بقدر ما يكون الاناث محل امتياز واعتبار . ان ميلاد الذكر عند الغازية يعد من سوء الطالع لأنه عنصر عديم الفائدة - مجرد عالة - وينظر الاناث الى جنس الذكور على أنهم للآكل واللبس والحماية .

وللغوازي فى كل مدينة أو قرية مشهورة حتى صغير مخصص لهم حيث يسكنون فى أكواخ كبيرة أو خيام ونادرا يسكنون فى منازل ، ولا يجتمعون مع الموسسات الأخرى اللاتى ينظرون الى أنفسهم على أنهم فى أحط الطبقات . وهن عامة - وليس دائما - راقصات ومغنيات مثلما رأهم كثير من الرحالة واعجبوا بهن . وهم فى حركة دائمة - كالبدو الخالص - أما لزيارة الأخوات اللاتى يقمن فى أماكن مجاورة ، أو المساعدة فى أمور الحى أو اقامة معسكر القوافل . لقد جعلوا حرية العناق والتقبيل قانونا بينهم ، فمن غير المقبول ان ترفض عناق أى شخص مهما تكن حالته ، ووفقا للنظام السائد فى الغازية فان الشخص الذى يسمح بزيارة أى ريفى أو فلاح مقابل مبلغ قد لا يزيد عن بنسين يفرض عليه ان يسدد أغلب ملابس الغازية الموشاه بالذهب لصالح الحى (١٨٨) .

بعضهم كون ثروات كبيرة ويحتفظون بأثاث قيم ونصف دستة من النساء الصبيد السود - وهم يؤكدون أرباحهم من الفجور - وجمالان أو ثلاثة وأيضا عدة خيول ، وقد تمتلك أسرة واحدة نصف دستة من الحمير ، أما مجوهرات هذه الأسرة وفساتينها فتشمل فساتين حريرية مزخرفة بخيوط الذهب

وكثيرا من السلاسل التي تعلق حول الرأس والرقبة والصدر ، كما تتكون من الجنيهات الذهبية الايطالية وأساور ذهبية ثقيلة تساوى فى بعض الأحيان من مائتين الى ثلاثمائة جنيه استرليني . وهم يتميزون فى قسمااتهم عن المصريين العاديين ، ويبدو أنهم يحملون آثارا من الأصول العربية وخاصة أنوفهم المعقوفة الجميلة وجمالهم مشهور فى أنحاء مصر . وعلى أية حال فان العدد الأكبر لا يعد جميلا ، غير اننى رأيت بعضهم يخلمون كموديلات للرسمين ، وبشرتهم ليست أكثر سمرة من بشرة عواطنى جنوب أوروبا .

ان طلبات زواج الغازية لشيخ القرية ليست نادرة وخاصة بالنسبة لعرب الهوارة الذين يقطنون مصر العليا لانه يعتبر ذلك حقا شرعيا له ، كما أن الغازية لا تستطيع أن تهب نفسها كزوجة لفلاح عادى ، ولا تقدم هذه الطلبات الا عندما تفقد الغازية زوجها أو تطلقه وتبدأ المعاناة من أسلوب حياتها حيث لا تستطيع ان تتخلى بسهولة عن مهنتها الموروثة ، وإذا اضطرتها الأحداث فانها تقوم - قبل أن تتزوج الشيخ - بالقسم على أن تخلص لزوجها الجديد فى احتفال طقوسى أمام قبر بعض الأولياء وتقدم خروفا قربانا على شرف حاميتها الجديد . وأنا على يقين انه لا توجد الغازية التى تزوجت تحت هذه الظروف وتكرت لعهدا .

أعداد الغوازي فى مصر كثيرة ، وأعتقد بأمانة أنهم يقدرون ذكورا واناثا من ستة الى ثمانية آلاف نسمة (١٨٩) ، والغوازي

(١٨٩) اذ قدرنا أن عدد سكان مصر فى ذلك الوقت خمسة ملايين فان نسبة الغوازي الى عدد السكان = ١٦ فى الالف بمعنى أنه لو أن لدينا قرية تعدادها خمسة الاف فان عدد غوازيها لا يتعدى ثمانية أشخاص وهى نسبة ضئيلة تناقص ما سبق ، والواقع انهم كانوا حتى فى أيامنا هذه يعيشون فى جيوب قليلة وفى أماكن محدودة وخاصة اطراف العمران . ويعد لهم وجود فى الريف وفى المدن .

العادات والتقاليد ق

يقيمون أصلاً في مدن الدلتا وفي قنا في مصر العليا حيث انهم يعيشون في مستعمرة تبلغ على الأقل ثلاثمائة فرد. في الاحتفال الكبير للسيد البدوي في طنطا في الدلتا (حيث يقام الاحتفال ثلاث مرات في العام) يتجمع حوالي مائة ألف شخص من كل أنحاء مصر ليقوموا بحج يشبه في كثير من الوجوه الحج الى مكة حيث يلتهم المسخرات التي جمعتها الطبقات الفقيرة في القاهرة . وفي واحد من هذه الاحتفالات رأيت حوالي ستمائة غازية مجتمعات في خيام مقامة بقرب المدينة . وجزء كبير من ثروة الغازية يخصص للقيام في جماعات بواجب الحج الى مكة وهم دائماً يتباهون بشرف لقب حاح رغم انهم لا يغيرون طريقة حياتهم .

تحمي الحكومة المصرية الغوازي نظير ضرائب سنوية . في زمن المماليك كانت نشاطاتهم في الأماكن المكشوفة تحت المراقبة ، وكانت حمايتهم تحت سلطان العديد من الأشخاص ذوى النفوذ ، لقد سلب الجند الأرتاؤوط - أصحاب السيادة الآن في مصر - العديد وقتلوا آخرين بتأثير الغيرة والحسد لذلك فقد هرب كثير منهم من المدن التي تسكنها حاميات عسكرية الى المناطق المكشوفة .

ومن عاداتهم في مصر العليا زيارة كبار البلد أو القرية في أول أيام العيد بعد رمضان حيث يرقصون عدة دقائق في صالة المنزل ويتسلمون هدية عند الانصراف ، وسلوكهم مع هؤلاء الذين لا يتطفلون عليهم أقل فحشاً مما يمكن تصوره ولكن الويل لمن يجذب اليهم . في كل مكان يكثر فيه تواجدهم يرأس أحدهم الجماعة ويلقب « بأمير المنزل » أو « رئيس الجماعة » وليس له - على أية حال - تأثير كبير أو سلطة معينة ، واعداد الغوازي قليلة في القاهرة وهم يعيشون متحديين في خان كبير

يسمى « حوش بردق » تجاه القلعة . وفي مدينة مثل القاهرة يكونون أقلية نادرة بين النساء العفيفات حيث لا يمكن أن نتوقع ازدهار المدارة والفجور . وقد أرسى الغوازي بين أنفسهم مفردات من الأسماء والجميل الشائعة يتحدثون بها بين بعضهم دون أن يفهم زائروهم شيئا منها .

توجد في مصر قبيلة أخرى من العاهرات تسمى « حلبية » وهم أقل عددا من الغوازي ولكنهم يتزوجون من بعضهم كالغوازي . رجالهم مبيضو نحاس وبيطرو الحمير والخيول ، والنساء الى حد كبير - ولكنى لا أعتقه في كلهن - عاهرات عموميات ، والغوازي يتجولون كثيرا في القطر مثل الفجر . وأخيرا فانهم حيث يسمون هنا « غجر » (في سوريا يسمون كوديات) فان القليل من عائلاتهم في مصر بينما توجد أعداد كثيرة منهم في سوريا .

٤٩٦ - قيمة كل انسان ما يحسنه

« يحسن » هنا يساوى « مع الحسن يفعل » ويطلق هذا المعنى عادة - ويسمى دائما - على العمل اليدوى . يقول السوريون « ما بيحسن » بدلا من « ما يحسن » بمعنى « لا أستطيع أن أفعل هذا » ويعبر عنها المصريون بـ « ما يقدر » .

٤٩٧ - قحبة ما كنست بيبتها كنست المسجد قال : دى قحبة تحب الثواب

٤٩٨ - القحبة ما تتوب والماء في الزير ما يروب

« زير » قدر كبير يحفظ فيه الماء لكل الاستعمالات الأسرية « يروب » يطلق على اللبن عندما يتجمد ، ولهذا يقال على اللبن المجمد « رائب » .

٤٩٩ - قمر وزيت دا خراب بيت (١٩٠) .

أى أن ايقاد الصباح فى فترة تلالو القمر تبذير يخرب الاسرة
« قمر » تستعمل عادة بدلا من « نور القمر » .

٥٠٠ - قرد يحرس ترمس قال : انظر الحارس والمارس

للحقير يشغل وظيفة حقيرة . « المارس » فى اللهجة الشعبية بين
الفلاحين تستعمل بدلا من « الزرع » أو « الحقل المزروع » .
الترمس Lupinus حبة لها مذاق قليل المرارة . وعادة الشخص
الذى تقدم له هدية قليلة يردما باستخفاف قائلا « قزقز به
ترمس » أى اشتر به ترمس قزقزه . حبوب الترمس المسلوق
تباع صباحاً فى السوق ، ويأكله أساساً الأطفال بدون ملح
أو زبدة ، ويستعمل المسحوق بدلا من الصابون عند الطبقات
الفقيرة فى غسل أيديهم . وهذا النبات يزرع كثيرا فى مصر .

٥٠١ - قالوا للعميان الزيت غلى قالوا : دا شئ مستغنيين عنه

« استغنى » معناها (كما فى المثل ٢٥٩) « لست فى حاجة
الى » ، « دا » بدلا من « هذا » .

٥٠٢ - قالوا حمير الجباسة : يوم القيامة يوم عظيم . قالوا : ما لبسنا
برادع ولا اكلنا شعير (١٩١)

يقال للتخويف من الآخرة بينما هم يعيشون حياة قاسية فى
الدنيا . فى القاهرة تأكل حمير الركوب الوافر من الشعير
والحبوب وتلبس السروج اللطيفة بينما تمشى حمير العمل
الشاق عراة ولا تأكل الا القش . « عظيم » : مدهش ، مثير ،
مخيف . الجبس أو البلاستر الذى يستخدم فى القاهرة

(١٩٠) الزيت هنا هو الكيروسين والمثل يشير الى ان ايقاد الصباح وقت سطوع

القمر ضرب من الرفاهية لا يمكن تحملها .

(١٩١) بمعنى ان الآخرة لن يكون اكثر تعاسة مما نحن فيه .

يستخرج من الجبل الشرفى أمام حلوان وهى قرية على ضفة النيل على مسافة خمس ساعات جنوب القاهرة ، وكل هذه الأماكن المنعزلة والممتدة على الجبال مغطاة بالجبس الرخو وبطبقة رقيقة من الرمل . يطحن الجبس فى الطواحين فى القاهرة .

٥٠٣ - قال السمك البنى ان لقيت أحسن منى ماتاكلنى

سمك البنى الذى يأتى من نهر النيل الذ الأسماك مذاقاً . وهذا المثل يطلق على الحمقى الذين يترفعون بتفاهة على الظروف التى تسبب تعاستهم لأنها تكشفهم بين أقرانهم

٥٠٤ - قرعة وتضارب على المشط

للشخص الذى يناضل على شىء بيس فى حاجه اليه .

٥٠٥ - قراطيس على قوم مغائس (١٩٢)

« قراطيس » أو « أوراق » تستعمل بدلا من « حجج » أو « تمسكات » أو « بوالس » أو « صكوك » أو « ايصالات » ، وثائق ، مستندات . . . الخ .

٥٠٦ - قفل على خرابه

للاحتياطات غير الضرورية التى تتخذ لحفظ ما لا يستحق .

٥٠٧ - قالت المغاربة لأهل مصر : ليش ما تحبونا ؟ قالوا : من الأخلاق الرديه

هذا المثل ينطبق على الشخص الذى يعجب من عدم وجود أصدقاء له . المغاربة أغنى طوائف التجار فى القاهرة وهم يقيمون فى حى الغورية والفحامين ويتاجرون فى منتجات أوطانهم

(١٩٢) بمعنى لا يملكون شيئاً .

ويوصفون بسوء الخلق وانهم مشاكسون ، متعجرفون مكابرون
ولذا فهم مكروهون مع أمانتهم ، ونزاهتهم تسمو على غيرهم
من المسلمين من أى قطر آخر . كلمة « مغربية » أصبحت مضرب
الأمثال فى التجارة ، ولكن لا أحد يذكر سورى أو حجازى
أو تركى

٥٠٨ - **قالوا : ياقسيس يردك الله شماس قال : دى درجة لأسفل**
عن التهانى أو الرغبات الحمقاء . فى تعبير « الله يردك »
مجاهلة مقصودة معناها « يردك الله ناجحاً » ، وأيضاً يقولون
« الله يردك العافية » أو « الله يردك شباب » .

٥٠٩ - **قالوا : ايش حال مريضكم ؟ قالوا : بغير كان يبصق على الأرض**
صار يبصق على صدره (١٩٣)

عن المساعدات الوهمية التى تقدمها الخدمات الطبية . ان
المريض الذى لا يستطيع أن يبصق على الأرض لا شك أنه يعانى
من الضعف التام .

٥١٠ - **قالوا للدجاجة : كلى لا تبعترى قالت : ما أقدر أخلى عادتى**
لا أمل فى تهذيب حقارة متأصلة . « يبعتر » بين المصريين معناها
« يلقى بعبدا » ، « بيدد » ، وهى تأتى من كلمة « بعثرة » ولكنها
تختلف اصطلاحاً

٥١١ - **قرموط ملتوت سدر فى بركة صابون**
يقال للشخص المتلون الذى يصعب العثور عليه . وهو الشخص
الذى يراوغ . « قرموط » سمك من النيل بدون قشور جلده
أملس . « سدر » معناها أوراق النبق أو شجر السدر « لوتس

(١٩٣) بمعنى ازدادت حالته سوءاً بحيث لا يقوى على البصق على الأرض .

Rhammus « المجفف والمسحوق ويستعمل كصابون عند أفقر الطبقات فى غسل اليد وعند الأغنياء فى غسل الموتى . « ملتوت » فى اللهجة المصرية تأخذ معنى « مدهون » .

٥١٢ - قال : ايش مراد الأعمى ؟ قال : قفة قرون ان كم ينظر يناطح

عميان القاهرة وخاصة الذين يتجمعون فى المساجد مشهورون بحدة الطبع ، والعديد من العميان الذين يأكلون يوميا فى الجامع الأزهر كثيرا ما يعقدون اجتماعا صاخبا ملئ بالشتم والإهانات وخاصة عندما يتصارع أحدهما مع الآخر .

٥١٣ - قالوا للديك : ايش ابصرت فى نومك ؟ قال : يغربلوا

٥١٤ - قال : يا أبى الذى يغسل يده ياكل معنا ؟ قال : ولا أنت أيضا

عن الذى يظن انه سيحصل على بعض المزايا ويجهتد فى مقاومة رغبات الآخرين ولكنه يفشل فى توقعاته ، من العادات الشرقية أن يغسل الرجل يديه قبل الأكل أو على الأقل اليد اليمنى التى يأكل بها .

٥١٥ - قالوا للفار : خذلك رطلين سكر ووصل الكتاب للقط قال :

الأجرة طيبة لكن فيها مشقة

كلمة « كتاب » تستعمل غالبا للمكتوب أو الرسالة .

٥١٦ - قالوا للحمار : ليش ما تشتتر قال : ما ينطلى على المحال (١٩٤)

« الاشتتار » هو « المضغ وتقليب الأكل عند البقر والجمل » ، « ما ينطلى على المحال » يعنى « لا ينطلى على الخداع » ، أى « لا تجعلنى أخدع نفسى » والتعبير « هنا ما ينطلى على » يستعمل

(١٩٤) بمعنى أن الاجترار غير الأكل .

عادة ليعبر عن نفس معنى « هذا لا يدخل رأسى » أو « لا أستطيع أن اقتنع به » ، « لست على استعداد للتغريب بى » .

٥١٧ - قطع الفار بالزيت الحار ما هو كثير

لا تعبأ بما تدفع للتخلص من الأذى . الزيت الحار المخلوط بالزرنخ يستعمل كسم الفار .

٥١٨ - قال : يا عبس اشتريتك قال : هذا لك قال : تهرب ؟ قال : هذا لى

٥١٩ - قطعوها صحت للطنبورة

يقال بشكل عام عن الشيء الفاسد أو عديم الفائدة الذى يمكن استغلاله .

٥٢٠ - قالوا للديب : مالك ورا هذه الغنيمات قال : ترايهم ينفع للعوينات

عن نفاق الطغاة (١٩٥) ، والتصغير يستعمل غالباً لأن حقيقة موضوع السؤال صغيراً ووضيماً كميّاً أو كميّاً ولكن لا عطاء دوع من الود فى التعبير ، وهذا المعنى يستعمله البدو على الخصوص فى عدة مناسبات . وعلى هذه الصورة « شىء صغير فقير » يطلق كنوع من الشفقة على القزم أو الذى يريد نقوداً ، « عوينات » صغيراً أو تصغير « عيون » . « مالك » تعبير شائع فى مصر ليس معناه « ما الذى لك » ؟ ولكن « ما هى أمورك » ، « ماذا تريد » ويقول السوريون فى نفس المعنى « ايش بك » .

٥٢١ - قالوا للبقر : اذا تمم ما يكفنونكم قالوا : ليتهم يخلوا جلودنا علينا

المصريون يقولون غالباً « ريت » بدلا من « ليت » وتكون عندئذ « ريتهم يخلوا » .

(١٩٥) يقال هذا عن الذى يجرى وراء مصلحته والمثل حوار ساخر والغنيمات

تصغير « غنم » .

٥٢٢ — قال : يا سيدي نحات قال : يا رجل سيدك يأكله بقشره

« نحات » معناها « قطعة من قشر البطيخ » — عندما يأكل أحدهم بطيخا في السوق أو أمام المقهى فإنه غالبا يحاط بالمتسولين الذين يسألوه القشر لآكلوه مثلما يفعل الفلاحون عندما يجوعون .

٥٢٣ — قرد ضاف عفريت قالوا له : مجردة يا ابن الشيخ

أى لا معنى من استجداء الصداقة من الحقير . « ضاف » فى اللهجة المصرية فى معنى « طلب الضيافة » وهى عكس « يضيف » أى « منح المودة » . ابن الشيخ « اسم يدل على مجرد الأدب » وهو بمعنى « رقيق مهذب » أو « شاب مهذب » . « مجردة » يمكن فهمها عندما تسبقها كلمة « الدار » وهى المنزل الذى تخزن فيه كل الأشياء « أو « المنزل الخالى من المؤن » .

٥٢٤ — قد ضل من نابت العميان تهديه (١٩٦)

البيت الآتى فى نفس المعنى :
إذا كان الغراب دليل قوم يمر بهم على حيف الكلاب

٥٢٥ — قد تبلى الميحة بالطلاق

لمواساة الذين يعانون .

٥٢٦ — قد يتوقى السيف وهو مغمى (١٩٧)

٥٢٧ — قلمه لا يعرف الا بالشر

« يعرف » أساساً معناها « الدم يساقط من الأتف » ، والتأنيب واللوم الذى يدل عليه هذا المثل أكثر قابلية للتطبيق فى الغرب

(١٩٦) هذا المثل شطر بيت من الشعر

(١٩٧) عن الحذر من الشر وفى معناه « ابعد عن الشر وغنى له »

عنه عند الكتاب الشرقيين . والكتاب الشرقيون يتميزون بالرقّة الزائدة لبعضهما والحروب الكلامية الغاضبة نادرة بينهم ، وهم يقيمون العدل أحدهما مع الآخر ربما بالافراط فى المدح ، وإذا صححوا خطأ فبهدوء واعتدال ، والرغبة الكاملة من النشر تماثل نظرنا العامة ، والخوف من اختراق الأفكار المذهبية أو الآراء الجديدة يحتمل أنه أسهم فى روح التساهل أو التسامح هذه .

٥٢٨ - القصاب لا تهوله كثرة الغنم (١٩٨)

يقترف الطاغية أو الشرير الأعمال الدموية دون أسف أو اعتذار
« يهول » يخاف أو « يدهش » .

٥٢٩ - قبل السحاب أصابنى الوكف

أى حدث بدون توقع . مصطلح « وكف » يعنى « المطر »
ولا يستعمل كثيرا فى القاهرة .

٥٣٠ - أقبح من قول بلا فعل

« قول » تعنى « كلمة » ، « حدث » ، « وعد » .

(١٩٨) يتحدث المثل عن الثقة فى القدرة على مجابهة العدو إذا اطمأن لضعفه .



حرف الكاف

٥٣١ - كيب والله المسيب (١٩٩)

« يكيب » أى « يعمل كور صغيرة أو أقراص » ويستخدم عامة
« للمجتهد فى عمله » أو « الذى يعمل بحرص » . « الله المسيب »
أى « الله هو السبب الأول » ، « سبب الأسباب » ، وهذه تقال
عادة فى التجارة وعندئذ تعنى « الله هو سبب بيع البضاعة
وسبب المكسب » ، وكلمة « أسباب » فى اللهجة المصرية تعنى
« التجارة » ، والبيع والشراء بشكل عام « ويتسبب » أى
« يتاجر » « رجل متسبب » أى « بائع أو تاجر » وهى أكثر
استعمالا من « رجل تاجر » .

٥٣٢ - كانها من سواقى الجيزة وقعت أضراسها وقتلت مائة شب
للسخرية من العواجيز . « سواقى » جمع « ساقية »

(١٩٩) كلمة « كيب » إشارة تعنى الدعاء بالشر وفى هذه الحالة فان معنى المثل انك
عندما تدعو له بالشر فان الله هو الذى يستجيب وقد لا يستجيب لأن الله سبب الأسباب
وهو يختلف عن مفهوم بوركهارت .

أو « دولاب مائي » ، « ترس » السنه الخلفيه للشخص وأيضاً سنة دولاب الماء أى « ترس » ، « شب » هو النطق انصرى لكلمة « شاب » وهو « الرجل الصغير » ، ويطلق الفلاحون هذا الاسم أيضاً على الثور القوى ، وبسبب ذلك يظهر التلاعب اللفظى فى المثل . والمعنى انه اذا كانت السواقى مفككة فان الثيران ستكون أكثر اجهدا بسبب قسوة العمل ومشقته . وينظر المصريون بتعال لأهل الجيزة وأهل الجيزة هم The Baeotians (٢٠٠) مصر الذين يفتقرون الى الذكاء واللباقة .

٥٣٣ - كل ما تشتهيبه نفسك والبس ما يلبس الناس

اعمل ما تحب لنفسك فى المنزل على أن تحاكي المجتمع فى سلوكه .

٥٣٤ - كلب ينبج ما يعض

٥٣٥ - كم خروف عند الشوا وكم كلب فى المراح

عن معاناة الطيبين من الناس ، بينما يتمتع الاشرار بالراحة فى حياتهم . « الشرا » هو الشخص الذى يبيع اللحم المشوى فى السوق .

٥٣٦ - كف معود بالأخذ بعيد ما يعطى

« بعيد ما يعطى » أى بعيد أنه يعطى .

٥٣٧ - كلاب الصيد وجوههم مخربشة (٢٠١)

تعبيرات وجه المخنث لا تنم عن العمل أو الجهد « مخربش » فى اللهجة المصرية « مخدوش » .

The Baeotians (٢٠٠) هم أهل مقاطعة اغريقية حصعت نسلطان اسبرطة وضرب بهم المثل فى العبودية وقد اضطررتى الأمانة العلمية للابقاء على عبارات المؤلف كما هى ويبدو أن المقصود بالجيزة هو الصعيد - المترجم .
(٢٠١) المعنى أن الشكل يتكافأ مع الجهد المطلوب وتعبير « وجوههم مخربشة » أى لا يمكن التفرير بهم أو الافلات من قبضتهم .

٥٣٨ - كيف ما ضربت الأقرع يسيل دمه

• من السهل الاضرار بأضعف أجزاء الجسم .

٥٣٩ - كان سندال فصار مطرقة

• الجملة الآتية فى نفس المعنى « مضروب اليوم ضارب » .

٥٤٠ - كسل ما يطعم غسل

٥٤١ - كل من خبز الرعفة ولا تأكل من خبز المنانة

« الرعفة » تصنع الخبز الردىء وهى « المرأة المجروحة الأنف
« المنان » هو الشخص الذى يحصى أعماله الحسنة ويذكر الآخر
بمعروفه . ليس هناك فى الشرق طريقة لجرح المشاعر أكثر من
التذكير بالمعروف والاحسان . وربما يكون السبب فى ذلك أن
الناس يشعرون بالجحود .

٥٤٢ - كل راس مطاطية تحتها ألف بلية (٢٠٢)

عن الذى يجلس فى الجماعة خفيض العين مطاطىء الرأس بينما
يضممر الشر طوال الوقت « مطاطىء » أى « منحنى الرأس » .

٥٤٣ - كل من قال نار احترق فمه

• عن هؤلاء الذين يصرخون ولديهم سبب واهى للشكوى .

٥٤٤ - كشكار دايم ولا علامة مقطوعة (٢٠٣)

هذا المثل يعتمد على قول محمد (ص) فى الحديث « خير الأعمال
أدومها وإن قل » . « كشكار » هو دقيق الذرة يأكله الفلاحون ،
« علامة » : « دقيق ناعم » « مقطوعة » : « مبتورة » ، « ممنوعة » .

(٢٠٢) ليس هذا دائما وليست قاعدة مطردة ويوجد معنى آخر مؤداه ان هذا

الشخص الذليل كان نذله من فعل الزمن .

(٢٠٣) فى معناه « قليل خير من كثير منقطع » .

٥٤٥ - كل شاة معلقة من عرقوبها

فى المستقبل لا أحد يتحمل وزر الآخرين • « عرقوب » بروز فى نهاية الساق يعلق منها الشاء المذبوحة •

٥٤٦ - كفى عنى فساكى ما أريد بخورك (٢٠٤)

يقول الزوج لزوجته اتركى بذاءاتك ولا أحتاج لحنانك •

٥٤٧ - كل ما ضربت له وتد علق مخلاة (٢٠٥)

عن الذى ما أن ينتهى من عمل حتى يشرع فى الآخر • اعتاد مشايخ العرب فى الصحراء مثلما هو فى القرى أنه عندما يصل الضيوف على خيولهم أن يقيد كل حصان من رجليه ويربط فى وتد من حديد يثبت لهذا الغرض فى الأرض أمام الخيمة أو فى ساحة المنزل • وهذا المسمار الكبير الذى يبلغ طوله حوالى ٨ بوصات يسمى « وتد » وكل فارس يحمل واحدا معه ، وبمجرد أن يترجل الضيف عن حصانه يأخذ رب الخيمة أو المنزل مخلاة الشعير منه (والتى يحملها الفارس معه دائما) ويعلقها على العمود أو المسمار ويأخذ مساعده المخلاة فى المساء ويملاها بالشعير ، وفى هذا المثل يشكو الخادم من أنه كلما ثبت وتدا فى الأرض يصل فارس آخر بمخلاته التى ستعلق ووتده الذى يثبت فى الأرض •

٥٤٨ - كونوا اخوه واتحاسبوا حساب التجار

٥٤٩ - كف جاه ولا وبيه مال

« ويبة » (٢٠٦) مكيال قمح مصرى • سته منها تساوى أردب •

(٢٠٤) الفسا ربح يخرج من الدبر بدون صوت •

(٢٠٥) ربما يتحدث المثل عن الضجر من كثرة الزوار الذين لا يتركوز له وقتا

لالتقاط النفس •

(٢٠٦) معنى هذا أن الويبة = كيلتين بينما الويبة الآن تساوى ١/٢ كيلة أى تساوى

قدحين • والمعنى أن الجاه والسلطة مفضلة عن المال • ومعنى المثل أن ما يملأ كف اليد

من الجاه خير وأفضل من مال يملأ الويبة •

٥٥٠ - كان يحلف بقطع يمينه صار يحلف بزكاة ماله

عن الفقير الذى امتلك ثروة فاسرع يتحدث بلفظة للأغنياء • الحلف الذى لا يترتب عليه نقود هو « أقطع ايدي اذا • » (ر قطع اليد هو عقاب اللص) • حلف العظماء والأغنياء هو « سأعطي كل مالى أو ثروتى للفقير اذا • • • » •

٥٥١ - كل واشرب وخلي الدنيا تخرب (٢٠٧)

٥٥٢ - كل واحد فى سوقه يبيع خروفه

يتوقف نجاح البائع فى قدرته على عرض سلعته بجاذبية •

٥٥٣ - كرامه لقصرك نهذ خصنا

« الخص » كوخ العرب ويتكون من عيدان الخشب أو البوص « قصر » مبنى فخم أو قصر وجمعها « الأقصر » ينطقها الفلاحون « بضم الألف والصاد » (٢٠٨) ونحن نكتبها Luxor وهو عن مدينة الأقصر « كرامة لى » تنطق « كرمالى » وهى لا تعنى فى المعنى العام « لخطارى » أو « لشرفى » ولكن تعنى « لصالحى » •

٥٥٤ - كريم ما يستغنى (٢٠٩)

أى أنه يريد المال لانفاقه على الآخرين •

٥٥٥ - كلنا بهذه العلة والطبيب الله

لمواساة الآخرين •

(٢٠٧) خلى « بمعنى ترك » ويدعو المثل الى الاستمتاع بالحاضر وعدم الاهتمام

بالمستقبل •

(٢٠٨) كتب المؤلف هذه الكلمة مرة بالحروف العربية وهى غير مشكلة - ومرة

بالحروف الأجنبية وهذه الاضافة من عندنا لتمييز الكلمة بالشكل •

(٢٠٩) كلمة يستغنى لها معنيان الاول أن الكريم لا يستطيع أن ينصرف عن كرمه

والثانى : لا يصبح من الاغنياء لأنه ينفق ماله على الفقراء أولا بأول •

٥٥٦ - كل الهدية واكسر الزبدية

ان تقديم الطعام يذكر بالمعروف * « زبدية » : طبق صغير من الفخار مغطى بطلاء زجاجي من الداخل * والمادة ان توضع المرببات والحلويات فى أطباق من هذا النوع

٥٥٧ - كل ممنوع حلو (٢١٠)

٥٥٨ - كل انسان وهمه (٢١١)

كل واحد له نصيبه من الهموم وكلمة « وهمه » تحل محل « بهمه »

٥٥٩ - كن يهودى تام والا فلا تلعب بالتوراة

من الخير أن تفهم الدين أولا بدلا من أن تسخر منه * « التوراة » : كتب موسى يشق فيها المسلمون على أنها من عند الله ولكنهم يؤمنون بأنها عانت من تحريف اليهود والمسيحيين لأن رسالة محمد - كما يزعمون - اشارت الى ذلك فى القرآن

٥٦٠ - كهرة تأكل أولادها

الأم التى تهمل أولادها *

٥٦١ - كلام الليل يمحوه النهار

هذا التعبير موجه لهارون الرشيد من امرأة جميلة وعدته ليلا ان تمنحه عواطفها فى الصباح وعند مجيء الصباح انكزت وعدها وهكذا صارت مثلا ، ويوجد تعبير مثله ولكنه أكثر شيوعا فى القاهرة وهو « كلام الليل مدهون بزبدة يطلع عليه النهار يسبح » ، وهو يعنى أنه عندما تفتن العواطف ننسى السرعة .

(٢١٠) المثل الشائع الآن « ممنوع مرغوب »

(٢١١) مثله « كل قناية مدايقة باللى فيها »

٥٦٢ - كدنب الحمار لا يزيد ولا ينقص

للشخص الذى يثبت على حاله . هنا فكرة شعبية لا أدري ما اذا كانت حقيقية أم لا ، وهى أن ذنب الحمار لا ينمو بل يبقى كما هو منذ مولده ما عدا نمو الشعر . « ذنب » بدلا من « ذنب » .

٥٦٣ - كالابرة تكسى الناس وهى عريانه

يطلق على أشخاص فى ظروف متشابهة . وهو مأخوذ من البيت الآتى :

كست قيصرا ثوب الجمال وتبعا

وكسرى وباتت وهى عارية الجسم

ونفس المعنى يعبر عنه فى البيت الآتى :

صرت كانى ذبالة نصبت تضى للناس وهى تحرق

٥٦٤ - كن ذكورا اذا كنت كذوبا (٢١٢)

٥٦٥ - كالكماة لا أصل ثابت ولا فرع ثابت

« كماة » قطع من فطر درنى (٢١٣) توجد فى الصحراوات السورية (أعتقد أنها غير موجودة فى مصر) وهى غذاء الكثير من الأسر البدوية . وهى مثل الكمات الأوربية وهى لا تنتج نباتا ولا تعرف كيف تتكاثر . ويقول العرب انها ناتجة من الصواعق والبرق .

٥٦٦ - كلام لين وظلم بين

٥٦٧ - كم من يد ضعافا الكسب خرقا فى الانفاق (٢١٤)

٥٦٨ - الكلب ما ينبع فى داره

(٢١٢) المعنى عليك أن تتذكر كذبك .

(٢١٣) قطع من فطر درنى من الزقيات وفصيلة الكمثيات ينبت تحت الأرض وهو متعدد الأنواع / الكنز .

(٢١٤) عن شخص دخله ضعيف ولكنه مبهر .

٥٦٩ - كل عبد ان جاع سرق وان شبع فسق (٢١٥)

عن تأثير الفقر والغنى على ذوى العقول الضعيفة .

٥٧٠ - كالعنين يفتخر ب ٠٠٠ أبيه

يطلق على هؤلاء الذين يفتقرون الى أية مواهب أو مميزات

شخصيه ويفتخرون بعظمة أجدادهم « عنين » العاجز جنسيا .

العرب القدامى استشهدوا فى هذا الموضوع بالبيت الآتى :

ان الفتى من يقول ها أنا ذا ليس الفتى من يقول كان أبى

(٢١٦)

(٢١٥) العبيد لهم طباع شاذة أشار اليها بوركهارت فى أكثر من مكان .

(٢١٦) يوجد بيت يقول :

ليس الفتى من يقول كان أبى

ولكن الفتى من يقول ها أنا ذا



حرف اللام

٥٧١ - ليس الخبر كالعيان

• « عيان » : بمعنى « واضح » أو « مشاهدة العين » .

٥٧٢ - لو ابصرت بختي دسته بالقدم

• عن سوء الحظ .

٥٧٣ - ليت الفجل يهضم نفسه

عن الذى لا يستطيع ان يتخلص ممن دعاه لمساعدته . يشيع الاعتقاد فى الشرق أن أكل الفجل أثناء أو بعد الطعام يساعد على هضمه رغم أنهم يعانون من عسر الهضم .

٥٧٤ - لو فتش ابن آدم على الخبز ما أكله

٥٧٥ - لو يكون الفلاح من ذهب لكان بيضه من خشب

مهما تبوا الوضيع ومهما تحسنت اخلاقه تبقى دائماً آثار وضاعته

واضحة جلية ويدل على ذلك البيت الآتى :
لقد كشف الأثراء منك خلائقا من اللؤم كانت فى غطاء من الفقر
٥٧٦ - لو أوقدت لك العشرة ما رأيتهم الا ظلام (٢١٧)
للشخص الذى ينسى أو لا يعترف بالخدمات التى قدمت له .

٥٧٧ - لولا الكسورة ما كانت الفاخورة
سوء الحظ قد تصاحبه بعض المزايا . « كسورة » فى اللهجة
المصرية تعنى « كسر »

٥٧٨ - لو أن رزقه فى است الكلب أكله
للشخص الذى يلجأ الى كل الطرق للحصول على المنفعة .
٥٧٩ - لولا شالونى من تحته كنت قتلته

للسخرية من الشخص الذى يتبجح ويكابى ويغالط .
٥٨٠ - لو سكت فمه تكلمت استه
عن كثير الكلام .

٥٨١ - لو كان فى الحداية خير ما فانت الصيادين (٢١٨)
للشخص الذى ينبو لتفاهته وقلة منفعتة : فى اللهجة المصرية
يقال « الشئ الفولانى فاتنى » أى « هذا الشئ هربم نى » أو
« لا أستطيع أن أمسك به » .

٥٨٢ - لعن الله الحمام التى أبصرتنى است من لا أشتهى انظر وجهه
عن الشخص الذى تضعه الأحداث فى مجتمع لا يناسبه .

٥٨٣ - لجهما ولجمه ما ينضجوا فى قدر
للزوجين الذين يتعارضان فى الطباع . ينضج : يعد الخضار
والمصريون يستعملون كلمة « يستوى » فى هذا المعنى .

(٢١٧) العشرة : أصابع اليدين

(٢١٨) الحداية : محرف حداة .

- ٥٨٤ - لو كانت تمطر كانت غيمت
- ٥٨٥ - للسبع ما حازت يده
- ٥٨٦ - لولا الدموع احترقت الضلوع
الدموع تخفف من الضغط النفسى
- ٥٨٧ - ليس الفرس بجله وبرقهه
جله : « غطاءه » كلمة « برقع » تستعمل للإشارة الى الزخارف على خدمته وصدرة
- ٥٨٨ - ليس فى سقر حيث لا ماء ولا شجر
المثل اجابة على هؤلاء الذين ييكون على أوضاع شخص آخر دون سبب . « سقر » واحد من المناطق العليا من جحيم المحمديين (٢١٩) .
- ٥٨٩ - لو وقعت من السماء صفة ما سقطت الا على قفاه
عن سوء الحظ (لاحظ الصفع على القفا بين المصريين والعرب انظر المثل رقم ٢) .
- ٥٩٠ - لو اتجرت فى الاكفان لما مات أحد
لسوء الحظ فى تجارة المضاربة
- ٥٩١ - ليس كل من سود وجهه قال : أنا حداد
- ٥٩٢ - لسان التجربة اصلق
- ٥٩٣ - لو بلغ الرزق فاه لولاه قفاه
عن الاهمال والتكاسل « قفا » لا تعنى فقط الجزء المخفى من الرقبة ولكن أيضا الظهر .

(٢١٩) درج بعض المستشرقين على نسبة المسلمين للرسول وتجاهل الألوهية عند المسلمين وهذا التعبير يكاد يشكك فى العقيدة .

٥٩٤- لا تمدن للمعالي يدا قصرت عن المعروف

الأناني غير جدير بالمعالي • « لا تمدن » حرف النون الأخير يعنى الالتزام وتسمى عند العرب « نون التوكيد » و « المعروف » أى « تقديم الخدمات الحسنة للآخرين » مثل المهمات الجيدة التى يحس كل واحد انها من واجباته للانسانية • والمصطلح فى هذا المعنى كثير الشيوخ • وعلى هذه الصورة تعبير « تصل معى معروف » أى « ألا تحسن الى » وذلك عندما يستجدى أحدهم الخدمات من كبار أو صغار المراكز •

٥٩٥- لا يقرأ الا آية العذاب وكتاب الصواعق

عن الشخص الذى يخيف الآخرين دائما بالأخبار المشثومة أو الخطيرة • « آية العذاب » وهى آيات القرآن التى تهدد المذنبين بعذاب الجحيم • « كتاب الصواعق » يطلق على كتاب الفه ابن حجر وعنوانه « الصواعق المحرقة » ، وابن حجر مؤلف مشهور بين علماء القاهرة (٢٢٠) وله بعض الأعمال فى الحديث والسنة « وخاصة شروحه وتعليقاته على تفسير الصقلانى » واشتغل مدرسا فى الجامع الأزهر •

٥٩٦- لا يسقط من كفه الخردلة

عن الحرص الذى يراقب به الطحان مطحنته • خردل : حبة صغيرة جدا •

٥٩٧- لا تؤخر عمل اليوم لغد

« يؤخر » : « يؤجل » ، « يركن » • الخ •

٥٩٨- لا تأمن الأمير اذا غشمك الوزير

٥٩٩- لا تكد الحية الا حوية

(٢٢٠) المقصود بكلمة علماء هم الفقهاء أو رجال الدين فى ذلك الوقت •

٦٠٠ - لا يشكر الله من لا يشكر الناس

٦٠١ - لا سخر بكوسج ما لم يلتجى

بالنسبة لكلمه « كوسج » فان الكلمة الغالبة عند المصريين هي
« كوسه » وفي كلمة « ما لم » الحرف « ما » يحل محل « زمان
ما » أو « طول ما »

٦٠٢ - لا يفرع البازى من صياح الكركى

ليس من المناسب اظهار الشجاعة أو القوة (٢٢١) « البازى »
نوع من الجوارح شائع فى مصر وسوريا « الكركى » (انظر
المثل رقم ٣)

٦٠٣ - لا يجد فى السما مصعدا ولا فى الأرض مقعدا

يقال عن الشخص الحائر الذى لا يعرف وجهتا

(٢٢١) معنى المثل ان صياح الضعيف الأخوف لا يخيف القوى



حرف الميم

- ٦٠٤ - من دق الباب سمع الجواب
- ٦٠٥ - ما كل ما يعلم يقال
- ٦٠٦ - مصائب قوم عند قوم فوائد
- ٦٠٧ - ما الحزينة التكلّي كالنايحة يكرها
يستعمل المصريون كلمة « ندابة » بدلا من كلمة « نايحة » لتدل
على اللأى يؤجرن للنواح أو البكاء .
- ٦٠٨ - ما يعرف في السماء الا سهيل
أى أن الجزء الأكثر وضوحا في السماء هو الذى يعرف . ويطلق
على الأشخاص محدودى المعرفة بتفاصيل العمل .
- ٦٠٩ - مجنون واءطى دستور
كلمة « دستور » فى العربية لها معنيان . فهى هنا تعنى الحرية
المنوحة للشخص ذى الحظوة ليفعل ما يشاء والحماية الخاصة

هي حماية الحكام الأتراك . وكلمة « دستور » تقال كتحذير عند دخول منازل الغرباء والمرور على أماكن النساء لانذارهم بالانسحاب أو الحذر ويصبح معناها هنا « عن اذنكم » أو « احترسوا » وهذه الكلمة توظف في هذا المعنى غالبا .

٦١٠ - ما كل وجه يقال له مرحبا (٢٢٢)

في مصر كلمة « مرحبا » تعنى « أهلا - وفي الحجاز معناها « أنت مدعو لها » أو « أنا مستعد لها » ، وهذا التعبير عادة عبارة عن اجابة الخادم للسيد عندما يطلبه لعمل أى شىء أما فى مصر فالعادة أن يرد الخادم فى هذه المناسبة بكلمة « حاضر » أى « أنا مستعد » .

٦١١ - ما للجنازة حامية قال : كل انسان يبكى على حاله (٢٢٣)

« ما للجنازة » تستعمل هنا فى نفس معنى « مالك » (انظر المثل ٥٢٠) واصطلاحا « ماذا حدث فى الجنازة » ... الخ . عند الدفن أو عند الجنازة يقال انها « حامية » أى ساخنة وذلك عندما يزدحم المشيعون المرافقون صارخين بأعلا أصواتهم ، وفى هذه المناسبة يلف النساء مناديلهن بكلا اليدين فوق رؤوسهن ويتبعون النعش ويغنين فى مدح المتوفى سواء أكان ذكرا أو أنثى ، وهم يعبرون أساسا عن جماله أو حسنه « كم كانت عمامته جميلة » ، ولللأنثى « كم كانت محبوبة ، كم كانت محببة ومستورة فى ملابسها » .

٦١٢ - ما يعرف حر الحمام الامن دخلها

(٢٢٢) بمعنى أن من الناس من لا يستحق الترحيب به .

(٢٢٣) بمعنى أن كل انسان فى الجنازة لا يبكى على الميت ولكن يبكى على

أحواله

٦١٣ - ما يضيع حق وخلفه مطالب

٦١٤ - ما يبقى على المداود الا شر البقر

عن هؤلاء الذين يتمسكون بأسرهم أو أصدقائهم (٢٢٤) . البقر
الجيد اما ان يباع أو يخدم في الحقل ، « مداود » جمع « مداود »
وهو « معلق الدابة » .

٦١٥ - ما كل من نفخت طبخت

تعنى أيضا « ليس كل امرأة شاطرة تلك التى تفاخر بنفسها
أو تختال » ، وكلمة « ينفخ » ربما تستعمل مجازية فى العربية
كما فى الانجليزية .

٦١٦ - ما كل معوج الرقبة جمل (٢٢٥)

٦١٧ - ما كل جنى ياخل القينة

أى لا تستطيع أن تقنع أو تجبر أحدا على خدمة أهدافك .
السحرة أو المشعوذون الذين يزعمون أنهم يحبسون الأرواح
الشريرة أو الخيرة فى قنينة الزجاج معروفون جيدا فى الشرق
مثل أوربا .

٦١٨ - ما تم فوله مسوسة الا لها كيمال أعور (٢٢٦)

كل شىء يعميل الى مثله . كلمة « تم » تستعمل غالبا فى المعنى
هنا مثل « تم قاعد » ، « تم يشتم حتى » أى « واصل الشتم
والتعريض حتى .. » .

٦١٩ - من حسن لفظها بعثوها تخطب

للسخرية من تلك التى تتكلم بأسلوب سوقى ميتدل . « بعث »
فى اللهجة المصرية تعنى « بعث » .

(٢٢٤) المقصود انه لا يبقى فى المكان الا الأشرار اما الأختيار فانهم يذهبون لسبب
أو لآخر .

(٢٢٥) لا داعى للخلط وكل حيوان له عمل يتميز به .

(٢٢٦) بمعنى « الطيور على أشكالها تقع » .

٦٢٠ - من استحي من بنت عمه ما جاب منها غلام

عن الصديق الذى نرجو أن يرد الينا خدماتنا أو ديوننا لديه .
وإذا خجلنا أو تخرجنا من مطالبته فنحن نحصل على شيء وعادة
يتزوج الشرقى من ابنة عمه ويحل مصطلح « بنت العم » محل
« زوجة » ، وأبناء العم المتزوجان ينادى كل منهما الآخر بابن
العم وليس « زوج وزوجة » . ان ارتباط العمومة يراعى بالاجماع
على أنه أكثر قداسة من الحياة الزوجية التى ربما تنتهى بسبب
نزوة طارئة من أحد الطرفين . وهكذا فان الرجل ينادى زوجته
فى المنزل « يا بنت عمى » والزوجة تقول لزوجها « يا ابن عمى »

٦٢١ - شبه ديوك العرب يأكل خرا ويدن لله

يقال للشخص الذى يتكاسل عن أداء مصالحه وعاش فقيرا
محتقرا . الديك يشبه المؤذن لأنه يصيح وقت صلاة الصبح
عندما يدعو للصلاة ، « يدن » فى النطق المصرى من
« يؤذن » وجملة « لله » أو « مجاناً » يعبر عنها بـ « لله » البدو
(يعبر عنهم هنا بكلمة العرب) ليس لهم مؤذنون الا ديوكهم .

٦٢٢ - ما صحت البقرة الا للقاضى

عن القاضى الذى يسيطر بنفسه على موضوع التشاجر . « صح
لك » تعبير يستخدم غالبا بمعنى « انت محظوظ » أو « هذا
يلائم مسئوليتك تماما » ، « صح لك » (من الفعل يصح)
وأساسا يعنى « انه ملائم لك » .

٦٢٣ - من يكون أمه الحمى وأبوه الباردة من أين تجيه العافية

يقال للأطفال عن اختلاف طباع الوالدين وأثر ذلك عليهم
« تجيه » فى اللهجة المصرية تحل محل « تجى له » .

٦٢٤ - ما يخرج الزيت الا المعصار

عن العمال الذين يختصون بنوع من العمل « المعصار » : هو
الشخص الذى يخدم فى معصرة أو طاحونة زيت .

٦٢٥ - من خلف ما مات

٦٢٦ - مكبة وجارية على بجديد بسارية

صحة التركيب هو « مكبة وجارية على بسارية بجديد » ،
والعبارة فيها تقديم وتأخير لضرورة القافية فى النهاية • « مكبة »
غطاء من النحاس يوضع على الطبق عند تقديمه للضيف .
المفروض أن تحضر الجارية الطبق للضيوف وأن تركز اهتمامها
على الجماعة وعلى ما تحمله لأن نشاط الجوارى يكثر فى الحالات
الاستثنائية • « بسارية » هى سمكة صغيرة ويبلغ طولها
اثنين الى أربع بوصات ، توجد فى الخزانات والبرك المصرية
وخاصة بعد انخفاض الفيضان • فى هذه البرك يضع سمك
النيل (٢٢٧) بيضه فى الطمى وعندما يتناقص النهر يمنع
الصيادون الاتصال بينها وتصبح البرك ضحلة قليلة الماء حتى
يمكنهم صيد الصغار بكميات هائلة بالسلال التى تسحب عبر
القاع •

ولتغذية الأسماك الصغيرة أو البسارية يلقون الكسب
ويسمى « بقمة » (تصنع من ثفل نبات القنب) فى البرك
فتكبر فى وقت قصير • وقد أعلنت الحكومة فى الوقت الحاضر
ان صيد السمك مصلحة عامة ونظمتها فى عدة جمعيات • وفى
نوفمبر وديسمبر تكون البسارية من الأطباق الرئيسية للطبقات
الوسطى فى القاهرة • وبما يساوى فلسين منها يكفى لغذاء
شخص • الاسم الأصلى للبسارية - كما سمعته - هو
« رضاضى » • « جديد » (عملة نحاسية مصرية قديمة) قليلة
الاستعمال فى هذه الأيام ولم تعد متداولة ، كل عشرة منها
تساوى بارة واحدة • حرف الجر « على » يحل هنا محل « لأجل »

• (٢٢٧) البلطى

ويستعمل في هذا المعنى في السؤال العام بمعنى « لماذا ؟ »
أو « ماذا عن ؟ » ، « على أى » تحل محل « لآى أجل » أو « لآى
سبب » .

٦٢٧ - ما بقى يعوز من النقل الا الزعرور

يقال للمطلب الذى لا معنى له « بقى » جزء زائد كما لم يحظ سابقا
(انظر رقم ٢٦٣) « النقل » فاكهة جافة (والنقل هو بائع
الفواكه الجافة) . الزعرور : فاكهة صغيرة مثل الكرز فى الحجم
والتفاحة فى الطعم واللون وهى تنمو على شجيرات شوكية صغيرة
فى مختلف أنحاء سوريا حيث شاهدها وخاصة فى وادى الأردن
واعتقد أنه ليس أصليا فى مصر ، كما أنه نادر الوجود فى
محلات السوريين الذين يبيعون الفواكه الجافة فى القاهرة .

٦٢٨ - ما قدر على حماته قام لامراته

لم يستطع مواجهة القوى مهاجم الضعيف البريء . فى اللهجة
المصرية « أنا أقدر عليه » يعنى « أستطيع أن انازله (أو اتفوق
عليه) » ، « ما يقدر عليه » أى « لا يستطيع منازلته » وبدلا من
أن يقول « على امرأته » قال هنا « لامراته » اعتمادا على تعود
استعمال الحرف « ل » بدلا من حرف الجر « على » والعكس
بالعكس .

٦٢٩ - ما كفى الميت موته حتى عصرة القبر

يعتقد المحمديون (٢٢٨) أن القبر يضغط على الجسد اما برفق
أو بعنف تبعا لحسناته أو سيئاته . والمثل يعنى انه « لا يكفى
الزجر بالموت بل يضغط القبر عليه » وكلمة « حتى » فى المثل
تعنى « علاوة على ذلك » أو «زيادة على ذلك» وليس فيها إشارة
الى الوقت . هكذا يقال « شتته حتى ضربه » أى (سبه وحتى
أى زيادة على ذلك - ضربه) .

٦٣٠ - ما تتم الحيلة الا على الشطار

تضليل الغبى لا يحتاج الى نكأ (٢٢٩) « شطار » جمع « شاطر » ، « قادر » ، « نشط » وأيضا « عارف وخبير فى الأعمال » .

٦٣١ - ما يدخل الدرهم الزغل الا على الصيرفى الذكى

ما تدخل الحيلة الا على الداهية . « يدخل عليه » : « يتعداه » أو « تمر عليه » . الصيارفة فى مصر غالبا من اليهود . فى سوريا وخاصة فى حلب هؤلاء الصيارفة وأصحاب البنوك هم الذين يحفظون كل أموال التجار . فى محل كل منهم بنك خاص Giro Bank حيث تودع فيه النقود وتسحب بتبادلها من دفتر حسابى لآخر ، وهذا النظام يسهل عملية الدفع ويتفق مع السرية التامة .

٦٣٢ - مثل العنقال الميشوم ما يذكر الله الا تحت الحمل

أى لا يفكر فى ربه الا اذا وقع فى ضائقة . اعتاد الحملون أن يهتفوا مع كل خطوة وهم يحملون الأثقال بقولهم « يا الله » . « يا الله » . « الحمل » فى مصر يسمى « عقال » أو « شيال »

٦٣٣ - من تحبه من أولادك قال من يدي على ك . . أمه

يفضل الأب زوجة ونية وأمانة ، ونتيجة للجمع بين الزوجات فان أبناء الزوجات يتواجدون معا فى منزل الأب . المثقفون العرب سيفطنون بسهولة ان الجزء الأخير من هذا المثل لا يحتمل الترجمة الحرفية تأديبا ولياقة .

٦٣٤ - ما زرقنى وانت جارى تجى من مصر على حمارى

لتنبية قليل الادب بلباقة الى هؤلاء الذين لهم حق الاعتماد عليه .

(٢٢٩) المعنى عكس المقصود من المثل . والمعنى ان الشاطر يتورط لغروره وتحتته

للدائفة .

٦٣٥ - موت المرأة تجديد العرس

إشارة الى عادة الاسراع بالزواج بمجرد وفاة الزوجة السابقة.
وهناك اجماع تام على انه لا لوم على الرجل أو المرأة التي تتزوج
ثانية وبالنسبة للزوجة فانها لا تتزوج الا بعد الأربعين (٢٢٠) من
وفاة زوجها حسب الاتفاق

٦٣٦ - من صير نفسه نخاله أكلته البقر

من لا يفرض احترامه يعامل باستخفاف واحتقار . لا يوجد شرقي
يقراً هذه الجملة الا ويهتف بقوله « الحمد لله والشكر لله »
« هذا ليس ضعفى » .

٦٣٧ - من غاب غاب نصيبه (٢٣١)

إذا أردت النجاح فاهتم بعملك . « نصيب » : قضاء يمنحه
الحظ وأيضا « حصة أو نصيب » .

٦٣٨ - مزين فتح باقرع استفتح

عن سوء الحظ من البداية . « مزين » : « حلاق » بعد كلمة فتح
تقدر كلمة « دكانه » أى « فتح دكانه » ، فى اللهجة المصرية
« استفتح » بدلا من « افتتح » بمعنى « بدأ » ، والكلمة بشكل
عام تستعمل عند أصحاب المحلات للإشارة الى البيعة الأولى فى
الصباح عقب الامتتاح مباشرة . هكذا يقولون « أنا بعته لكم
رخيص حتى استفتح بخير » .

٦٣٩ - مفلس ومرابى ما اختلفوا

أى أنهم يتساومان بسهولة .

٦٤٠ - من طبخ شي ردى ياكل منه

من يعمل شيئا يقاسى منه .

(٢٣٠) فى الشريعة لا يجوز زواج المرأة الا بعد وفاة الزوج بأربعة أشهر وعشرة

أيام .

(٢٣١) يوجد مثل آخر يقول « الغايب مالوش نايب » .

٦٤١ - من هي عويشه في سوق الغزل

عن الذى فقد شهرته أو رفعته عندما انتقل الى مكان آخر .
« عويشه » تصغير « عيشه » وهو اسم امرأة . ويطلق التصغير
غالبا على أسماء الأطفال المفضلين عند آبائهم . فى كل صباح وبعد
شروق الشمس تأخذ نساء الطبقات الدنيا (النساء الشعبيات)
فى القاهرة خيوط القطن المغزول فى المنزل لبيعه فى سوق
الغزل حيث يكثر هناك جمهور النساء فى السوق ، ويجب أن يكون
لكل منهن مكانا خاصا فى منطقتنا الا أنها لا تتميز عن
الأخرى . وبيع هذه الخيوط هى احدى الوسائل القليلة التى
تحصل بها المرأة على الثقة فى حياتها العامة فى القاهرة . وتدعم
المرأة العاملة نفسها بهذا العمل .

٦٤٢ - من رادك ريده ومن طلب بعنك زيده

« زيده » : « اعطه كثيرا » ومعناها هنا أى « زيده فى طلب
البعد » وفى نفس المعنى المثل الآتى :

من فاتك فوته ولا لك بملقاه حاجة ومن باعك بدينار بيعه بيضة
دجاجة .

والمصريون يقولون « راد » و « يريد » فى نفس معنى « يحب »
فيقال « فلان يريدنى » أى « يحبنى » أو « مغرم بى » .

٦٤٣ - من لا يستحى يعمل ما يشتهى

٦٤٤ - من عاشر قوم أريعون صباح صار منهم

« صباح » تستعمل غالبا بدلا من « يوم » .

٦٤٥ - ما يصعب الحق الا على الأحمق

٦٤٦ - من أكل وحده غص وحده

عن البخيل الأتانى الذى وقع فى سوء حظه . « غص » صوت

حشرجة في الزور أو عندما يختنق بشيء يضرب في مجرى
الحبل الصوتى (الخنجرة) ، ومن الأشياء المخجلة في الشرق أن
يأكل أحدهم وحده وهؤلاء الذين يفعلون ذلك هم محل ازدراء
كالبخلاء .

٦٤٧ - ما هذا بيت الفرس

ليس هذا بالمكان المناسب للشخص . والمثل مستمد من رقعة
الشطرنج حيث يوجد مربع يسمى « بيت » أو « منزل » .

٦٤٨ - ماشطه وتمشط بنتها

يقال عن العمل الجيد مثل الذى ينجزه الفنانون المهرة عندما
يمثلون لعبة الحب . « ماشطة » معناها بين الفلاحين « المرأة
التي تتعيش من تنظيف وتنسيق الشعر الملبد الطويل للريفيات
وتضفيره بعد ذلك » ، وهى العملية التي تخضع لها التركيات
المحترمات مرة كل أسبوع على الأقل . هذا العمل يمارس في المدن
في الحمامات تقوم به محترفات تسمى الواحدة « بلانه » .

٦٤٩ - ما أكثر خطاى وما أقل فراشى

عن فتاة جميلة ولكن فقرا يحول دون زواجها « الفراش »
الأثاث ، الأسرة - الأرائك ، أدوات المطبخ ، الصينى . الخ تلك
التي تحضرها العروس عند زفافها ، وغالبا ما تكون هذه الأشياء
أكثر في القيمة من المهر . وعلى أية حال فهى تحتفظ بملكية
الأثاث ما لم تطلب الطلاق أو اذا طردها الزوج .

٦٥٠ - ما حد يحقر روجه

في اللهجة المصرية كلمة « حد » بدلا من « احد » ، « روجه »
بدلا من « نفسه » .

٦٥١ - من تكلم فيها لا يعنيه سمع ما لا يرضيه

٦٥٢ — ما على القلوب دروب

« ما » تفهم هنا مثل « ياما » (٢٣٢) .

٦٥٣ — ما في الفاخورة مثله

أى انه يتميز بين اقارانه السفله .

٦٥٤ — من لا يصل للمعتقد يقول عليه حامض

٦٥٥ — من تصدق بانئخال كتب له على الصراط الضراط

« الصراط » هو المعبر الضيق الذى يمر عليه المسلمون فوق
هاوية الجحيم الى الجنة الوارفة الظلال .

٦٥٦ — من تزوج في سوق الطير كان طلاقه تمسوا بالخير

نساء الطبقة الدنيا من الداعرات يبعن الحمام وطيور أخرى في
مختلف أسواق القاهرة ، وهذا يفسر «كان طلاقه تمسوا بالخير» .
أى أن الشخص الذى ذهب متعجلاً عاد سريعاً وقال « تمسوا بالخير
وراح » . وفى الشرق ليس من عاداتهم فك الشركة ان يقولوا
« الى اللقاء » ولكن يقول الرجل بهدوء « اتمسى بالخير » أو
« صباح الخير » ويسرع بالانسحاب ، والمثل ربما يعنى انه اذا
تزوج شخص فى الصباح فى سوق الطير فانه سيطلق فى مساء
نفس اليوم .

٦٥٧ — من أول الخل دردى

عن سوء الأحوال من البداية « دردى » فى اللهجة المصرية تعنى
« حثالة » أو « ملجأ » وفى نفس معنى « عفار » (٢٣٣) .

(٢٣٢) صفة المثل « ياما على القلوب دروب » ويبدو أن « يا » سقطت من

المخطوط .

(٢٣٣) كلمة « دردى » أى سوء وهى محرقة عن ردىء والفقرة الأخيرة غير

واضحة .

٦٥٨ — مثل الدنيا ما فيه اعتقاد

٦٥٩ — مثل ما تعمل الشاه في القرض يعمل القرض في جادها

القرض : نبتة بريّة وصناعيّة وتزيينية تتميز أوراقها بالحساسية (٢٣٤) تسمى سنط أو « صنط » وتتكون من حبات صغيرة من البقول تشابه الخروب *That of Carobs* تحتمل على مجموعة من الحبوب وعندما تنضج تكون طعما جيدا للقطيع وعندما تجف يستخدمها الدباغون في مصر العليا وكل عربان البدو في دبغ جلود الخراف .

٦٦٠ — مكتوب على ورق الخيار من سهر الليل نام بالنهار

الذي يسهر ليلا في العبت والعريدة لا يستطيع العمل اثناء النهار . « مكتوب على ورق الخيار » تعنى انه مكتوب بوضوح أمام المعنيين بالقراءة ، وهو بالضبط مثل رخص الخيار وشيوعه في مصر . « الليل » و « النهار » موضوعة هنا بدلا من « بالليل » و « بالنهار » أو « في الليل » ، « في النهار » وفي هذا المجال يسقط المصريون غالبا الحرفين « ب » ، « في » .

٦٦١ — ما فى جهنم مراوح

« مراوح » جمع « مروحة » وهى هواية تصنع من شظيات أوراق النخيل .

٦٦٢ — من فاته اللحم فليأكل من المرق

القصة العربية تروى أن طائر القنبر (٢٣٥) دعا مرة الملك سليمان على الغذاء وأعلن أن كل بلاطه سيصعبه . واستفسر الملك عما اذا كان هناك غذاء يكفى لهذا الجمع الكبير ، ووصلته الاجابة ان كل شئ ضرورى موجود ووصل الضيوف وجلسوا على ضفاف

• الكنز (٢٣٤)

• (٢٣٥) طير الحقول المغرد / الكنز .

النهر ، وعندما حان وقت الغذاء أتى القنبر طائرا وفي منقاره جرادة أكل جزءا منها وألقى الباقي في الماء ، وأعلن هذا المثل لضيفه العظيم ناصحا اياه أن يشبع بحساء الجرادة . ابتسم الملك العاقل وشرب هو والمدعوون بعض الماء شاكرين مضيفهم ورحلوا .

٦٦٣ - من كلف الزطى على نفسه يخطى

لتجنب الحديث مع القلة « زطى » قبائل عربية تشتهر بسوء الخلق وقد سمعت في القاهرة - دون تأكيد - أن قبيلة صغيرة من الزط ما زالت موجودة في بعض قرى فلسطين .

٦٦٤ - ما بقى بعد عبادان قرية

للسخرية من مبالغات الناس في اطراء أماكنهم المحلية حتى لو كانت اتعس الضيعات . « عبادان » مكان على الضفة الشرقية لنهر دجلة تتبع منطقة « السواد » ولا أعرف عما اذا كانت عبادان موجودة حاليا أم لا ولا أستطيع ان أتصور لماذا أدخلها المصريون في واحد من أقوالهم المثلية . « قرية » اصطلاحا هي « الضيعة في اللهجة الحديثة في مصر .

٦٦٥ - ما فى المعديّة واحد لله

على كل فرد ان يدفع ما يخصه « لله » أى « لأجل الله » .

٦٦٦ - ما يملأ عين آدم الا التراب (٢٣٦)

الرجل دائما شديد الطموح والطمع حتى يوارى التراب . التعبير الشائع هو « عينه مليان » أو « عينه مليانه » أو « تملك كل ما يريد » أو « شبهان » وتعبير « ما يملأ عينه » أى « عينه لا تمتلئ » أو « غير راض » . المعنى الاصطلاحى يعود في المثل الى المعنى الحقيقى « يملأ العين » ، كلمة « تراب » تعنى (تراب

(٢٣٦) صحة المثل « ما يملأ عين ابن آدم الا التراب » .

القبر « وحديث محمد (ﷺ) يماثل هذا المثل فهو يقول « لا يملا جوف ابن آدم الا التراب » .

٦٦٧ — من له رأس عند الرواس ما ينام الليل

من تكن مقاديره في أيدي الغير لا يهنا له بال . العادة ان يشتري الفقير في القاهرة رؤوس الخراف ويسلقتها بمبلغ زهيد في السوق لدى أشخاص ليسوا طباخين محترفين ولكنهم يباعوا رؤوس الخراف ولهذا يسمون « رأس » او في اللهجة المصرية « رواس » .

٦٦٨ — من لا تأكل في فرحة كله في عزاه

لا تفوتك فرصة الكسب من البخيل . والبناء الصحيح للتعبير هو « الذى لا تأكله أكلا في فرحة كله في عزاه » . وكلمة « عزاه » تعنى اليوم الأول للحداد بعد الوفاة ، والعادة أن يقضى أهل الميت هذا اليوم في حزن شديد ويقيمون صوانا فخما للترحيب بالمعزين . بدلا من « عزاه » يقول المصريون أيضا « ميتهم » وهى مخففة من « ماتم » .

٦٦٩ — من تعب استراح (٢٣٧)

« استريح » تعبير يستخدم في دعوة الشخص للجلوس عند دخوله الحجرة كما تقول العرب « اجلس » .

٦٧٠ — مالى بقر ولا قوم سقر

ليس عندى مال لمساعدتك أو لأحقق رغبتك في تعويض بقرتك المفقودة « أقوم » : « اقف » (لأفعل أو لاكون) « نجاة أصبحت جاهزا » .

(٢٣٧) بحث على العمل وبذل الجهد والكفاح .

٦٧١ - من لا يرضى بحكم موسى رضى بحكم فرعون

هذا المثل يدل غالبا في الظروف الأخيرة على هؤلاء الذين لم يكن يحبون المالك وهم يرضخون الآن لحكم محمد على الجائر .
وبناء المثل طبقا لهجة الشعبية في القاهرة ينبغى أن يكون دقيقا هكذا . من لم يرضى بحكم موسى يرضى بحكم فرعون (٢٣٨)

٦٧٢ - ما هو الان نار الجوس

يقال لشخص في مركز كبير سيؤذيه في النهاية . الجوس
أو الوثنيين عبدة الأصنام هم يعبدون الأشياء التي ستحرقهم .

٦٧٣ - من لا يذيق اللحم أعجبه الرية

يرضى الفقراء بما يحتقره الأغنياء . الرية لا يأكلها الا الفقراء .
يستعمل المصريون كلمة « فشة » بدلا من « رية » .

٦٧٤ - من كان طباخه أبو جعران ما عسى تكون الالوان

ماذا يكون حال العمل اذا أوكل الى الأغبياء انجازه .

« أبو جعران » : نوع كبير من الخنافس أو الجعارين ويستشهد
به أخيرا كشعار على القبح والقدارة وهو نفس الحيوان الذي
يسميه العلماء العرب أحيانا « جعل » .

٦٧٥ - من اكل للسلطان فرخة ردها له بقرة

عن العقوبة المالية الكبيرة التي تفرض بالقوة على الذين
يختلسون أموالا عامة . « أكل » تستعمل بدقة « للحصول على
مكسب غير شرعى » . وعلى هذه الصورة « أكل منى » أى « غشنى » ،
« أكل منى الفلوس » أو « اختلس بعض النقود » ولكن يفترض

(٢٣٨) التعبير ركيك والمثل الأصيل صحيح .

دائما أن الأكل يكون عن طريق الخيانة . لهذا لا يقال عن صاحب
المحل الذى يفتش الزبائن بأن يأخذ أكثر من الثمن المقرر
« أكل منه » ولكن يقال « غشه » ولكن اذا أخذ خادمى منى
مبالغ أكثر من مصاريفى أقول « كل منى » .

٦٧٦ — من لا يصلحه الخير لا يصلحه الشر

للعنيد الذى لا تصلحه لا الشدة ولا اللين . وفى هذا المعنى
يقول الشاعر :

إذا كان الطباع طباع سوء فلا أدب يفيد ولا أديب

٦٧٧ — من أحب شئ أكثر من نكره

المعنى حرفيا « الاكثار من الذكر » .

٦٧٨ — من يفتر على رد أمس وتطيين عين الشمس (٢٣٩)

عن المستحيل . يقال هذا بشكل عام عن أى التزام فوق الطاقة
« تطيين » من « طين » أى تغطيه الحائط بالطين ، البلاستر
... الخ .

٦٧٩ — من العجايب أعمش كحال

على الانسان ان يهتم بعيويه أولا . يلقب الدجال أو المشعوذ
فى مصر بلقب « كحال » وهو الذى يتظاهر بعلاج العيون ، ولهذا
الغرض يعمل خليط من مواد معدنية صلبة وخاصة التوتيا الزرقاء
ومن هذا استمدوا الاسم .

٦٨٠ — ما المرء إلا بدرهميه

هذا المثل الحقيق يعارض الاجابة المشهورة للأمير العربى ، أو ملك
الحيرة النعمان بن المنذر مع عدوه ومنافسه دمرة بن دمرة عندما

(٢٣٩) يقال المثل بصيغة الاستفهام الانكارى .

حضر الى مجلسه معاتبا لسوء مظهره وضآلة شخصه . فأجاب
البدوى النبيل « قيمة المرء تعتمد على اثنين من أصغر أجزاء
جسمه . قلبه ولسانه » وفي هذا يقال « انما المرء بأصغريه
قلبه ولسانه » ويؤكد آخرون أن هذه الاجابة لمعد يكره العربي
مع ملك الفرس .

٦٨١ — متى انفرزنت يا بيدق

يقال للاسافل الذين ارتفعوا فجأة . هذه مأخوذة من رقعة
الشطرنج عندما يمرر البيدق الى الملكة (فرز) الالف في
(انفرزنت) زائدة وتنسب الى النطق الشعبى ويقول أبو تمام
فى تعبير مشابه هو :

فرزنتم سرعة ما أرى يا بيدق

٦٨٢ — من أكل مرقة السلطان احترقت شفتاه ولو بعد حين

عن الاخطار التى تحيط الذين يقبلون المراكز الرابحة من الحكام
الشرقيين « أكل » هنا فى حقيقتها « أكل غير شرعى » او « مكسب
غير قانونى » « مرقة السلطة » تحل محل « من مرقة » هكذا يقال
« أنا باكل عيشه » كما لو كان كلمة « من » تسبق كلمة
« عيشه » او كما يقول المضيف لضيفه « كل اللحم » أى
« كل من اللحم » .



حرف النون

٦٨٣ - نواية تسند الجرة

يعتمد الكبار في كتمان أسرارهم على استعداد أفراد الرعية .
فالأشياء التافهة قد تعين وتساعد في الأمور الكبيرة « نواية »
تصغير « نوى » وقدر الماء الذى يظهر على هذا الشكل المبين :



يحفظ واقفا ويسند ببعض قطع الحجارة توضع تحته .

٦٨٤ - ناصح الأحقق عدوه

كلمة « أحقق » لا تطلق في مصر على الغيبى فحسب ولكن أيضا
على العنيد المكابر .

٦٨٥ - فأ . . . سككت عاتبوها تفنجت

أى أنها خافت من اللوم ولكنها لم تخجل من الفعل ينـ . . .
« يتمتع بالانثى » ، « تفنجت » من « غنج » وهى تعنى رقصة

لولبية مع حركة خجولة لامرأة عصبية . ونفس الكلمة تستعمل غالبا للتعبير عن حركات متشابهة ذات دلالة أو شهوانية . نساء القاهرة يمتدحن أنفسهن بأن غنجهن يتفوق على كل النساء الآخريات في الشرق (٢٤٠) .

٦٨٦ - نفخة الاسطبل

يقال هذا المثل في مناسبتين :

الأولى : عن شخص يشبه الحصان وهو خارج من الاسطبل يصل في قوة وينفث الهواء عاليا وينفخ منخاريه ويضرب الأرض بحوافره ثم يحل به التعب مباشرة .

والثانية : يطاق على شخص يشبه سياس الاسطبل الذين ينفخون أنفسهم ويتعاجبون وهؤلاء يشتهرون في مصر بالوثاحة .

٦٨٧ - نار الحانقا سريعة الانطفاء

عن سهولة اخماد نار القضب عند الذن لا يستطيعون احتمالها .

٦٨٨ - نشأ مع ثوح في السفينة

عن التقدم .

٦٨٩ - الانسان عبد الاحسان

المصلحة ولطف المعاملة تأسران الشخص لأن يكون كريما .

٦٩٠ - نزلت منه بواد غير ذي زرع

يقال عن قصر فخم في مكان قاحل . وفي الآية القرآنية جزء (١٧ ×) قول الله تعالى : « ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذي زرع » (٢٤١) ونفهم ان الوادى هنا هو وادى مكة :

(٢٤٠) اقتضت الأمانة العلمية الإبقاء على عبارة المؤلف كما هي

(٢٤١) إبراهيم/٢٧ واستكمالها ١٠٠ عند بيت الحرم .

« منه » بدلا من « عنده » أو « فيه » . حروف الجر هذه شائعة في المحادثات العامة غالبا ويساء استخدامها من شخص لآخر (٢٤٢) .

٦٩١ - النصح بين الملا تقريع

« الملا » : (المكان) مملوء بالناس . « تقريع » في اللهجة المصرية « تأنيب » ، « توبيخ » وفي هذا المعنى يقول الشعاعر القديم :

وإذا وجدت على الصديق شكوته سرا وفى المحافل أشكر

٦٩٢ - الناس بزمانهم أشبه منه بآبائهم

هذا المثل يشير الى أن حالة المجتمع بأفكاره وأخلاقه لها أكبر الأثر على الفرد من التعليم أو النموذج الذى يقدمه الأبوين . والمبدأ السلوكى يعنى الذكاء والحصافة ، ويمكن التعبير عن ذلك فى العربية على هذه الصورة « شبه الناس بزمانهم أكثر من مشابهتهم لآبائهم » .

٦٩٣ - الفأى فى كفى والريح فى فمى

هذا المثل يعنى « أنا جاهز تماما للعمل » ، « فأى » نوع من الزامير شائع فى الشرق .

٦٩٤ - نظر الشحيح الى الغريم المفلس (٢٤٣) .

(٢٤٢) توجد قاعدة نحوية تقول حروف الجر تحذف محل بعضها .

(٢٤٣) يبدو أن هذا المثل الشطر الثانى لبيت شعرى .



حرف الهاء

٦٩٥ - هدايا الاحباب على ورق السداب

من المعروف تماما في الحاضر ان الهدايا يمكن تبادلها بين الاصدقاء في الشرق . وذلك بأن يحضر الهدية ملفوفة في منديل وأن توضع في أوراق لها رائحة عطرية أو ورد . « سداب » نبتة طبية مشهورة بين الأتراك والعرب الذين يزينون حجرات الاستقبال بالقدور المعدنية والتي تسمى أيضا « سداب » ، ومن هنا يمكن أن نفهم « كأنها على ورق » .

٦٩٦ - هارب ويهال

للسخرية من الفبي الذي شد الانتباه اليه بالصياح بدلا من أن يهرب في هدوء وصمت . المصريون يستخدمون كلمة « يصرخ » أكثر من كلمة « يهال » .

٦٩٧ - هات اليوم صوف وخذ غدا نعاج

عن الذين يقبلون هدايا صغيرة عاجلة بدلا من هدايا قيمة مؤجلة، وهذه رؤية عامة عند الشرقيين وهي الاهتمام بالحاضر أكثر من الأوربيين .

٦٩٨ — همنه عالية وبطنه خالية

٦٩٩ — هو قدر الزر ويشغل السر

عن التافه الذى يحدث قلقا وازعاجا . « زر » عبارة عن زرار
حريرى يربط الفستان حول الرقبة . « السر » تعنى هنا
« العميق » ، « الخفى » « السرية والكتمان » ، « يشغل السر »
بمعنى تؤلم وتشغل الأفكار وتضايق ، وهذا التعبير أكثر
استعمالا . وفى نفس المعنى « يتعب السر » ، ويشيع أيضا تعبير
« سره مشغول » أو « سره تمبان » أى هو « متكرر » وكلمة
« لا تتعب سرى » أى « لا تضايقتى » .

٧٠٠ — هو طبل تحت كسا ؟

أى يسمع الطبل رغم اختفائه . ومعنى السؤال هو هل تعتقد
أن هذه المحاولة الغبية لاختفاء هذا السر سيحجبه عن الجمهور ؟

٧٠١ — هان المسك وانثر حتى يستعملوه البقر

عن الشيء القيم يستعمله الأسافل أو يقال عن شخصية عظيمة
تضطر للتعامل مع من لا يستحقون معاشرتها .

٧٠٢ — هو وجهك يا حزينه فى الحلى والزينة (٢٤٤)

تقريع للمرأة الغاضبة من دمامة وجهها والتي تحاول أن تزينه
بالحلى والمجوهرات ، وهذا المثل يطلق على المحاولات العقيمة
لاختفاء التشوهات الجسدية أو الصفات السيئة « حلى » تعنى
« مجوهرات من ذهب أو فضة تزين الرأس والرقبة » . « الزينة »
ما يستعمل فى تجميل المرأة مثل الكحل لعينيها والحنة
لأصابعها والعمطور لشعرها .

(٢٤٤) حياغة المثل بأسلوب الاستفهام الانتكارى أو لتسخرية من الدمية تبالغ

فى التزين .

٧٠٣ - هي صنعة بعقاقير

هل هذه المشكلة عويصة كصناعة الأدوية ؟ ويقال للتلميح بأن هذا الأمر سهل الاستيعاب ، « عقاقير » فى اللهجة المصرية تعنى مختلف الأدوية ، التوابل والمواد البسيطة ٠٠٠ الخ ، وهى توجد فى الصيدليات ولا يمكن أن يميز أحدها عن الآخر بدون حرص وذكاء .

٧٠٤ - هو سم ساعة

يقال عن ان القليل من التدمير يسرع بالتدمير الكامل .

٧٠٥ - هي وؤنة سنة

نصيحة للشخص بالأى يبدد مدخراته القليلة وأن ينظم مصروفاته .

٧٠٦ - هذا الميت لا يسارى البكا

٧٠٧ - اهتك ستور الشك بالسؤال (٢٤٥)

الشك هنا يعنى حجاب أو ستارة تغطى بها المعارف أو الحقائق المجردة . والمعنى الأسمى لكلمة « هتك » أى أبعد الحجاب عن وجه المرأة حيث ينكشف ، ولهذا يمكن رفض المعانى الأخرى مثل العيب أو الاعتداء . وفى الشرق هناك عواقب مؤكدة تترتب على نزع حجاب المرأة بالقوة .

(٢٤٥) مثل علمى يهتم بالاستفسار عن المجهول -



حرف الواو

٧٠٨ - وصل القطار للجميزة (٢٤٦)

« قطار » خط من الجمال يسير الواحد وراء الآخر كل منها مربوط من الرسن في ذيل الذي يتقدمه مباشرة . ويوجد شجر الجميز الضخم في المناطق المكشوفة في مصر على جانب السبيل العام ، وتحت ظلها يستريح الرحالة والقطيع غالبا .

٧٠٩ - وصل السكين للعظم

عن الجرح الفائر .

٧١٠ - وقف الباب على عقبه

كل شيء في مكانه المناسب .

٧١١ - وقع الفأس في اذراس

عن اللكمة المباشرة .

(٢٤٦) الجميزة شجرة ضخمة يمكن ان تستظل تحتها أعداد كبيرة .

٧١٢ - وريقة وانبلت

عن للضعيف الفقير مء الحظ .

٧١٣ - واحد حلق لحيته والثانى يبتف شعرته قالوا كل من هو بشهوته

الجملة المختصرة « كل من هو بشهوته » تستعمل غالبا فى نفس المعنى .
 Des gustibus non est disputandum .
 ومعناها اختلاف الأذواق ليست محل خلاف ، كلمة « هو » تحل محل « كان » ، ولتوضيح للتعبير نقول « كل من كان فهو بشهوته » ، وللتأكد من المعنى الحقيقى لكلمة « شعره » « انظر المثل ٢٠٢ » . عند ذكر كلمة « لحيه » فى نفس الجملة تعنى انها تعبر عن موضوعات تذبذبة أو محتقرة وهى تدل على الوقاحة أو السخرية من نوى اللحي . وهذه الزيادة فى جملة المثل أكثر احتراما بين العرب . انهم يتعلقون بشكوكهم الى حد ما حتى انه عندما يروى شخص قصة أو يغنى اغنية فيها كلمات مزابل ، خنازير ، كلاب أو كلمات أخرى تشير الى انهم يرون دقنه وشاربه بؤرة قذاره فانه سريعا ما يلتبس من أحد مشاهديه الذى يكون عندئذ فى حالة اهتمام بلحيته وشواربه أن يحرك يده بما يؤكد انه لا توجد تلميحات مؤذية قد ربطت بين الذقن والكلمة التى أعلنها المتكلم أو المعنى .

٧١٤ - واحد . . . مراته وجارته اتفنجت

عن الفضولى الذى يتظاهر بالاستمتاع بما يشاهده . لقد سمعت هذا المثل منتشرا فى المجتمع الراقى . وهناك الكثير من الأمثال الأكثر اباحية لم أسجلها فى هذه المجموعة رغم انها تشيع فى الأوساط الراقية وحتى فى محضر العفيفات من النساء (٢٤٧) .

(٢٤٧) هذا الشرح يحمل دليلا مؤكدا على أن مجموعة أمثال شرف الدين كانت أكثر من ذلك وأن احتواء هذه المجموعة على الكثير من الأمثال الجنسية يتفق مع حياة شرف الدين .

٧١٥ — وجه ملتح وياكل شيء قبيح

يطلق على الرجل المحترم الذى يرتكب اعمالا دنيئة .

٧١٦ — وجوه كئسه وقلوب غشه (٢٤٨)

« كئسه » فى اللهجة المصرية « فظ » ، « عابس » ، « كرية الشكل » ، وبالإضافة الى ذلك فلا شيء أكثر كرها فى الشرق من تجاهل الرجل لنذالته الا اذا ظهر منه انه يكره النذالة .

٧١٧ — وحش ويكش ويقعد فى الوش

عن الذى احتل مكاناً ليس مؤهلاً له . لقد لاحظت كثيراً ان الشرقيين ينفرون تماماً من عابس الوجه . « وحش » فى اللهجة المصرية نادرة الاستعمال عن التوحش أو الهجوة (٢٤٩) مع خشونة الطبع والمظهر ، « يكش » (انظر رقم ٧١٦) « الوش » تنطق عنه كثير من الأشخاص للوجه . ومن هنا يمكن ان نفهم التعبير « فى وش المجلس » .

٧١٨ — وجهه يقطع الرزق

عن شخص ردىء السلوك ويكره الناس التعامل معه .

٧١٩ — وداه البحر وجابه عطشان

« ودى » أو « يودى » فى اللهجة المصرية « يحمل » ، « يقود » ، « يعبر » « البحر » أى « الى البحر » أو « الى بحر النيل » .

٧٢ — وقعت منارة أسكندرية قال الله يسلمنا من غبارها

وقوع العظيم يثير الخوف حتى ولو كان نتيجته ضعيفة (٢٥٠) .

(٢٤٨) صحة الكلمة « حشرة » بكسر الكاف وهى من التكتشير أى عبوس الوجه .
(٢٤٩) هناك فرق بين المعنيين ويظهر من الشكل فكلمة وحش يكسر الواو والهاء معنى سئ أو عابس الوجه وكلمة وحش يفتح الواو وسكون الهاء من التوحش .
(٢٥٠) الشرح لا يتفق مع المثل ومعنى المثل يشير الى عظم الهول والأمل فى التجاء منه .

٧٢١ - واحد قعد يتمنى طلوع الصبح فلما طلع الصبح عمى

نشكو غالبا من انتهاء رغباتنا (٢٥١) أو اننا لا نستمتع بها عندما تتم وهذا المثل من البيت الآتى :

فكان كالمتمنى أن يرى فلما من الصباح فلما أن رآه عمى
الفعل « قعد » هنا لا يعنى « جلس » بل كفعل مساعد ولا يزيد
عن الفعل « كان » على هذه الصورة « أقعد ساكت » ، « اسكت »
أو « اجلس هادئا » ، ويقال للجالس أو الواقف « قعد يحدثنى
حتى ٠٠ » معناها « واصل محادثتى حتى ٠٠٠ » ، « أنا قعدت
أحبه زمان » معناها « أحببته طويلا » أو « واصلت حبه طويلا » .

٧٢٢ - أوهى من بيت العنكبوت

من الآية القرآنية « وان أوهى البيوت لبيت العنكبوت » (٢٥٢)

٧٢٣ - واحد علق ثور وقع قال : رشوا عليه ماء قال : حتى يطلع شيء
قرشه عليه .

للسخرية من النصائح الغبية . والثور هنا هو الثور الذى
يدير العجلة التى تجذب المياه من البئر ، « علق » مصطلح فنى
يستعمله الفلاحون بمعنى « ربط الثور للعجلة » « حتى يطلع
شيء » يمكن ان تنهم هكذا « حتى يطلع شيء ماء من البئر » .

(٢٥١) المثل يعبر عن التعاسة الناتجة عن سوء الحظ .

(٢٥٢) سورة العنكبوت آية ٤١



حرف اللام ألف

٧٢٤ - لا تزيد المبللة طين

لا تلقى الحطب على النار . « المبللة » خزان في الأرض بعمق أربعة أقدام وحجمه من ٤٠ الى ٥٠ قدما مربعا ، وهو مبني بالحجارة وعلى مستوى سطح الأرض وتتكون القاعة من قوالب من طوب اللبن ، ويضع الفلاحون فيه الكتان بعد تجفيفه جيدا في الشمس ويفمرونه بالماء ثم يغطون الكتان المبلل بحجارة ثقيلة ويتركونها متقوعة فترة كافية ثم يخرجونها جاهزة للعمل . وهم يرون انه من الضروري المحافظة على هذه الأرض تامة النظافة لان كتل الطين تفسد الكتان — من هنا جاء في كلمة « المبللة » وهى تسمى ايضا « معطنة » . وعملية اعداد الكتان بهذه الطريقة يسمى « تعطين » .

٧٢٥ - لا تقطع في كيس غيرك (٢٥٣)

لا تأخذ ما ليس لك . أهل القاهرة يقولون « قطعت فلان »

(٢٥٣) بمعنى لا تنم ويطعن غيرك فى عُيابه

أى « انتزعت بالقوة أو بالقهر بعض الأشياء من أحدهم ». كلمة « ضربة » تستعمل في نفس المعنى . وهم يقولون أيضا « لا تضرب في كيس غيرك » .

٧٢٦ — لا عند ريك ولا عند استاذك

لا فائدة في طلب شيء لن يعطيه أحد لك . . الفلاحون المصريون يطلقون على ملاك الأراضى أو أصحاب أراضيم اسم « استاذ » . في المدن يسمى هؤلاء الملاك « ملتزم » ، وفي الوقت الحاضر لم تعد هذه الطائفة موجودة في مصر لأن محمد على باشا صادر كل ملكيات الأراضى الخاصة والزم أصحابها أن يأخذوا من خزينة الدولة ما كانوا يأخذونه في السابق كإيجار من الفلاحين .

٧٢٧ — لا ارافك ولا اوافك ولا افارقك

عن الطفيلى الذى يعرف أنه مكروه ولكنه يلح على أن يترهس نفسه على معارفه ، وهذه الفئة من الناس كثيرة في الشر . « يرافق » من « رفيق » وهو « الصاحب » وأيضاً « الصديق » والمثل مأخوذ من الحكمة العربية القديمة « من البليه صديق يرافك ولا يوافك ولا يفارقك » .

٧٢٨ — لا بعينك رأيت ولا بقلبك حببت

عن الشخص المتيقن بحب آخر لا يحس به

٧٢٩ — لا تعبر الأحق شيء يحسب أنه له

٧٣٠ — لا ربح ثوابه ولا خلاه لأصحابه

عن شخص أخذ نقوداً من آخر عنوة ولم يفد منها « لا ربح ثوابه » هنا نفهم على هذا النحو « لا ربح الثواب في التمسك » .

٧٣١ - لا يفرك رخصه ترمى نصه

طبقا للنطق المصرى كلمة « نص » بدلا من « نصف » بالرغم من أن الكلمات الأخرى التى بنفس التركيب تنطق صحيحة هكذا وصف - خصف - قصف ... الخ .

٧٣٢ - لا تزال الحاجة الميشومة عند صاحبها حتى يجى من يشتريها (٢٥٤) .

« حاجة » تعنى « الشيء » بعض مواد التجارة مثل « قماش ، نسيج ، تجهيزات ، مواد ، خضار .. الخ ، وهى غالبا مرادفة لكلمة « شىء » .. وهكذا « حط الحاجة فى الصندوق » (انظر المثل رقم ٣٤ ، ٣٧٨) .

٧٣٣ - لا صنح إلا بعد عداوة

٧٣٤ - لا تعيط فى وجه الرزق يهرب

عبارة عن نصيحة للتجار بأن يتعاملوا برقة مع الزبائن ولا يحتدون حتى لا تبور بضاعتهم .

٧٣٥ - لا مليح ولا نفاق ولا طيب أخلاق (٢٥٥)

يقال للكريم « نفاق » الذى ينفق بحرية وسخاء .

٧٣٦ - لا تعامل بطل ولا صاحب حمار

العامل لن يقدم شيئا ، وصاحب الحمار سيشتري طعام دابته من حتك فى المكسب . « معاملة » تعنى « تجارة » أو « مصالح تجارية أو مالية » ، « لا تعامله » أى « لا تجعل بينك وبينه معاملة » .

(٢٥٤) يوجد مثل شائع يقول « الحاجة فى السوق تقول نينى نينى لما يجى الخايب

يشترينى

(٢٥٥) عن شخص سئء الأخلاق بخيل ويقال على سبيل الضيق .

٧٣٧ - لا تقدم نحس تتعيب في تأخيره

٧٣٨ - لا تضرب الديب ولا تجوع الفمن

كن رفيقا لطيفا مع الأصدقاء والأعداء على السواء . هذه هي الحكمة الوحيدة التى تنصح بعمل الخير والتى تستطيع أن أحس بها بين هؤلاء العوام فى القاهرة .

٧٣٩ - لا على فى الكتاب ولا فاطمة فى المعلمة

على استعداد لأداء أى عمل دون عوائق منزلية . والكتاب بشكل عام ملحق فى المسجد يتعلم فيه الأطفال قراءة القرآن ثم يرسلون بعد أربع أو خمس سنوات لمتابعة الدروس فى المسجد حيث يفسر القرآن . كما تدرس لفهم ودينهم ولكن بشكل أقل . معلمة : « مدرسة » تتعلم فيها الفتيات الصغار أصول الخياطة والغزل . ونادرا ما يجد المرء بين آلاف الأسر فى القاهرة من يستطيع القراءة وربما لا أكثر من عشرين الذين يعرفون الصلاة أو لديهم فكرة ضعيفة عن عقيدتهم وحتى بين الطبقات العليا فان التفتح الذهنى مهمل تماما (٢٥٦) .

٧٤٠ - لا تعطى المنجم فى هذا فلوس

الطالع الذى يثيره العراف بين الناس يدعو للسخرية لانه ليس أهلا لمعرفة الثواب .

« منجم » يعنى « عراف » والمشايخ والعرافون موجودون فى كل مدينة فى مصر حيث يغفرون بالأغنياء بتظاهريهم بالفراسة فى معرفة الطالع (٢٥٧) .

٧٤١ - لا للسيف ولا للضيف

عن الجبان الذى لا يصلح لحمل السيف والبخيل الذى لا يصلح لأكرام الضيف .

(٢٥٦) هذه العبارة تعطى صورة عن الحالة التعليمية والدينية والفكرية فى

بداية القرن ١٩

(٢٥٧) هذه الصورة توضح مدى سيطرة الخرافات وأعمال الشعوذة على حياة

الناس فى ذلك الوقت



حرف الياء

٧٤٢ — يحتبل الدواء لنفعته

٧٤٣ — يركب بلاش ويغامز امرأة الرئيس

عن الذى يدين بالفضل للرئيس ومع ذلك يحاول اغواء زوجته
« يركب » تفهم على أنها « يركب المركب » وكلمة « يغامز » تعنى
« يطرف بعينه » أو « يتبادل اشارات زكية مع شخص آخر » ،
« ريس » فى اللهجة المصرية بدلا من « رئيس » .

٧٤٤ — يوجد فى الاسقاط ما لا يوجد فى الاسفاط

« سفاط » صندوق تحفظ فيه المجوهرات والحلى الذهبية .

٧٤٥ — يهرق من الزرد

عن الذى يجيد الحيل الماكرة واستطاع ان يدبر وسيلة للمروق
من الحبل كالبهلوان خلال درع — كلمة « يهرق » نادرة
الاستعمال فى مصر ولكنها شائعة فى سوريا ، وفى الأماكن
الكثبية على النيل وفى الحجاز حيث تعنى « اذهب » أو
« بالسوقية الانجليزية » « امش » ، « امرق » تستعمل فى
مصر مثل كلمة « اخرج » الاكثر شيوعا .

٧٤٦ - يعوم في شبر ماء

عن الداھية المحنك الذى يعرف كيف ينتفع من أبسط الاشياء .

٧٤٧ - يحتاج الذهب للنخال (٢٥٨)

الشيء النفيس يحتاج الى مساعدة والعادة أن ينظف الذهب بالنخالة .

٧٤٨ - يا مطعمين اهل برا وجوا يشتهوه اقتعدوا جنب الطريق وكلوه

عبارة عن نصيحة للذين يفاخرون بحسن استقبال الغرباء بينما يتركون أسرهم تتضور جوعاً . « جوا » فى اللهجة المصرية « فى الداخلى » أو « خلال » ، « جنب الطريق » أى بجانب الطريق الذى يمر فيه المسافرون ، أى « خارج طريقهم » تناول طعامك مع أسرتك . والأكل أمام باب المنزل من العادات الشرقية حيث يمر المسافرون - وكل غريب وله مظهر محترم يطلب على الدوام الجلوس ومشاطرة الطعام . وحتى الفقير فانه عندما يأكل فانه يدعو أى واحد يمر به ليشاركه طعامه المتواضع .

ويجب العلم انه بالنسبة للطعام فان المصريين وبشكل عام الشرقيين من كل الطبقات كرماء مع الغريب مثلما هو الحال مع الفقير ، ولدى الدليل على أن هناك القليل فى القاهرة الذى يقاسى الجوع ، وهم بلا شك متأكدون من الحصول على الطعام فى بعض الأماكن من المدينة قبل طلوع الشمس . وهؤلاء الذين يعطفون على مواطنيهم ويحسون بالرضا عن أنفسهم عندما يأوون الى قراشهم ، ذلك أنه فى هذه العاصمة الكبيرة فان هناك قلة من الشخصيات - اذا حدث - التى تمضى الليل دون أن تشكر الله على وجبة العشاء مع أنه لا تعرف هنا ملاجئ للفقر أو مضايف للمساكين أو ملاجئ عامة أو مؤسسات خيرية للناس . وهذه

الاعتبارات توازن حالات العوز وتهدف الى اعلاننا بشخصية المواطنين وأحوالهم السياسية . والمتسولون يمكنهم الحصول بسهولة على عمل اذا أرادوا ، وهم لا يقاسون من تساوة الطبيعة ولا من صعوبة الايواء ، وكل الطبقات الدنيا قد تعودت — نتيجة بداعتها — المشى أنصاف عراة والنوم على الأرض العادية تحت رحمة الله .

ومن ناحية أخرى فان هذه السهولة في الحصول على الطعام هي السبب الرئيسي في الجمود والبلادة بين المصريين تلك التي ستظل سائدة الى ابعد من ذلك ليس بسبب نهج الحكومة الذي يضطرهم للعمل ولكن لانهم سيدفعون ضرائب على الأرض أيضا . فنيست شمس الجيوب كما يتخيل مونتسكيو ولكن وفرة تربية المنطقة الجنوبيه وغزاره الامدادات هو ما جعل السكان يتراخون ويركنون الى الخمول واللامبالاة ، فحيث يجد الرجل امداداته الغذائية كافية ومضمونة حتى ولو كانت غير كريمة او بسيطة ، فانه ينفوس في الكسل ، وبينما تعطي خصوبة مصر وبلاد ما بين النهرين والهند انتاجها بشكل تلقائي طبيعي ركن الناس الى التكاثر والبلادة . وفي الأقطار المجاورة ذات الحرارة الشديدة كما فى جبال اليمن وسوريا حيث يصبح العمل الشاق ضرورياً لضمان محصول وافر فاننا نجد أثراً لتقدم صناعى فى تلك البلاد مثلها فى ذلك مثل سكان شمال أوربا وحتى هناك فى أسبانيا وإيطاليا (٢٥٩) .

٧٤٩ — يستقى على البشنين ومن زرعه

كل فرد فى مصر يعرف نبات البشنين وهو لا يزرع ولكنه ينمو برياً . « يستقى » أى « يستفهم » وهو فعل شائع الاستعمال . والبشنين بدون شك هو زهرة اللوتس عند قدماء المصريين ، وزهرتها — على الأقل — تشبه تماما زهرة اللوتس كما هى

(٢٥٩) ربط المؤلف بين ظواهر البلادة المنتشرة والظروف الطبيعية وهو غير صحيح ونسى أن الكرة مستديرة وان هناك أسبابا كثيرة وراء هذه الظاهرة — المترجم .

مرسومة على حوائط المعابد . والزهرة تتكون من أربعة أوراق خارجية خضراء اللون وأربعة بنفسجية أو وردية اللون موضوعة في فرجات الأخرى ، وهذه تحيط الجزء الداخلى الذى يتكون من أوراق صغيرة بيضاء مزدوجة تجلس الواحدة خلف الأخرى ، وفى الوسط يقف غلاف البذرة الأصفر الذى يبلغ ارتفاعه بوصة ونصف .

وعندما تكون الزهرة الكاملة قريبة من النضج فانها تعد واحدة من أجمل النباتات فى مصر ، ومن المحتمل أن يكون هذا هو سبب تسمية المواطنين هذه النباتات « عرائس النيل » . انها تقف على ساق طوله حوالى ثلاثة أقدام وخمس بوصات تغطى من الخارج بقشرة خضراء رقيقة تحتها قشرة ثانية لونها بنفسجى جميل تنتهى بلون أبيض . يلعب الأطفال بهذا الساق الذى يحتوى على ألياف داخلية ويستعملوه كغليون حيث يوضع بعض التبغ المشتعل فى مكان غلاف البذرة ويمر الدخان خلال الساق وهى فى أيديهم تشبه تماما النبات الذى يمسكه كهان المعبد المرسوم فى الصور التى تزين معابدهم ، وهم أيضا يأكلون غلاف



البذرة الأصفر الذى يبدو مذاقه غير كريه ولو أنه عديم الطعم . وعادة تنتصب الزهرة على ساقها أعلى من سطح الماء من قدم الى قدمين ، وعندما تتفتح الزهرة تماما تكون الأوراق قرصا أفقيا مع عزل غلاف البذرة فى الوسط ثم يميل الساق الى أسفل لنقله ويعوم على سطح الماء لعدة أيام حتى يغوص .

هذا النبات ينمو فى القاهرة فى بركة تسمى بركة الرطلى بجانب الضاحية الشمالية حيث كنت أسكن . واعتقد أن هذا

النبات غير موجود في مصر العليا ولكنه متوفر في الدلتا ، ويبلغ تمام نضجه عندما يعمل النيل الى اقصى ارتفاع الفيضان ، ولقد رأيتته وهو في كامل وفرته وازدهاره يغطي سهلا بكامله في ١٢/١٠/١٨١٥ م بجوار خرائب « تمى » على بعد ١٢ ميلا شمال شرق المنصورة على فرع دمياط ، وقال لى المراكبى أن هذا النبات « يموت لما يروج الماء » ، ولهذا فانه يرمز تماما للحياة فى كامل قوتها وحسنها اثناء الفيضان ، كما يبشر فى ظروف معينة بالوفرة والرخاء فى مصر ، وهو ايضا يرمز للموت عندما يتفتح تماما كسيل جارف ثم يتلاشى . وقد يفسر بشكل مختلف (واعتقد أن المصريين يفهمونه بالتفسيرين) كدلالة على فترة ازدهار وان كل شىء مغطى بالماء والطبيعة ناعسة ، وكدلالة على أنها عندما تكون فى حالة ذبول فان الطبيعة تعاد بناءها من جديد ، وبعد هذه الفترة يسرع المزارعون الى بذر الحبوب . وعلى هذه الصورة يكون الفيضان هو الحياة والوجود فى معنى ، والموت والفناء فى معنى آخر .

٧٥٠ - يأكل وينين

عن الذين يتمتعون بصحة جيدة بينما هم يشكون المرض او يتمتعون على الحظ « ينين » عند المصريين تستعمل بدل « ينن » أى « يشكو » او يتعجب آه آه .

٧٥١ - يفت على الدخان

يتوقع تماما أن الحظ حليفه ، « يفت » بمعنى يقطع الخبز الى قطع صغيرة « (حيث يسكب عليه الحساء للشربة) ، ولهذا فان الشخص يقوم بتفتيت الخبز فى الطبق بينها يتصاعد الدخان من المطبخ باعتبار أن الحساء على النار وفى انتظار احضاره . كنت فى أحد الأيام ضيفا فى خيمة أحد الأعراب يسمى «عايد» وهو مرشدى البدوى العجوز فى جبل سيناء وبمجرد أن ارتششف قهوته ذهب خارج الخيمة للبحث عن قطعتين كبيرتين من الحجر ،

ولما أحضرهما جلس ووضعهما بجانبه ولما سألته لماذا فعل ذلك ؟ قال انه يريد أن يكسر بهما عظام الخروف الذى كان مذبوحا بحثا عن النخاع الا أنه لم يحصل ، حتى على القليل الذى توقعه : وضحك كل الحاضرين ولكن عيادا لم يكثرث بهذه التفاهات لأنه بعد أن ملاً جوفه باللحم الوثير جلس بجانبنا هادئاً .

٧٥٢- يتعلم الحجابة فى رؤوس النيامى

تمارس الحجابة بشكل عام فى الشرق على الجزء الخلفى من الرأس وخاصة أعلا الرقبة . وعلى هذا المنوال يحصل الجراحون الصغار فى بعض مستشفيات أوربا على مهارتهم بالتمرين على اجسام الفقراء المستسلمين الذين يأتون للعلاج المجانى .

٧٥٣ - يتعلم البيطرة فى حمير الأكراد

عكس المثل السابق . وأنا أعرف أن الحمير ليست على وجه الخصوص محل تقدير عند الأكراد ولكن المثل معناه أنه من القباء أن تعمل حدوة أو بيطرة لهذه الحيوانات الهامة دون أن تكون على خبرة تامة بهذا الفن .

٧٥٤ - يوم لا هو لك لا تحسبه من عبرك

« لك » « خاصتك » ، « ملكك » يجب أن تسقط من حسابك ذلك اليوم الذى لا تتمتع فيه بحريتك الكاملة .

٧٥٥ - يمشى على الحيط ويقول بالله السلام

عن الذى يتوقع السلامة بينما يؤدي أعمالا تعرضه للخطر ، وإذا كنت تستطيع أن تكتم أسرارك فلا داعى لنشرها حتى لا تضار .

٧٥٦ - ينزل رجل غراب يطلع خف جمل

عن شخص سيىء التربية يتظاهر بحسن الخلق ، عندها يأكل أحد الأشخاص بأصابعه من طرف طبق يتعلق حوله ضيوف كثيرون

فإنه من الضروري مراعاة الشروط الخاصة بأداب الأكل المقرر بين العرب المهذبن . أحد هذه الشروط أن تأخذ لقيمتا صغيرة فى الوقت المناسب وتبقى الأصابع مضمومة داخل الطبق بقدر ما تسمح به الظروف . وهذا المثل يسخر من الشخص قليل التربية الذى تبدو يده وهى تنزل فى الطبق صغيرة جدا كقدم الغراب وعندما يسحبها الى فمه وفيها كمية كبيرة من الطعام فإنها تشبهه خف الجمل .

٧٥٧ — يكذب على الموتى ويكابر الأحياء (٢٦٠)

« يكابر » من كلمة « مكابرة » ، وهى تعنى فى اللهجة المصرية وضوح الوقاحة والغدر على سيما الشخص الذى يدعى البراءة أو الجهل . وهكذا فكلما « تكابرنى » أى « تكذبنى » وأكثر من ذلك « هل تستطيع أن تصل الى مكانتى الزائفة ؟ »

٧٥٨ — يقنع من المعاصى بالتهم

عن الشخص الذى لم يرتكب معصية ولكنه يعرض نفسه للشك بالحديث عن المومسات والجلوس مع السكارى وسيئى السلوك ... الخ . « المعاصى » معناها « أفعال تخالف شريعة الله والقانون الإنسانى » .

٧٥٩ — يرمى بين الدب وعليقه

عن شخص شرير يوسع شقة الخلاف بين المتالفين . « يرمى » معناها « يلتقى » وهى غالبا تستخدم فى المعنى المذكور مثل « فلان رمى بيننا » ، « رمانى عند فلان » وذلك بادعاءات كاذبة حتى جعله عدوى . كلمة « نمام » تطلق فى القاهرة على الذى يوقع بين الناس ويوغر الصدور .

(٢٦٠) عن شخص معدوم الأخلاق .

٧٦٠ - يأكل ما كان ويضيق المكان

عن وضع يضى على نفسه امتياز العظاء . وهذا المثل يصور شخصا سىء الخلق جشع على الطعام (كبار العرب ليسوا هكذا) ومع ذلك يدعى بامتياز شخصيته لانه احتل لنفسه اكبر الحجرات مما جعل الضيوف الآخرين يزدحمون فى أماكن ضيقة . « يأكل ما كان » معناها « يأكل كل ما كان حاضرا » ، وعادة يقال « لا تضيق على » أو « دعنى آخذ حجرة أكبر » .

٧٦١ - يجى زمان يترحموا على فرعون

عن سوء الحال الموجود حتى أنهم يترحمون على فرعون . يتذكر المصريون غالبا هذه السيادة ، ويطلق الأتراك على سكان مصر بازدرء اسم « أهل فرعون » أو « أمة فرعون » (٢٦١) أى « زنادقة أو عديمى الايمان » . ويقال للرجل الذى يعلن العصيان « خبيث » أو « زنديق » ، « تفرعن » أى أصبح مثل فرعون .

٧٦٢ - يكد على عياله ويمن على جيرانه

« يكد » فى اللهجة المصرية « يضيق على الناس » (٢٦٢) وخاصة فى الطعام أو يقلل الطعام (انظر رقم ٧٤٨) .

٧٦٣ - يخرج من الشوك الورد

عن الابن العظيم للأبوين السيئين .

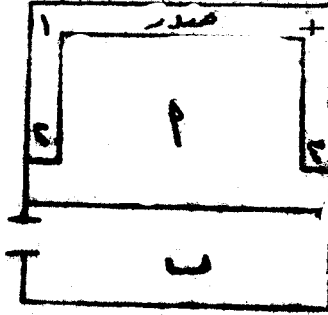
٧٦٤ - يخرى فى ثيابه ويقعد فى الصدر منكى

فى معنى المثل رقم ٧٦٠ .
حجرات الجلوس فى مصر تأتى بشكل عام كالرسم الآتى :
عند اجتياز المدخل نجد ممر مرصوف بحجر تبليط « ب » وفيها

(٢٦١) يكشف المؤلف عن نظرة الأتراك للمصريين .

(٢٦٢) المعنى غير صحيح والصواب أن الكد هو التعب والشقاء والكفاح .
المثل هو « يمن على عياله ويوسع على الجيران » ، والمثل بهذا الشكل يسخر من الذى يتنصر من مسئوليته المباشرة ويهتم بالأشياء الثانوية .

يقف الخدم لمساعدة الضيوف ، وهنا توضع براميل وقدر الماء .
الجزء الأكبر من الحجرة أرضيته مرتفعة بحوالى قدم عن البلاط .
والفراغ رقم « ١ » يغطى بحصير جميل فى الصيف وبالأبسطة



والسجاجيد فى الشتاء وعلى الجوانب الثلاث على طول الحوائط
توضع الأرائك الطويلة حتى على أرضية الحجرة وعليها مخدات
كثيرة . الأرائك والديوان أمام العتبة أو أسفل الحجرة تسمى
« الصدر » والأرائك فى الجانبين تسمى « جنب » أو « الجانب »
مكان الشرف يكون فى الصدر وخاصة فى الزاوية المؤثر عليها
« + » ، حيث يكون على يمين الداخل فى اتجاه الصدر وحيث
يأخذ كبير الضيوف مقعده المخصص على نحو دائم متكئ على
مخدات والباقي — طبقا لمنازلهم — يفتطمون على طول الجوانب
جالسين القرفصاء دون اتكاء على مخدات خلفهم هذا هو الحال
إذا رغبوا فى الاحتفاء بالضيف الكبير . فهذا الذى يأخذ مقعده أو
يستند على الصدر اما أن يكون أو يبدو أنه على قدر من الأهمية .

٧٦٥ — يا مشغول بهم الناس همك لمن خليفته

« لمن » صحتها « لمن » .

٧٦٦ — يشتهى الحرب ويكره اللقا

« اللقا » معناها « المقاتلة » (للعدو) أو المعركة .

٧٦٧ - يا سائلي عن طعامي الخبز رأس الأمور

في نفس المعنى

القنبر قال للقيتي : ما أحلا التين على الريق

قال له : تأدب يا قنبر ما بعد العيش مخبر

القنبر والقيتي (٢٦٣) طيور كثيرة كالعصافير وهي تكثر قرب القاهرة . « على الريق » معناه « حالة المعدة في الصباح قبل أن يدخلها شيء إلا اللعاب إذ يظل الشخص على ريقه ومعدته فارغة » . « التين على الريق » أي « التين في المعدة الفارغة » أو « التين قبل الفطور » ، ويقول المصريون « يفق الريق » (٢٦٤) أي « يفطر » أو يأكل لقمة سريعة عقب قيامه من النوم بينما في سوريا يقولون « يكسر الصفرة » أي « كسر البلغم » أو « يكسر الغضب » (٢٦٥) (بالأكل) أو تناول الفطور يقال « ما كسرت الصفرة » أي « لم أفطر بعد » . كلمة « مخبر » هنا لها معنى اشرت إليه أعلا في ترجمة المثل ، واعتقد أنها بدلا من « يخبر » واعتقد انه لا كلمة مخبر (بالفتح) ولا مخبر (بالكسر) قد شرحت بدقة بحيث تترجم الاحساس الحقيقي بالمعنى .

٧٦٨ - يوم النصر ما فيه تعب

٧٦٩ - ينصح نصح القبط للفار او الشيطان للانسان

عن النصيحة المخادعة الماكرة .

٧٧٠ - بينى قصرا ويهدم مصر

هذا المثل يطلق غالبا للتعبير عن شدة السخط من محمد على باشا لبناء القصور والفيلات . « مصر » لا تعنى مصر أو القاهرة محسوب ولكنه اسم يطلق على كل المدن ذات الأحجام الكبيرة . وعلى هذه الصورة تقرا في شريعة محمد (ﷺ) أن مصلى الجمعة يثابون أكثر إذا أدوها في مدينة (في مصر) في منطقة مكشوفة حيث

(٢٦٣) ربما كان الكركدن

(٢٦٤) ربما كانت « يفك الريق » .

(٢٦٥) الكنز .

يكون الناس فيها مثل كل المسافرين لا يحتاجون الى اقامة صلاة خاصة في ظهيرة ايام الجمعة . شرح المفسرون هذا المصطلح « مصر » كدلالة على اى مدينة يحكمها والى او رئيس وتحت اختصاص القاضى او بعض رؤساء المحكمة .

٧٧١ - يقدم رجلا ويؤخر اخرى

يريد ان يقرر ولكنه عاجز عن اتخاذ القرار .

٧٧٢ - يلجم الفار في بيته

يقال للمعتم الذي يقمع الفيران في منزله خشية ان تتمكن من اكل اى شىء .

٧٧٣ - يا والى لا تجور الولاية لا تدوم

٧٧٤ - يسبح تسبيح الفار سبحان من خلقنى للفساد

يقال عن الاشرار المنافقين الذين يصرون على ان يشاهد الناس المسابح في ايديهم . كلمة « سبحان » تتكرر اثناء الصلاة ثلاث وثلاثين مرة (٢٦٦) بتمرير حبات المسبحة بين الاصابع وتعبّر عن ان الله منزّه عن العيوب والاعطاء وظاهر ومبارك .

٧٧٥ - يلطم وجهى ويقول ليش هذا بيكى

عن الحاكم الجائر الذى يعجب من شكوى الناس من احكامه « ليش » بدلا من « لاي شىء » .

٧٧٦ - يقول للسارق اسرق وصاحب المنزل احفظ متاعك

يطلق على الغشاشين ذوى الوجهين .

(٢٦٦) هذه الكلمة لا تتكرر اثناء الصلاة على حبات المسبحة كما يدعى المؤلف ولكنها تتكرر بعد انتهاء الصلاة ولا علاقة لها بالصلاة المفروضة ولكنها تدخل فى نطاق السنن . وتتكرر كلمة « سبحان الله » ثلاث وثلاثين ثم « الحمد لله » ثلاث وثلاثين ثم « الله اكبر » ثلاث وثلاثين .

٧٧٧ - يفتى على الإبرة ويبلغ المدرة (٢٦٧)

عن الذى يقسو فى أحكامه على الناس بينما يرتكب اختلاسات فاضحة . « يبلع » مثل « يأكل » لتدل على أن شخصا نهب ممتلكات ليست له ولم يؤتمن عليها. «مدرة» (٢٦٨) تعنى فى مصر قضيب طويل يدفعه البحارة وهم على المراكب فى المياه الضحلة لتسييرها .

٧٧٨ - يمينك ما تدرى عن شمالك

أخذ عن محمد (ﷺ) هذا الأصل من الكتاب المقدس ومن أحاديثه المدونة قوله :

رجل تصدق بصدقة فلم تعلم شماله ما أنفقت يمينه
رجل تصدق فأخفى الصدقة حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه .

٧٧٩ - يدلل العبد ويضريه

عن الذين يدللون عبدهم أو أطفالهم ثم يزجرونهم على أخطائهم
« دلدل » فى اللهجة المصرية بمعنى « التساهل والتسامح الزائد »
« يدلل » معناها هنا « يدلع » .

٧٨٠ - ياكل ويتنقور

بدلا من تقديم الشكر يسخر من مضيفه . « يتنقور » كلمة رديئة فى اللهجة المصرية وهى مرادفة لكلمة « يتمسخر »

٧٨١ - يوم فى العافية كئيب

« العافية » كلمة كثيرة الشيعوع وهى تحية الفلاحين عندما يستقبلون أحدهم فى الطريق . أنهم ينادون « عوافى » والاجابة « الله يعافيك » .

٧٨٢ - يرى الشاهد ما لا يرى الغائب

النهائية

(٢٦٧) كلمة مدرة تطلق على عصا غليظة طولها حوالى متر ونصف ويتفرع من طرفها حوالى خمسة أسنة تستخدم للتذرية عند فصل القمح على التبن وهذه الوسيلة كانت تستخدم حتى الأربعينات وتطورت هذه الطريقة الى ماكينات للتذرية .
(٢٦٨) المدرة محرف مدرة وهى التى يذرى بها القمح لفصل التبن عن

المؤلف

جون لويس بوركهارت :

★ ولد في مدينة بازل بسويسرا 1784 م ودرس القانون والفلسفة والتاريخ في مدينتي لايبزج وجوتنجن بألمانيا في الفترة من 1800 - 1805 م ثم التقى بالسير جوزيف باتكس رئيس الرابطة الافريقيّة التي أرسلته الى جامعة كامبردج حيث تعلم العربية وتلقى دروسا في الكيمياء وعلم الفلك وعلم المعادن والجراحة 1808 .

★ اتجه الى الشرق فوصل حلب وغيرها أخذ دروسا في اللغة العربية وأجادها وارتدى الملابس الشرقية واعتنق الاسلام وتسمى باسم الشيخ ابراهيم بن عبد الله ثم درس القرآن الكريم .

★ وفي عام 1812 غادر حلب الى مصر عن طريق فلسطين وعمان ووصل الى القاهرة ومنها قام برحلاته الى النوبة واستطاع أن يحج عن طريق سواكن وعاد الى القاهرة 1815 ثم اتجه الى سيناء وزار دير سانت كاترين وخليج العقبة وعاد في يونيو 1816 الى القاهرة وتوفي 1817 ودفن في مصر وقد أمضى في مصر خمس سنوات واحدى وعشرين يوما في ترحال دائم وقد اعتمد على المشاهدة وتدوين ما قام به من رحلات .

من كتبه :

- ★ ملاحظات على البدو والوهابين
 - ★ اسفار في الجزيرة العربية في جزئين
 - ★ اسفار في النوبة
 - ★ رحلات في سوريا والأرض المقدسة
 - ★ رحلة الى النوبة
 - ★ العادات والتقاليد المصرية
- لندن 1830
لندن 1829
لندن 1822
لندن 1822
ويمار 1820
لندن 1830

وهذه الكتب عبارة عن تقارير عن اسفاره ورحلاته باستثناء كتاب « العادات والتقاليد » .

حم

د. ابراهيم أحمد شعلان
دكتوراه في الأدب الشعبي من قسم اللغة العربية بجامعة
القاهرة ١٩٧٥

من أعماله :

الشعب المصرى فى أمثال العامية
موسوعة الأمثال الشعبية المصرية
ومقامات الوهراتى (تحقيق)
الفوائد الشعبية المصرية

بالإضافة الى ١٥ بحث علمى فى المجلات العالمية

المراجع

- ١ - الأمثال العربية القديمة / رودلف زلهاييم / ترجمة د/ رمضان عبد التواب / طبعة ثانية لبنان ١٩٨٢
- ٢ - الحياة الفكرية والأدبية بمصر من الفتح العربي حتى آخر الدولة الفاطمية د/ محمد كامل حسين / سلسلة الألف كتاب رقم ٢٤٤ طبع النهضة المصرية ١٩٥٩ .
- ٣ - تاريخ الجبرتي / عجائب الآثار في التراجم والأخبار / عبد الرحمن الجبرتي ١٨٢٥ م طبع دار الانوار المحمدية / القاهرة .
- ٤ - الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة / على مبارك ج ١ / طبع هيئة الكتاب ١٩٨٠ .
- ٥ - دراسات في الشعر في عصر الأيوبيين / د. محمد كامل حسين / دار الفكر العربي ١٩٥٧ .
- ٦ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة / شهاب الدين بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ / تحقيق محمد سيد جاد الحق / طبع مصر ١٩٦٦ / ج ١ ، ٢ .
- ٧ - رحلات بوركهارت في بلاد النوبة والسودان / جون لويس بوركهارت / ترجمة فؤاد اندراوس / مطبعة المعرفة ١٩٥٩ .

المراجع

- ٨ — شذرات الذهب في اخبار من ذهب / ابن العماد الحنبلى ج ٥ /
طبع لبنان .
- ٩ — صفوة التفاسير / محمد على الصابونى / طبع دار القرآن
الكريم ١٩٨١ .
- ١٠ — عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم / ادوارد وليم لين / ترجمة
سهر دسوم / طبع مكتبة مدبولى ١٩٩١ .
- ١١ — فوات الوفيات / ابن شاکر الکتبى / تحقيق محمد محيى الدين
عبد الحميد / طبع مكتبة النهضة المصرية ج ١ .
- ١٢ — القصة الشعبية الجزائرية ذات الاصل العربى / روزالين ليلى
قريش / طبع ديوان المطبوعات الجامعية / الجزائر ١٩٨٠ .
- ١٣ — قاموس فرنسى / عربى — اسكندر شحاته .
- ١٤ — قاموس الكنز .
- ١٥ — قاموس المحيط / مجمع اللغة العربية .
- ١٦ — الكشكول والمخلاة / بهاء الدين العاملى / تحقيق طاهر الزاوى /
طبع الحلبي بمصر ١٩٦١ .
- ١٧ — المجتمع المصرى في عصر سلاطين المماليك / د . سعيد عبد الفتاح
عاشور / طبع النهضة العربية ١٩٦٢ .
- ١٨ — المستطرف في كل فن مستظرف / الابشيهى / نشر مكتبة
الجمهورية / ج ٢ طبع ١٣٨٥ هـ .
- ١٩ — المعجم الوسيط / مجمع اللغة العربية / طبع ١٩٦٠ .
- ٢٠ — المغاربة في مصر في العصر العثمانى / د . عبد الرحيم عبد الرحمن
عبد الرحيم / طبع تونس ١٩٨٢ .
- ٢١ — النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة / طبع مؤسسة التأليف
والترجمة / هيئة الكتاب حاليا / ج ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ .
- ٢٢ — نشرة المجلس الفنى السويسرى / بروهلفيتسيا
Art Council Switzerland (Prohelsietia) —
- ٢٣ — القرآن الكريم

صك من صك السلسلة

أولاً: الموسوعات والمعاجم

السيد أمين شلي، جورج كينان
يوسف شرارة ، مشكلات القرن الحادي
والعشرين والعلاقات الدولية
د. السيد عليه ، إدارة الصراعات الدولية
د. السيد عليه ، صنع القرار السياسي
جرج كاشمان، لماذا تنشب الحروب (٢ ج)
إيمانويل هيمان، الأصولية اليهودية

ليونارد كوتيريل، الموسوعة الأثرية العالمية
وليم بيتر، معجم التكنولوجيا الحيوية
و.د. هاملتون وآخرون، المعجم الجيولوجي
ج. كارفيل، تبسيط المفاهيم الهندسية
ب. كم ملان، الأساطير الإغريقية والرومانية

ثالثاً: الاقتصاد

ثانياً: الدراسات الاستراتيجية وقضايا العصر

بورمان كلارك، الاقتصاد السياسي للعلم
والتكنولوجيا
سامي عبد المعطي، التخطيط السياحي في مصر
جابر الجزائر، ما ستر يخت والاقتصاد المصري
ميكاثيل البني، الانقراض الكبير
ولت ويتمان روستو، حوار حول التنمية
الاقتصادية
فيكتور مورجان، تاريخ النقود

د. محمد نعمان جلال، حركة عدم الانحياز في عالم
متغير
اريك موريس؛ الا ان هو، الإرهاب
ممدوح عطية، البرنامج النووي الإسرائيلي
اررا . فوجل، المعجزة اليابانية (٢ ج)
. السيد نصر الدين، إطلالات على الزمن
لآتي

رابعاً: العلوم والتكنولوجيا

فيرير هيرسبح ، الجزء والكل محاورات في
مضمار الفيزياء الذرية
فريد هويل، البذور الكونية
ويليام بيتر، الهندسة الوراثية للجميع
جوهان دورشر، الحياة في الكون كيف نشأت
وأين توجد
اسحق عظيموف، الشمس المتفجرة (أسرار

زل هاريسون، العالم الثالث غداً
نموعة من العلماء ، مبادرة الدفاع
لاستراتيجي: حرب الفضاء
و. مونتجمري وات، الإسلام والمسيحية في العالم
المعاصر
بادي أويمود، أفريقيا الطريق الآخر
فانس بكارد ، إنسهم يصنعون البشر (٢ ج)
مارتن فان كريفلد، حرب المستقبل.
العين توفلر ، تحول السلطة (٢ ج)
ممدوح حامد عطية ، إنهم يقتلون البيئة

السوبرنوفا)

روبرت لافور، الرمجة بلغة السي باستخدام

تيروسي (٢ ج)

ادوارد ايه فاينينام، الجيل الخامس للحاسوب

عمود سرى طه، الكمبيوتر في مجالات الحياة

مصطفى عناني، الميكروكمبيوتر

ي. رادو نسكايا جابوتسكي، الإلكترونيات

والحياة الحديثة

فرد س. هيس، بسيط الكيمياء

كاتي نير، تربية الدواجن

محمد زينهم، تكنولوجيا فن الزجاج

لارى جونيك، الهندسة الوراثية بالكاريكاتور

جينا كولانا، الطريق إلى دولي

دوركاس ماكلينتوك، صور أفريقية: نظرة

على حيوانات أفريقيا

اسحق عظيموف، أفكار العلم العظيمة

د. مصطفى عمود سليمان، الزلازل

بول دافيز، الدقائق الثلاث الأخيرة

وليام . ماثيور، ما هي الجيولوجيا

اسحق عظيموف، العلم وآفاق المستقبل

ب. س. ديفيز، المفهوم الحديث للمكان والزمان

عمود سرى طه، الاتجاهات المعاصرة للطاقة

بانث هوفمان، آينشتين

زافيلسكي ف. س.، الزمن وقياسه

ج. هوز، تاريخ العلم والتكنولوجيا (٢ ج)

د. فاضل أحمد الطائي، أعلام العرب في الكيمياء

رولاند جاكسون، الكيمياء في خدمة الإنسان

إبواهم القرضاي، أجهزة تكييف الهواء

ديفيد الدرتون، تربية أسماك الزينة

أندرية سكوت، جوهر الطبيعة

إيجور إكموشكين، الإهولوجي

إدوارد دو بونو، التفكير العملي

خامساً: مصر عبر العصور

عزم كمال، الحكم والأمثال والنصائح عند

المصريين القدماء

فرانسوا دوماس، آلهة مصر

سيريل ألدريد، أختاتون

د. لينوار تشامبرز رايت، سياسة الولايات المتحدة

الأمريكية إزاء مصر

موريس بيرايير، صناعات الخلود

كت. كشن، رمسيس الثاني: فرعون المجد

والانتصار

ألن شورتر، الحياة اليومية في مصر القديمة

ونفرد هولز، كانت ملكة على مصر

جاك كرايس، تهر، كتاب التاريخ في مصر

نفتالي لويس، مصر الروماني

عبد مباشر، البحرية المصرية من محمد علي

للسادات (١٨٠٥-١٩٧٣)

د. السيد أبو سديرة، الحرف والصناعات في مصر

الإسلامية

أ. س. ادواردز، أهرام مصر

سومرز كلارك، الآثار القبطية في وادي النيل

كريستيان ديروش نوبلكور، المرأة الفرعونية

بيل شول وأدبنت، القوة النفسية للأهرام

جيمس هنري برستد، تاريخ مصر

د. بيارد دودج، الأزهر في ألف عام

أ. سبنسر، الموتى وعالمهم في مصر القديمة

الفريد ج. بتلر، الكنائس القبطية القديمة في

مصر (ج ٢)

روز البندم؛ الطفل المصري القديم

ج. و. ميكرفسون، الموالد في مصر

جون لويس بوكهارت، العادات والتقاليد

المصرية من الأمثال الشعبية

سوزان راتيه، حشيشوت

مرحيت مري، مصر ومجدها الغابر

أولج فولكوف، القاهرة مدينة الألف ليلة وليلة

د. محمد أنور شكرى، الفن المصري القديم

ج. جيمز، الحياة أيام الفراعنة

لورد كرومر، الثورة العرابية

إيفان كونج، السحر والسحرة

سادساً: الكلاسيكيات

حاليو جاليله، حوار حول النظامين الوثنيين

لذكون (ج ٣)

وليم مارسدن، رحلات ماركو بولو (ج ٣)

أبو الفتح الفردوسي، الشاهنامه (ج ٢)

أدوارد جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية

وسقوطها

ناصر خسرو علوي، سفر نامه

فيليب عطية، ترانيم زرادشت

سابعاً: الفن التشكيلي والموسيقى

عزيز الشوان، الموسيقى تعبير نفسي ومنطق

ألويز جرايتز، موتسارت

غوكث الربيعي، الفن التشكيلي المعاصر في

الوطن العربي

ليوناردو دافنشي، نظرية التصوير

د.غريبال وهبه، أثر الكوميديا الإلمية لدانتي في

الفن التشكيلي

روين جورج كونتجورد، مبادئ الفن

مارتن جك، يوهان سيستان باخ

ميخائيل ستيجيمان، فيفالدي

هيربرت ريد، التربية عن طريق الفن

أدامز فيليب، دليل تنظيم المتاحف

سسام الدين زكريا، انطون بروكر

جيمس جيز، العلم والموسيقى

هوجولا بختنريت، الموسيقى والحضارة

محمد كمال إسماعيل، التحليل والتوزيع

الأوركسترا

صالح رضا، ملامح وقضايا في الفن التشكيلي

المعاصر

أدموندو سوليمي، ليوناردو

ثامناً: حضارات عالمية

جاكوب برونوفسكى، التطور الحضاري للإنسان

س. م. بورا، التجربة اليونانية

جوستاف جرونياوم، حضارة الإسلام

د. حرق، الحثيون

ل.ديلابورت، بلاد ما بين النهرين

ج. كوتنوا، الحضارة الفينيقية

آدم متر، الحضارة الإسلامية

جوزيف بند هام، تاريخ العلم والحضارة في الصين

ستيفن رينسيان، الحضارة البيزنطية

سبتيو موسكاتي، الحضارات السامية

تاسعا: التاريخ

ت. و. فريزر، الجغرافيا في مائة عام
ليسترديل راى، الأرض الغامضة
رحلة جوزيف بنس (الحاج يوسف)
اميليا ادواردز، رحلة الألف ميل
رحلات فارتيم (الحاج يونس المصري)
رحلة بيرتون إلى مصر والحجاز (ج ٣)
رحلة عبد اللطيف البغدادي
رحلة الأمير رودلف إلى الشرق (ج ٣)
يوميات رحلة فاسكو داجاما
س. هوارد، أشهر الرحلات في غرب أفريقيا
إريك أكسيلون، أشهر الرحلات في جنوب أفريقيا

حادي عشر الفلسفة وعلم النفس

جون بورر، الفلسفة وقضايا العصر (ج ٣)
سوندرای، الفلسفة الجوهرية
جون لويس، الإنسان ذلك الكائن الغريب
سدني هوك، التراث الغامض: ماركس والماركسيون
إيفري شاتزمان، كوننا المتمدن
ادوارد دوبونو، التفكير المتجدد
رونالد دافيد لانج، الحكمة والجنون والحماقة
سنوماس هاريس التوافق النفسي: تحليل المعاملات
د. أنور عبد الملك، الشارع المصري والفكر
نيكولاس ماير، شارلوك هولمز يقابل فرويد
أنطوني دي كرمبني، أعلام الفلسفة المعاصرة
جين روبرت هاندلي، كيف تتخلصين من القلق؟
ه. ج. كريل، الفكر الصيني
أوجست ديس، أفلاطون
د. السيد نصر الدين، الحقيقة الرمادية

جوزيف داموس، سبع معارك فاصلة في العصور
الوسطى
هنري برين، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى
أرتولد توبن، الفكر التاريخي عند الإغريق
بول كولز، العثمانيون في أوروبا
جونثان ريلي سميت، الحملة الصليبية الأولى
وفكرة الحروب الصليبية
د. بركات أحمد، محمد واليهود
ستيفن أوزمنت، التاريخ من شق جوانبه (ج ٣) و.
بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى،
غلامر تيسمانيانو، تاريخ أوروبا الشرقية
البرت حوراني، تاريخ الشعوب العربية (ج ٢)
نويل مالكوم، البوسنة
جاري ب. ناش، الحمر والبيض والسود
أحمد فريد رفاعي، عصر المأمون (ج ٢)
آرثر كيستر، القبيلة الثالثة عشر ويهود اليوم
ناحاي متسيو، الثورة الإصلاحية في اليابان
محمد فؤاد كوبريلي، قيام الدولة العثمانية
د. إرار كرم الله، من هم التار
ستيفن رانسيمان، الحملات الصليبية
لبان. ويد جري، التاريخ وكيف يفسرونه (ج ٢)
جوسيب دي لونا، موسوليني
جوردون تشيلد، تقدم الإنسانية
ه. ج. ولز، معالم تاريخ الإنسانية (ج ٤)
يوهان هويتنجا، اضمحلال العصور الوسطى
ه. ج. ويلز، موجز تاريخ العالم
عاشرا: الجغرافيا والرحلات

برتراند راصل، السلطة والفرد

مارجريت روز، ما بعد الحدائة

كارل بوبر، بحثا عن عالم افضل

ريتشارد شاخت، رواد الفلسفة الحديثة

جوزيف داموس، سبعة مؤرخين في العصور

الوسطى

د. روجر ستروجان، هل نستطيع تعليم الأخلاق

للأطفال

إريك برن، الطب النفسي والتحليل النفسي

بيرتون بورتر، الحياة الكريمة (٢ ج)

فرانكلين ل. باومر، الفكر الأوربي الحديث (٤ ج)

هنري برجسون، الضحك

أرنست كاسيرر، في المعرفة التاريخية

يعقوب فام، البراهاتية

ثالث عشر: المسرح

لويس فارجاس، المرشد إلى فن المسرح

برونو ياشينسكى، حفلة مانيكان

جلال العشري، فكرة المسرح

جان بول سارتر، جورج برناردشو؛ جان أنوى

مختارات من المسرح العالمي

د. عبد المعطى شعراوي، المسرح المصري المعاصر:

أصله وبدايته

توماس ليهارت، فن المايه والباتومايم

زيجمونت هيزر، جماليات فن الإخراج

يوجين يونسكو، الأعمال الكاملة (٢ ج)

رابع عشر: الطب والصحة

بوريس فيدوروفيتش سيرجيف، وظائف الأعضاء

من الألف إلى الياء

د. جون شندلر، كيف تعيش ٣٦٥ يوما في السنة

د. ناعوم بيتروفيتش، النحل والطب

م. هـ. كنج، التغذية في البلدان النامية

خامس عشر: الآداب واللغة

برتراند رسل، أحلام الأعلام وقصص اخرى

ألدس هكسلى، نقطة مقابل نقطة

جول ويست، الرواية الحديثة : الإنجليزية

والفرنسية

أنور العداوى، على محمود طه: الشاعر والإنسان

جوريف كونراد، مختارات من الأدب القصصي

ثاني عشر: العلوم الاجتماعية

د. محيى الدين أحمد حسين، التنشئة الأسرية والأبناء

الصغار

م. و ترنج، ضمير المهندس

رايموند وليامز، الثقافة والمجتمع

روى روبرتسون، الميرون والإيدز

بيتر لوري، المخدرات حقائق نفسية

ليوبو سكاليا، الحسب

برنسلو مالتينوفسكى، السحر والعلم والديبر

بيتر رداي، الخدمة الاجتماعية والانضباط

الاجتماعي

بيل جيرهارت، تعليم المعوقين

ارنولد جزل، الطفل من الخامسة إلى العاشرة

رونالد د. سمسون، العلم والطلاب والمدارس

تاجور شين بين بنج وآخرون، مختارات من الآداب الآسيوية

محمود قاسم، الأدب العربي المكتوب بالفرنسية

مختارات من الشعر الأسيائي: في

جابريل جارسيا ماركيز، الجنرال في المتاهة

سوربال عبد الملك، حديث النهر

د. رمسيس عوض، الأدب الروسي قبل الثورة

البلشفية وبعدها

مختارات من الأدب الياباني: الشعر - الدراما

الحكاية القصة القصيرة

ديفيد بشيندر، نظرية الأدب المعاصر

نادين جورديمر وآخرون، سقوط المطر وقصه

أخرى

رالف في ماتلو، تولستوي

والتر آلن، الرواية الإنجليزية

هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال

مالكوم برادبري، الرواية اليوم

لوريتو تود، مدخل إلى علم اللغة

إفور إيفانز، موجز تاريخ الدراما الإنجليزية

ج. س. فريزر، الكاتب الحديث وعالمه (٢ ج)

جورج ستاينز، بين تولستوي ودستوفسكي (٢ ج)

ديلان توماس، مجموعة مقالات نقدية

فيكتور برومبير، استدال

فيكتور هوجو، رسائل وأحاديث من المنفى

يانكو لافرين، الرومانتيكية والواقعية

د. نعمة رحيم الغزاوي، أحمد حسن الزيات كاتباً

وناقداً

ف. برميلوف، دستوفسكي

لجنة الترجمة بالجلس الأعلى للثقافة، الدليل

السليوجرافيا

عسح حاسم الموسوى، عصر الرواية : مقال م
النوع الأدبي

هنري باربوس، الجحيم

ميجل دي ليسان، الفئران

روبرت سكولز وآخرون، آفاق أدب الخيال

العلمي

يانيس ريتسوس، العهد (مختارات شعرية)

إفور إيفانز، مجمل تاريخ الأدب الإنجليزي

فخري أبو السعود، في الأدب المقارن

سليمان مظهر، أساطير من الشرق

صفاء خلوصي، فن الترجمة

ف.ع. أدبكوف، فن الأدب الروائي عند

تولستوي

سادس عشر: الإعلام

فرانسيس ج. برجين، الإعلام التطبيقي

بيير البير، الصحافة

هربرت شيلر، الاتصال والهيمنة الثقافية

سابع عشر: السينما

هاشم النحاس، الهوية القومي في السينما

ج.دادلي، نظريات الفيلم الكبرى

روى آرمز ، لغة الصورة في السينما المعاصرة

هاشم النحاس، صلاح أبو سيف (محاوورات)

جان لويس بوري وآخرون ، في النقد السينمائي

الفرنسي

عمود ساني عطا الله ، الفيلم التسجيلي

ستانلى جيه سولومون ، أنواع الفيلم الأمريكي

توني بار، التمثيل للسينما والتلفزيون
بيتر نيكولز، السينما الخيالية
بول وارن، خفايا نظام النجم الأمريكي
دافيد كوك، تاريخ السينما الروائية

ثامن عشر: كتب غيرت الفخر الإنساني

سلملة لتلخيص التراث الفكري الإنساني
في صورة عروض موجزة لأهم الكتب
التي ساهمت في تشكيل الفكر الإنساني
وتطوره مصحوبة بتراجم لمؤلفيها وقد
صدر منها ٩ أجزاء.

جوزيف وهاري فيلمان، دينامية الفيلم
قدري حفي، الإنسان المصري على الشاشة
موني براح، السينما العربية من الخليج إلى المحيط
حسين حلمي المهندس، دراما الشاشة: بين النظرية
والتطبيق للسينما والتلفزيون (٢ ج)
إدوارد يري، عن النقد السينمائي الأمريكي
جوزيف م. يوجز، فن الفرجة على الأفلام
سعيد شيمي، التصوير السينمائي تحت الماء
دوايت سوين، كتابة السيناريو للسينما
هاشم النحاس، نجيب محفوظ على الشاشة
يوجين فال، فن كتابة السيناريو
دانيل اريخون، قواعد اللغة السينمائية
كريستيان ساليه، السيناريو في السينما الفرنسية
— آلان كاسيار، التذوق السينمائي

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٢٠٠٠/٣٣٨٧

ISBN — 977 — 01 — 6616 — 2

يجسد المثل الشعبي حكمة الأمة وآراءها ومعتقداتها وعاداتها وتقاليدها في فترة ما، ويحفظها عبر القرون، وقد يتحور في تداوله عبر الأجيال، ولهذه التحورات أهمية كبيرة في رصد التطور اللغوي والفكري للأمة، وكذا تطور عاداتها وتقاليدها. ومن هنا يبدي العلماء اهتماماً كبيراً بدراسة الأمثال الشعبية وجمعها ورصد تطوراتها الزمنية. وصدور الطبعة الرابعة لهذا الكتاب في عشر سنوات فقط إنما يدل على أن هذا اللون من الكتب يحظى باهتمام القارئ المثقف والعاى إلى جانب المتخصصين. وصاحب هذا الكتاب، هو الرحالة والمستشرق السويسرى الشهير بوركهارت، الذى قدم إلى مصر فى عصر محمد على فى هيئة تاجر مسلم، وعاش بين المصريين وتجول فى أعماق مصر والنوبة والسودان، واهتم بدراسة العادات والتقاليد المصرية فى ذلك العصر. وترجم مجموعة من الأمثال الشعبية، وعلق عليها. ويرى مترجم الكتاب، وهو واحد من أكبر الثقة فى الدراسات الشعبية فى مصر، أن بوركهارت استمد تلك الأمثال من مخطوطة قديمة ترجع إلى القرن السابع الهجرى تقريباً. وقد أورد بوركهارت الأمثال بصيغتها العربية وترجمها إلى الإنجليزية، ومن ثم، فنصوص الأمثال هنا غير مترجمة، وقد أوردناها كاملة، وأوردنا كذلك تعليقاته، التى اهتم من خلالها بتسجيل العادات والتقاليد المصرية التى رصدها فى ذلك الوقت. وقد تحدث مثلاً عن حياة الفلاحين، وكشف عن الوضع المزرى لهم فى ذلك العصر، وما يعانونه من مظالم، كما تحدث عن حياة العجر وتقاليدهم، وكذا وصف بعض العادات والتقاليد التى اندثرت مع الوقت، ولم يعد لها أثر سوى ما نتلمسه فى الكتابات التى على شاكلة هذا الكتاب.